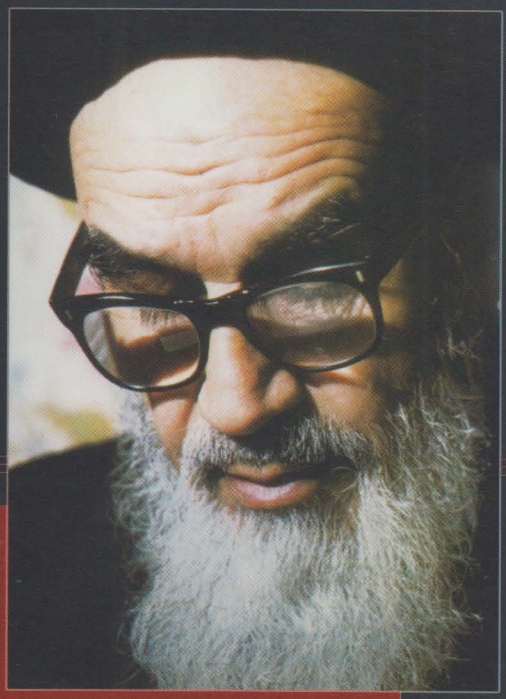

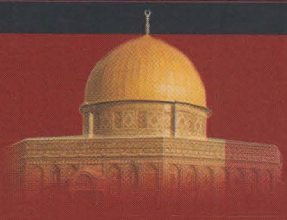

نهج الإمام وتحرير القدس

الرؤية الفكرية وأسلوب الصراع

مكتبة مؤمن قريش
moamenquraish.blogspot.com

دار الهادي

بسم الله الرحمن الرحيم

الكتاب: **نهج الإمام الخميني وتحرير القدس**
الناشر: دار الهادي للطباعة والنشر.
إخراج الغلاف والداخل: **New Moon Ray**

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى
١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م

مسابقة الوحدة الثقافية المركزية
في حزب الله

نهج الإمام الخميني وتحرير القدس

«الرؤية الفكرية واسلوب الصراع»

حسين نور الدين الحموي

بسم الله الرحمن الرحيم

حسبنا الله ونعم الوكيل

حسبنا الله لا إله إلا هو عليه توكّلنا وهو ربُّ العرش العظيم.

ربِّ زدني علماً

ربِّ آتني الحكمة ومن تؤت الحكمة فقد آتيته خيراً كثيراً

وأفوض أمري الى الله إن الله بصير بالعباد

توكلت على الله تعالى

مقدمة الوحدة الثقافية المركزية

يمثل الإشتغال على فكر وفلسفة ومواقف الإمام روح الله الموسوي الخميني (قده) جانباً رئيسياً من الإنتاج الثقافي الإسلامي المعاصر، ومحور اهتمام طبقات مختلفة من المثقفين والباحثين المسلمين، الذين درسوا تراث الإمام الخميني، وإشتغلوا في شرحه وتوثيقه والبناء عليه، كأصلٍ ثابت ومتين من الابنية الفكرية والفلسفية الكبرى في الإسلام استطاع أن يحيّ من جديد معالم الدين، ويجتهد في ربطه بحركة الحياة، في جدلية العقل والتاريخ وعلاقة الفكر بالزمان والمكان كمعطيين عقليين، تنمو من خلالهما الأفكار ويعاد إنتاجها في محصلة تركيبية جديدة.

وكانت الوحدة الثقافية المركزية في حزب الله، قد وضعت تدارس فكر الإمام الخميني والاشتغال عليه في صلب برنامجها الثقافي للإبقاء على شعلة الإحياء والإجتهاد مشرقة ومتوهجة، وهي تضيء الطريق في كل مرة نحتاج فيها الى منارة او دليل، وإعتمدت لأجل هذا الغرض السامي، سبلاً عديدة من بينها جمع همة الباحثين، ومن بينهم الباحثين الشباب على وجه الخصوص لدرس فكر الإمام، في موضوعات محددة، يتبارى فيها المتنافسون ويشحذون عقولهم، ويحضرون ادواتهم ومناهجهم للكشف عن الدرر الثمينة، مثلهم في ذلك مثل الغواص يضرب صنارته في البحر وفي الأعماق ما فيها وتحت لجة الماء، وفي تياراته الشيء الثمين.

من المقبول أن تكون نتائج هذه الأعمال على قدر الطاقة والوسع الإنساني، وأن تحمل الأعمال صورة عن جهد اصحابها، وفيها جوانب تستحق التقدير، لكن صعوبة عمل اللجنة التحكيمية، تقوم على دقة الاختيار، وفي مرات عدة، يكون الاختيار بين ابحاثٍ متقاربة، ولكلٍ منها

طريقته وذوقه الخاصين هذا من ناحية، من ناحية اخرى فإن الاشتغال على فكر الإمام يتميز بخاصية التجدد والابداع المستمرين، فلا بد أن يحمل الفكر نفسه، مناحيه ومؤثراته الى الاعمال عنه وفيه، فلا نقول أن مسابقة فكرية واحدة، تجمع خلاصة ما يتحصل في هذا الجانب، لأن الوسع في البحث يتفاوت في حركته إزاء نص الإمام وفي علاقته معه وما يتحقق يكون وقفاً على الحالة، في وضعيتها الراهنة.

إن موقعية القدس في فكر الإمام الخميني ومنهجه السياسي أساسية من نواحي تفكيره الذي يشكل اصلاً يمكن البناء عليه في دراسات عديدة لا تبلغ غايتها ابحاث في مباراة فكرية واحدة ، ورغم ذلك فإن اللجنة التحكيمية للمسابقة اختارت افضل الابحاث من بين النصوص المتنافسة، ووجدت الوحدة الثقافية، استحساناً في طباعته هذه الطباعة الانيقة، واخراجه للقراء من عشاق الامام وإختارت الوحدة الثقافية المركزية، أن تصدر هذا الكتاب في يوم القدس العالمي كهدية جميلة وحسنة الوقع والقبول، وعربون وفاء ومحبة للقدس وإمامها المجاهد وكذلك لإنتفاضة الاقصى المباركة وعداً صادقاً على الاستمرار في خط الإمام الخميني، والعمل على إحياء يوم القدس، حتى يوم تحريرها الموعود، يرونه بعيداً ونراه قريباً، ويصدق وعد المؤمنين.

الوحدة الثقافية المركزية

الإهـــــــــداء

إلى كلِّ شريفٍ أبيٍّ تعتلج في صدره نيران الغضب في ظلِّ حكم الطواغيت في هذا الوطن من المحيط الى الخليج.

إلى كلِّ شهيد وطفل في تلك الأرض المباركة حول الأقصى.

إلى روح سيدنا الإمام روح الله الموسوي الخميني

إلى سماحة الإمام الخامنئي (دام ظله الوارف) القائد والملهم

وإلى سماحة حجة الإسلام السيد حسن نصرالله سيد المقاومة

إلى كلِّ هؤلاء أهدي كتابي هذا.

شكر وتقدير

حسين نور الدين حموي

الحمد لله مانح القدرة، والصلاة والسلام على رسوله محمد المرشد والأسوة، وعلى آله الميامين المثل والقدوة وعلى أصحابه الصادقين المخلصين.

لعلّنا اليوم في هذه الأوقات العصيبة التي تمرُّ بها الأمة العربية والإسلامية عموماً، وتمرُّ على الشعب الفلسطيني خصوصاً نحتاج إلى وقفةٍ مع الذات، وقفة عزاءٍ ومواساة ذاتية ونحن نرى تلك الدماء المراقة والأرواح المزهوقة والآلام التي تنال من إخواننا وأهلنا وأمهاتنا وآبائنا في فلسطين خصوصاً، وقفة عزاءٍ كوننا لا نملك - رغماً عنا - سوى أن نتألم دون أن نستطيع أن نقدِّم عوناً حقيقياً لأولئك المرابطين حول الأقصى والقدس.

لم نعد نملك ونحن نرى مشاهد المآسي التي تصيب شعبنا في فلسطين - وللأسف - سوى تذمرٍ مملٍّ نظراً لطول أم هذا التذمر، ولا نملك سوى ازدياد في غيظ تطفح به صدورنا ولعلنا - وجراء ضعفنا - لا نملك إلاّ أن نصبَّ لعنات على أولئك الذين يتاجرون بالشعارات الزائفة والخطابات والتصريحات الفارغة والذين يلعبون في غير وقت اللعب، أولئك الذين ركعوا وسجدوا وعبدوا غير الله في سبيل عروشهم وبقائهم على تلك العروش.

في ظل هذا الواقع البائس وفي ظل تذمّر عام طال كل شعوب الأمّة، وفي وقت تتعطّش فيه هذي الشعوب لأجل أن تتحرك، وفي خضم إنتصارات مدوّية كانت بمثابة الماء العذب لعطاش في صحراء، انتصارات حققتها مقاومة إسلامية بطولية في لبنان وفلسطين، وفي أتون هذه المعممة الكبرى تنتفض العقول المنصفة المتفتحة لتغبّ من نبع المعرفة، لأجل أن تدرك الحقائق وتكشف ماهية الطريق الصحيح لأجل نهوض شعوبنا الإسلامية وتحرير أرضنا المغتصبة وإنساننا المستعبد.

في خضم هذا كله تتحمل بعض الجهات الإسلامية الثقافية مسؤولية دفع تلك العقول المتفتحة للبحث عن الحقيقة، وتحفّزها على البحث المعرفي لأجل توضيح المعالم الفكرية الصحيحة والتأكيد عليها.

وقد قامت الوحدة الثقافية المركزية في حزب الله بخلق حوافز معنوية بإقامة الفرصة لأصحاب الفكر والقلم لأجل أن يستغلّوا إمكاناتهم الثقافية في سبيل خدمة قضايا أمتهم العربية والإسلامية.

ومن خلال هذه المسابقة سيكون للكتاب والمثقفين فرصة كبرى لأجل أن يقدّموا شيئاً لأمتهم ولمقدساتهم في وقت لم يتمكنوا فيه من تقديم أي شيء آخر.

بحثنا هذا سيتناول محوراً هاماً جداً ألا وهو: «نهج الإمام الخميني وتحرير القدس» فأرجو من الله عز وجل أن يوفقني لأن أعمل على تقديم إنتاج فكري جيد يخدم هذا العنوان الكبير، وأرجو الله أن يجعل عملي هذا خيراً جزيلاً لي في الدنيا والآخرة إنه مجيب الدعوات.

ونشكر الوحدة الثقافية في حزب الله على تشجيعها الشباب المسلم المثقف من خلال هذه المسابقات الضرورية ونتمنى من كل قلبنا أن تنجح هذه النشاطات لأجل خدمة قضية الأمة الأساسية ألا وهي تحرير الأرض والانسان إن شاء الله.

وشكر خاص اتوجه به إلى كل من سماحة الشيخ علي خازم وسماحة الشيخ محمود كرنيب وحضرة الدكتور طراد حمادة لمراجعتهم كتابي وتدقيقهم إياه وإبداء ملاحظاتهم الضرورية التي ساعدت على إتمام هذا البحث ودعائي بالخير لسماحة الشيخ ناجي حماده المحترم.

والله من وراء القصد

الفصل الأول

- مقدمة عامة
- كلمة عامة عن تحرير القدس
- القيادة ودورها
- ما قبل وما بعد الثورة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

إن الإسلام بحد ذاته كعقيدة وفكر أو إيديولوجية - إن صحَّ التعبير - ومنذ أن بزغت شمسه إن هو إلا ثورة ضد الشر والباطل والانحراف، وثورة في سبيل الخير والحق، دعوة أبدية لانتهاج كل ما فيه خير البشرية واستقرارها وسلاحها، دعوة دائمة بلسان الحكمة والموعظة الحسنة للانتهاء عن كل ما فيه ظلم وشرٌّ للنفس الإنسانية والمجتمع الإنساني وما يحيط به.

﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله..﴾ /التوبة:٧١/

الإسلام منذ أن ظهرت دعوته ما هو إلا أمان للخائفين والضعفاء وسيفاً مشرعاً في وجه الجبابرة والطغاة ومن لفَّ لفّهم.

رحمة الإسلام ورحمانيته هي التي كانت العامل الأساسي في أن تعبِّد الطريق له إلى قلوب الناس، في أن تلمس النفوس الصافية والعقول المنصفة حقيقة هذا الدين وحقائقه العقلانية ودعوته الأخلاقية السامية حتى تنصاع راغبة تحت مظلته

﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء﴾ /الأنعام: ١٢٥/

نظرة الإسلام إلى الناس كافة نظرة عادلة تنبع من رحمةٍ وحبٍّ، فالناس كلهم في نظر الإسلام سواسية ولا فضل لأبيض على أسود ولا لعربي على أعجمي بأي أفضلية مادية وإنما الأفضلية والتفاضل مردّه إلى عامل التقوى أو بمعنى آخر إلى المستوى الأخلاقي والمعنوي للإنسان، والتقوى هي

كلمة عامة شاملة لكل من الفضائل الأخلاقية ولسمو الفكر الإنساني وصفائه.

والإسلام إذ يعلي شأن الأخلاق أو الجانب اللامادي من الإنسان فهو بذلك على خلاف النظرة المادية التي لا ترى في الإنسان والبشرية والأشياء إلا قيماً مادية بحتة، ولعل ذلك هو أزمة الأزمات في العالم اليوم وفي كل زمان.

لقد كان للإسلام قوته الذاتية التي مكّنته من الإنتشار في الأقطار والأمصار وجهات الأرض الأربعة من خلال هذه القوة الذاتية المتأتية من سمو دعوته الأخلاقية المعنوية وعقلانية خطابه المنطقي والعلمي، فقد جعل الإسلام من الأخلاق أساساً للدين وعنواناً للمسلم الصادق وشرطاً لنيل الرضا الإلهي، فقد ورد في احاديث عن النبي محمد (ص) «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» وما أدراك ما الأخلاق ومكارمها، ثم كان أن مدح الخطاب القرآني الرسول محمد (ص) بالقول «وإنك لعلى خلق عظيم»، وهذه الدعوة الثابتة للإلتزام بالخط الأخلاقي السليم ومكارمه ما هي إلا دعوة توافق الفطرة الإنساني، فلم يأت الإسلام إلاّ ليؤكد على ثوابت هذه الفطرة فكان مقبولاً في النفوس المتواضعة ومصدِّقاً في العقول المنصفة وغير المتكبرة.

ثم إن توجّه الخطاب الإسلامي نحو العقل البشري وثوابته المنطقية، ومحاكاة هذا العقل ومحاورته على أسس فكرية سليمة جعلت من هذا الخطاب قوةً مناسبة في مواجهة قوة الفكر الإنساني، ومخاطبة الإسلام للعقل بشكل مباشر كان محفزاً لهذا العقل لأجل العمل والتحرك في سبيل الوصول الى الحقيقة من خلال التفكّر والتفكير الذي حثَّ عليه الإسلام ومن خلال الخطاب القرآني خاصّة، ﴿**أولم يتفكروا في أنفسهم**﴾/الروم: ٨/. ﴿**وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون**﴾ /العنكبوت: ٤٣/.

ثم إنه كان للإسلام قصب السبق في الحث على الوقوف في وجه الظلم ورجالاته وأعوانه وترسيخ المبادىء الأخلاقية التي تحضّ على نصرة المظلوم والضعيف والمسكين وجعل هذه المبادىء أسساً عقائدية، وما زالت هذه دعوة الإسلام وستبقى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، لأن هذه الدعوة ليست دعوة أشخاص تنتهي بانتهائهم، وليست نظرية أفراد كباقي النظريات التي تحتمل الخطأ والصواب فضلاً عن أنّ نظريات كهذه ليست ملزمة لأحد، إن تلك الأسس الأخلاقية التي أكّد عليها الإسلام إنما هي ثوابت باقية كونها انطلقت من صلب الخطاب القرآني والنبوي على خلفية إيماننا اليقيني - المرتكز على قاعدة منطقية علمية - بصدق هذا الخطاب ومصداقيته ومرجعيته الإلهية الأكيدة.

إنّ الإسلام قد بنى المجتمع الإنساني الإسلامي على أسسٍ معنويةٍ من الفضيلة والأخلاق - فضلاً عن عدم إهماله الجانب المادي - ، وهذا هو أساس نجاح واستمرار نجاح أي مجتمع إنساني وبقائه حيّاً سليماً معافى، وقد أصاب الشاعر العربي حين قال:

إنما الأممُ الأخلاق ما بقيت　　فإن همُ ذهبت أخلاقهم ذهبوا

ومقدمتنا هذه عن الإسلام جاءت توطئة لموضوعنا الأساسي ألا وهو نهج الإمام الخميني وتحرير القدس، وبما أن الأساس الأول لهذا النهج كان إسلامياً بحتاً، فسنبحث عن ماهيّة هذا الإسلام وحقائقه وهل الإلتزام بالخط الإسلامي وأبعاده هو حقيقة المسيرة الصحيحة لتحرير القدس.

لقد جاهد الإمام الخميني طويلاً في سبيل تعزيز قيم الإسلام في مجتمعه وكافح لأجل ذلك وناضل حتى وصل أخيراً إلى مراده في تحقيق تلك الثورة الإسلامية وإسقاط النظام الشاهنشاهي الذي حكم الشعب الإيراني لزمنٍ طويل وكان شرطياً بيد القوى العظمى وعلى رأسها أمريكا.

فما هي أبعاد إقامة دولة الإسلام وما نتائج ذلك، وخصوصاً في إيران التي كانت أرضاً شهدت تجربة الثورة الإسلامية التي قادها الإمام الخميني رضوان الله عليه.

وسنبحث في كتابنا هذا في نهج الإمام الخميني ورؤيته الفكرية لقضية الصراع (العربي الإسلامي) - (الصهيوني الغربي) ، وكيفيّة إدارة الإمام الخميني لهذا الصراع واسلوبه في ذلك، وخطواته المدروسة لتحقيق النجاح المطلوب في مقابل أعداء يتربصون بهذه الأمة الدوائر.

كلمة عامة عن التحرير وتحرير القدس

إن قضية تحرير القدس من المحتل الغاصب هي القضية الأكبر والمشكلة الأفدح التي تواجه الأمة العربية والإسلامية، وقضية السير لأجل تحرير تلك الأرض المغتصبة من رجس الصهاينة هي قضية نظرية وعملية كبيرة وشائكة، وديناميكية عمل التحرير هذا يتناسب طرداً مع حيوية وحياة وفاعلية الشعوب العربية والإسلامية، لأنّ المعوّل الأكبر في التحرير هو الشعب العربي والمسلم، ولو أراد الباحث المفكر أن يحيط علماً بهذه القضية وتفاصيلها ويدرسها دراسة وافية مستفيضة في سبيل تشكيل رؤية فكرية واضحة وصحيحة وواقعية عنها لسوف تكون التجارب التحررية للشعوب خير مساعد ومعين له لأجل تكوين منظومة فكرية لها خطوطها العريضة والدقيقة، ولعل هذه الخطوط مما شغل تفكير عدد كبير من مفكري النخبة العربية والإسلامية.

يبدأ تحرير الأرض من مستعمرها وغاصبها بتحرير الإنسان أولاً، لأنَّ محرّر الأرض لا بد له أن يكون متحرراً وحرّاً ليتحرك في خط التحرير بشكل مقنع وصحيح ومجدٍ وعنصر التحرر هذا هو الواجب الأول لأنه من الألزم أن فاقد الشيء لا يعطيه، إذ التحرر أولاً من كل تلك القوى التي تسيطر عليه وتشلّ حركته وتكبل حيويته وتجمد فاعليته التاريخية.

ومن تلك العوامل التي كبّلت وتكبّل الإنسان العربي والمسلم، بعض ما يتوفر من سلبيات جذرية في أرضيته الفكرية - وربما العقائدية - والنفسية والتي تؤدي به إلى الركون إلى الجمود الطوعي المستند إلى اعتبارات - مزيفة - مستمدة - زوراً وبهتاناً - من الخطاب الإسلامي المقدس، هذا التقديس الذي كلل به الخطاب السياسي البراغماتي للقوى السياسية

الحاكمة على مرِّ تاريخنا الإسلامي، والموجه إلى الفرد والمجتمع المسلم، وهو ما أدى في النتيجة إلى شلّ حركة الشعب المسلم في مقابل أنظمته الحاكمة، والتي استمدت شرعيتها المقدسة الكاذبة من نصوص - مزورة - عقائدية تمَّ تعبئة الشعب المسلم بها ليبقى في حالة التبعية والخضوع لسلطاته الحاكمة التي أخذت صبغة ديكتاتورية، واغتصاباً تاريخياً للسلطة والتي ظهرت غالباً بصورة استبدادٍ ملكيٍّ يمكن إرجاع تاريخ نشأته إلى عهد معاوية بن أبي سفيان.

إنّ من أهم العوامل التي تركت المجتمع العربي والمسلم في زاوية الجمود هي تلك الأرضية (الفكرية - «العقائدية في بعض جوانبها» والنفسية) وتفاعل هذا المجتمع مع هذه الأرضية أو مع بعض المنطلقات الرئيسية فيها والتي كانت منطلقات مختلقة لخدمة طبقة الحكم السياسي في هذا المجتمع العربي والمسلم.

إنّ من أهم ما يلزم قضية تحرير القدس هو توعية الإنسان والمجتمع الإسلامي التوعية الصحيحة والصادقة، ولا بد من أن يمتلك هذا الإنسان وبالتالي المجتمع تلك القوة المعرفية اللازمة لتشكيل وعيٍّ مطلوب ضروريٍّ لخلق تحرك إيجابي مناسب ومتناسب مع هذا الوعي، إنّ هذه المشكلة هي بمثابة الأبجدية ولا بد في سبيل إيجاد حلٍّ لها أن نكون على إلمام ومعرفة شبه تامة - وخصوصاً على مستوى النخبة - بهذه الأبجدية من ألفها إلى يائها وأن يكون الشعب المسلم على علم ودرايةٍ - على الأقل - بتلك الخطوط العريضة لحقيقية المشكلة لكي يكون هناك تفاعل إيجابي نابع من فاعلية متولّدة ومتأججة بتأثير ذلك الوعي الذي لا بد منه والذي تقع مسؤولية إيصاله إلى المجتمع العربي والمسلم على عاتق النخبة الفكرية والإسلامية والسياسية.

وإن كانت الأميّة الثقافية المتفشية بين عموم صفوف الشعوب العربية والإسلامية - والتي يتم تكريسها وتعزيزها سياسياً وإعلامياً وتربوياً - تجعل من المتعذر في الوقت الحاضر - على الأقل - وعلى المدى المنظور تشكيل وعي مباشر جماعي صحيح وضروري، إلى أن الأحداث الكبرى التي تحرّك الوجدان والضمير العربي والإسلامي وتحفّز الفكر وتستنهض الفاعلية اللازمة والهامة، هي وسائل مهمة جداً في عملية توجيه الوعي وشحذه وخلق فاعلية معنوية... حركية - وهذا ما يطلق عليه مالك بن نبي مصطلح «إنتفاضة القلب» - للإنسان العربي والمسلم باتجاه صحيح ولازم وضروري لخدمة قضية استنهاض الشعب العربي والمسلم استنهاضاً خادماً لقضية التحرير، تحرير الإنسان والأرض.

ولعل الثورة الإسلامية في إيران وعبر نجاحها المدوّي ومن خلال شخصية قائدها ومفجّرها الإمام الخميني تلك الشخصية التاريخية الإستثنائية بكل المقاييس، لعلها قد ولّدت وبقوة فكراً ثورياً تحررياً هاماً لدى الشعوب - العربية والمسلمة خاصة - وحفّز فيها على الغالب روحها المعنوية وخلق لديها أفكاراً جديدة راسخة حول حقيقتها وحقيقة وجودها وقوتها وحقيقة واقعها وخاصة ذلك الواقع السياسي المأساوي، ولعل تلك الثورة وآثارها قد شحذت فيها روحها الثورية الضرورية لمواجهة الطغاة وقوى الاستكبار العالمي والصهيوني.

ولعل الانتصار التاريخي العظيم في ايار عام ٢٠٠٠ - والذي هو أحد ثمرات الثورة الإسلامية - كان له كبير الأثر والتأثير المعنوي والفكري على جماهير الأمة بمثقفيها وأميّيها، الذي خلق في تلك الجماهير على أغلب الظن - بقصد أو عن غير قصد - فكراً ووعياً جديداً وجيداً جداً خادماً لقضية تحرر تلك الجماهير من مستعبديها وطواغيتها وبالتالي سيراً

صحيحاً على خط تحرير القدس، لقد خلقت هذه الأحداث الهامة والتاريخية لدى الشعوب العربية والمسلمة خطوطاً فكرية ومعنوية هامة ووضحت ماهية الطريق الصحيح لتحرير الأرض والإنسان، ووضعت النقاط على الحروف فيما يتعلق بقضية التحرير وحقيقته وسبيل الوصول إليه.

ونعيد ونكرّر بأن تفاعل الشعوب مع قضية تحرير أرضها المغتصبة هي عملية تشير إلى مدى حيوية وفاعلية هذا الشعب.

فقضية التحرير هذه هي مسيرة طويلة وأحد اركانها هو العمل العسكري المباشر، وهذا العمل العسكري الحربي هو خطوة من خطوات هذه المسيرة، خطوة تسبقها خطوات وتلحقها خطوات أخرى.

إنَّ الدخول في هذا الموضوع الفكري - البحت - هو دخول في عملٍ نظري استهلك جزءاً كبيراً من تفكير نخبة فكرية - سياسية في عالمنا العربي الإسلامي، واقتضى جدلاً واسعاً حول حقيقة النهضة في هذه الأمة وعواملها واسبابها وشروطها.

ولعلنا بكثير من الاقتضاب ندخل في هذا الباب لنثبت حقائق أساسية مستندين في ذلك إلى أبحاث هامة لبعض المفكرين العرب إضافة الى ثوابت واقعية من التجربة العملية.

ولعل نجاح الثورة الإسلامية في إيران بقيادة الإمام الخميني هي إحدى أهم التجارب العملية والفكرية - النظرية، التي يمكن أن نعوّل عليها في تأكيد بعض الثوابت النظرية لقضية نهضة الشعب العربي والمسلم والتي هي أصلاً تحتوي على سير طبيعي في خط تحرير القدس الشريف وهو مدار بحثنا هذا.

لعل بحث قضية تحرير القدس في فكر الإمام الخميني يتقاطع بشكل كبير مع قضية نهوض الأمة الإسلامية من جديد، ولعل تجربة الثورة

الإسلامية كانت تجربة عملية هامة وتطبيقاً لدعوات نظرية نهضوية سابقة، وقد أثبتت هذه الثورة بنجاحها صحة تلك الدعوات النهضوية الإسلامية التي انطلقت وبقيت على مدى عقود وربما قرون حية على المستوى النظري على الأقل.

ورغبتنا أن نتمكن في هذا البحث المتواضع من تثبيت قواعد أساسية فكرية حول قضية النهضة الإسلامية الحديثة من خلال كلامنا عن تحرير القدس الذي لن يكون إلاّ نتيجة لنهضة حديثة لعالمنا الإسلامي كما كانت نهضته التاريخية السابقة، والتي تراجعت وانتهت إلى حد كبير نتيجة لأسباب كثيرة نأمل في إلقاء الضوء عليها في بحثنا هذا لما تطلّبه قضية تحرير القدس من التنبه إلى مكان الخطر والخطأ في مسيرة الأمة وحركة شعوبها.

الفصل الثاني

الإسلام

- الإسلام
- الثقافة.. الحضارة.. والإسلام
- الإسلام والغرب
- علاقة الصهيونية بالإستعمار
- الموقف المعادي للإسلام والمسلمين
- في نهج الإمام

- الدعوة إلى التمسك بالإسلام والتحذير من أعدائه
- التوعية والدعوة والإرشاد
- ولاية الفقيه

«إلى متى يبقى المسلمون غافلين عن قدرة الإسلام»

إن الإسلام بمضمونه العقائدي التعبوي يحمل فكراً ثورياً تغييريّاً مهماً، وهو ما أدى إلى تغيير وجه العالم في مرحلة سابقة تغييراً واضحاً، وربما أقرب للتغير الجذري. ولذلك فإن أيَّ حركة تعمل على تعزيز قيم ومنطلقات الإسلام الصحيحة في المجتمع لهي حركة تحمل في مضمونها ثورة على الطواغيت والقوى الإستكبارية العالمية وأذنابها وهذا ما فعلته الثورة الإسلامية التي قادها الإمام الخميني، ولذلك فإن النضال الذي عمل على إنجاح هذه الثورة الإسلامية كان نضالاً في سبيل تحرير القدس، أي أن هذه الثورة كانت في وقت واحد عاملة على إسقاط نظام طاغوتي خادم للقوى الإستكبارية والصهيونية وفي الوقت نفسه عاملة على خدمة قضية تحرير القدس، كون القدس واقعة في صلب الخطِّ الإسلامي العقائدي فهي أولى القبلتين وثالث الحرمين، فلا بد بداية أن نتكلم عن الإسلام وأبعاده ودعوته الثورية ونظرة الآخرين إليه ولا سيما الذي يكنّون له العداء والمحاربة.

إن الإسلام دين عظيم، ورباط متين، فهو ليس عبارة عن صيام وصلاة وقيام بمناسك الحج وما إلى ذلك أو إلتزام بدور العبادة وحسب وما سوى ذلك من من الإلتزامات التي يحلو للبعض من الآخرين أو ربما المستعمرين في كل زمان ومكان، في الشرق وفي الغرب، أن يدندوا بها ويصوّروها للآخرين، مغفلين أهمية الدين الإسلامي كنظام اجتماعي واقتصادي وسياسي كامل، فالإسلام ليس داعياً للتخلف والجمود، والإسلام ليس داعياً لتعليق الأبصار بالسماء والاستكانة والرضا والخضوع كما تصوره وسائل

الإعلام المغرضة في العصر الحديث...

فالإسلام كان منذ بداياته دعوة للتقدم والعلم، فقد بدأ بالأمر الإلهي - إقرأ -، وهذه الكلمة التي ربما يمرّ بها البعض مرور الكرام، دون اعطائها ذاك الاهتمام المطلوب، فهذه الكلمة - إقرأ - إنما هي تلخيص لنظام كاملٍ آتٍ فيما بعد، نظام داعٍ إلى التخلص من التبعية، والإبتعاد عن التقليد الأعمى، ولا يتمّ ذلك إلا بالقراءة والإطلاع وطلب المعرفة...

لماذا؟

لأن الإنسان عندما يبدأ بالقراءة ويطلّع على ثقافات الآخرين، سوف يفكر في هذه الصور التي تمرّ بعقله وذهنه، وهو عندما يفكر يبدأ بالشك، وعندما يبدأ بالشك يكون قد وضع رجله على أول الطريق إلى الحقيقة، الطريق إلى التمييز بين الأسود والأبيض، وهكذا يبدأ التفكير..

وعندها يكون أمام القارىء متسع من الوقت لكي يختار العقيدة الصحيحة، والمذهب الفكري الأسلم، والأكثر قرباً من الحق والحقيقة..

ومن هنا كان قوله تعالى: **﴿لا إكراه في الدين﴾** /البقرة: ٢٥٦/.

هذه الحقيقة بمعناها الواسع، والأشمل، لأن لكل عاقل عقل يميز به الصالح من الطالح، والخطأ من الصواب، ويتجه كل منهم نحو الهدف الذي يراه مناسباً، وفقاً لمقاييس صحيحة ودقيقة.. وهذا الفهم قد ادركه المجتمع النبوي - وأقصد به ما سموا اصطلاحاً بصحابه رسول الله (ص) - بشكل أو بآخر، فساروا إلى هدف نبيل تحمّلوا من أجله وفي سبيله الآلام الجسام، وهم يغالبون هذه الآلام بقوةٍ استمدّوها من الدين الحنيف، ومن فهمهم لهذا الدين، الذي أمدَّ أولئك الأوائل من بدو الصحراء بالمؤهلات التي جعلتهم يسيطرون على العالم، وتدين لهم الأرض من المشارق والمغارب..

وما أحوجنا اليوم.. وأقصد عموم المسلمين في هذا العالم الإسلامي -

إلى فهمٍ جديد صحيح لهذا الدين، لننتبه من غفلتنا، ولنعيد للدين الإسلامي مجده الذي تراجع لكي ننهض من جديد بحضارةٍ تنسجم مع متطلبات عصرنا دون التخلي عن مبادئنا العقائدية الإسلامية.

ولنبذ الجهل والتبعية، ولنتبع الأمر الإلهي - إقرأ - كي نعي حركة أولئك الداعين إلى «الإلحاد ونبذ الدين» سبب التخلف - برأيهم - وهذا الوعي والفهم الجديد هو الذي سيكون المنطلق إلى الحضارة الجديدة بإذن الله.

إن التاريخ لا بد أنه سيعيد نفسه، لأن التاريخ يخضع لمبدأ الدورة الخالدة.. فعندما تتحقق الظروف المطابقة للقرآن الكريم بالفهم الصحيح لمقومات الحضارة وقبل كل ذلك بفهم النفس الإنسانية.. عندما يتحقق ذلك سوف يعيد التاريخ نفسه.. ويتحقق مبدأ الدورة الخالدة، أي بإختصار عندما نفهم قول الله عز وجل..

﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبيّن لهم أنه الحق﴾ /فصلت: ٥٣/.

ونتبعها بالفهم السوي للقاعدة القرآنية التاريخية... أو المقوّم التاريخي الأول لقيام الحضارة، يبدأ أهم عنصر فيها، ألا وهو الإنسان.

﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ /الرعد: ١١/.

وبهذا الفهم الجديد الجيّد نعود كما وصفنا الخطاب القرآني الإلهي: **﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾** /آل عمران: ١١/.

ولكن متى ستكون هذه العودة؟

عندما نعود لنتفّهم الخطاب الإلهي ونحتكم إلى كتاب الله تعالى ونعود لنحيي سنة الإسلام في مجتمعنا الإسلامي وعندما نستعرض التاريخ بخلفية الوعي والتيقظ ونستفيد من قصص هذا التاريخ ونعتبر منها كيما لا

نقع في الخطأ مرتين.[1]

وكما قال نيتشه: «إنه من السنن الأزلية أن يعيد التاريخ نفسه كما تعيد الشمس كرتها من نقطة الإنقلاب...».

١- ماذا عن الإسلام / المؤلف د. نضال عيسى.

الثقافة .. الحضارة .. والإسلام

لعلنا نكون عادلين إن قلنا إنّ معظم الحضارات إنّما قامت وانبعثت بناءً على عقيدة دينية.. كما عبّر عن هذا فالترشوبرت في كتابه «اوروبا وروح الشرق» فالحضارة لا تظهر في أمّة من الأمم إلاّ في صورة وحيٍّ يهبط من السماء يكوّن للناس شرعاً ومنهاجاً... أو هي على الأقل تقوم أسسها على توجيه الناس نحو معبود غيبي ولو كان هذا الغيب من نوع زمني، أو في صورة مشروع إجتماعي بعيد الأمد، مثل بناء مجتمع جديد يضع حجره الأول جيل وتواصل بناءه الأجيال المتتابعة..[1]

ومن هذه الحضارات التي قامت في يوم من الأيام الحضارة الإسلامية، ففي وسط الصحراء نهضت وقامت عظمة ما عرف لها التاريخ مثيلاً..

وهذه الحضارة تعتمد وترتكز بشكل رئيسي على الثقافة، والثقافة هذه هي التي تقيم حضارة فما هي هذه الثقافة وكيف تقيم الحضارات؟

إنّ الثقافة هي « ..**مجموعة من الصفات الخلقية، والقيم الإجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته وتصبح لا شعورياً العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه... والثقافة على هذا هي المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته...**»[2].

هذه هي إحدى التعاريف التي تحدّد معنى فكرة الثقافة كما قدمها لنا مالك بن نبي.

إذن الثقافة هي الوعاء الذي يحوي كلّ ما يتعلمه الإنسان في محيطه منذ ولادته، فتؤدي هذه المعلومات التي يتعرّف عليها، إلى صقل شخصيته، وطبعه بطابع خاص يميزه بين أفراد المجتمع.. هذا على مستوى الفرد.. وثقافة مجموعة من الأفراد تكوّن لنا ثقافة المجتمع، وثقافة المجتمع هي

١- شروط النهضة مالك بن نبي.
٢- شروط النهضة مالك بن نبي.

التي تقع على عاتقها رفع المستوى البشري لإنتاج حضارة إنسانية متقدّمة..

والثقافة تحتاج إلى عوامل عديدة لتعمل على اقامة حضارة، أهم هذه العوامل لنهوض حضارة هو الأمن والاستقرار، لأن الحضارة تبدأ حينما ينتهي القلق والاضطراب كما يقول ول ديورانت في كتابه قصة الحضارة. ج ١، ص٣.

«إن الذي يصنع ويربي الشعوب هو الثقافة الصحيحة».[١]

هذه جملة من كلام الإمام الخميني رضوان الله عليه، تربية وصناعة الشعوب تعتمد على مستوى ثقافتها المشروطة بالصحة - أي هذه الثقافة - ولقد كانت مسيرة الإمام الخميني كلها في سبيل تعميم ثقافة نهضوية صحيحة قادرة على التغيير الحضاري للشعوب، وهذا ما حققه الإمام من خلال ثورة إسلامية عارمة كان قائدها وملهمها في إيران، حيث بدأت بالنهوض حضارة عظيمة تعتمد على باعث ديني إسلامي.

ولا بد أن نثبّت قاعدة فكرية - سياسية في هذا السياق بأنّ أي حضارة يؤمل في قيامها في دولنا العربية والإسلامية سيكون إحدى أهم نشاطاتها تحرير القدس والأراضي المحتلة وتحرير الأمّة من كلّ استعمار بأي شكل من أشكاله، وأعتقد جازماً بأنه لا حضارة لأمتنا دون إسلامها وعقيدتها القرآنية، هذا الإسلام الذي لا يقبل حلاً وسطاً بالنسبة لقضية الإحتلال والاغتصاب والإستعمار، بل حلّه الوحيد القضاء على كل أشكال الهيمنة والإستغلال، فما بالكم بالإستعمار واغتصاب الأرض وامتهان الكرامة.

ومقصدي الذي ارمي إليه في هذا الكلام الموجز بأن الحضارة باعثها ديني وهذا ما هو موجود بقوة في أرجاء الأمة العربية والإسلامية، ووعاؤها ثقافي وهذا ما هو مطلوب من النخبة الفكرية والعلمية الصادقة وشرطها الأمن والاستقرار وذلك مرهون بتحرك شعبي فاعل بناءً على ما يحتويه هذا

١- عن نشرة «السبيل» ١٩٨٥.

الأساس الشعبي من أرضية ثقافية واضحة والتي تأتي بدورها بتوجيه النخب العلمية الفكرية والإسلامية وهذا ما كان دور الإمام الخميني قدس سره وإخوانه المجاهدين معه وقبله وبعده بالنسبة لإيران خصوصاً وثورتها الإسلامية.

إن التغيير الحضاري يحتاج إلى شعب يمتلك ثقافة صحيحة ولا أقصد بالثقافة ها هنا علماً ثرّاً من المفروض ان يحوزه كل فرد من الشعب، بل ما يُحتاج إليه أساساً هو خطوط ثقافية عريضة محركة ودافعة إضافة إلى تنظيم، والتنظيم أمر أساسي ويأتي من قبل قادة جماهيريين أصحاب رأي مطاع، وهذا كله توفر في شخص الإمام الخميني.

الإسلام والغرب

لقد تعامل الغرب مع الشرق - وخاصة الإسلامي - في القرون الأخيرة بمنطق وسياسة الغالب والمغلوب، واكتفى هذا الطرف الغالب بنشر قشور حضارته في مجتمعات الطرف المغلوب ومن خلال تلك المساعدة الظاهرية أصّر على اختراق المجتمعات في الشرق العربي والإسلامي بهدف تحطيمها ونزع أركان قوتها وصمودها وتفتيت دفاعاتها المستندة على قاعدة أرضيتها الفكرية والحضارية والدينية الإسلامية.

ولقد كان تعامل الطرف الغربي مع الطرف الشرقي غالباً بمنطق العنف، وهذا العنف الغربي التاريخي قد تغذّى بمبررات ودعامات متعددة المصادر وأهمها الدينية عبر الكنيسة، وهذه الدعامات مع الوقت أوصلت منطق الاستعمار إلى ما أطلق عليه غارودي اسم «البربرية الغربية».

وقد قام هذا الغرب الغالب المسيطر وعبر جيوشه العسكرية الرسمية وغير الرسمية وعبر عملائه داخل المجتمعات العربية والإسلامية بالاهتمام بالشؤون الداخلية لهذه المجتمعات ودراسة خصائصها الطائفية والعرقية والعشائرية والثقافية والدينية والعمل بجد على تغذية وتزكية الفوارق وتعزيز الاختلاف داخل هذه المجتمعات بهدف مستقبلي له ألا وهو تفتيت أيّ وحدة سياسية وعقائدية وأخلاقية لهذه المجتمعات - الإسلامية خصوصاً -، وقد عمل الغرب على تشجيع ظهور العقائد المتطرفة التي تدعو إلى وتسبب في انقسام المجتمع الشعبي، وقد عملوا دأبهم لأجل تقوية هذه الدعوات التفريقية قبيل دخولهم العسكري المباشر إلى الأرض العربية والإسلامية وأرض الشرق عموماً والذي جاء بدعوى الوصاية على هذه الشعوب والدول

ومن باب الإنتداب لأجل العمل على خدمة رقي هذه الشعوب، أي أن الاحتلال العسكري المباشر سبقه تمهيد سياسي واقتصادي وعسكري وثقافي ونفسي، وما جرى من خلال هذا الإحتلال من محاولة فرض ثقافة الغالب على المغلوب وتخريب الأساس العقائدي الإسلامي لأجل نزع الورقة الأقوى في ملف الصمود الشعبي عند المسلمين، ثم جاءت مرحلة التجزئة السياسية الجغرافية والتي أخذت في بعضها صبغة ديمغرافية بهدف تعزيز الفرقة المذهبية والعشائرية والطائفية من خلال تكريس العصبيات، على قاعدة الحدود الديمغرافية السياسية لهذه الأثنيات لأجل التأكيد على محاولة عدم الخروج عن السيطرة من قبل الشعوب العربية والإسلامية، وحكمها بإسلوب وبآخر مباشر أو غير مباشر من قبل الغرب القوي، وبمنع اهل المناطق المغلوبة بكل الوسائل من العودة إلى هويتها التي تحمل في مضمونها الممانعة لأية سيطرة أجنبية أو طاغوتية.

ويتبين لنا بأنّ سياسة الغرب عملت على محاولة تفتيت الآخر تفتيتاً كاملاً ومحاربة عوامل نهوض هذا الشرق المغلوب وتدمير أركان وأسس نهضته الحضارية التي سبق لها أن مرّت بتجربة تاريخية رائدة في الماضي غير البعيد.

ولعلّ تعقيب "بيد هام" وهو محرر صحيفة الإيكونوميست يكتسب أهمية خاصة ذلك أنّه يخصّ الإسلام بمعظمه.. ويتساءل بيدهام بداية: «لماذا يؤمن بعض الغربيين بأنّ محمداً (ص) نبي مرسل؛ بينما لا نجد مسلماً واحداً يقول إن يسوع المسيح (ع) هو ابن الله؟!.

وهذه إشارة واضحة إلى صعوبة اختراق منظومة المفاهيم الإسلامية وبيان لطبيعة التبادل الثقافي بين الإسلام والغرب على مرّ العصور. فالإسلام يشكل حالة أرق مزمنة للغرب بل إن الذهنية الغربية تربط سلامة

مجتمعاتها وشعوبها ودولها وقيمها ببقاء الإسلام أسيراً لحالة التبعية والضعف والإنكسار... وهذه الفكرة يغذيها التاريخ الطويل من الجراح المتبادلة يمتد أربعة عشر قرناً!.[1]

ويقول الإمام الخميني في هذا الصدد وبالمختصر المفيد: «**إنّ تلك القوى العظمى التي درست جميع شؤوننا وبعثت الخبراء خلال السنين الطويلة.. خلال مئات السنين لدراسة الطوائف والأشخاص بل حتى دراسة الأراضي والغابات وكل مكان. وجدت أن الشيء الوحيد في مجتمعنا الذي يقاومها ويقف في وجهها هو الإسلام. ومن هنا فإن الإسلام هو موضع اهتمامنا**».[2]

لقد جسّد العنف منطقاً للغرب الحديث في لحظات تعامله مع الشرق الإسلامي وبذلك يكون قد حاك عنف الزمن الصليبي عشية استقراره المؤقت في القدس. غير أنه تميّز في زمن الاستعمار بضعف تبريراته وازدواجية غايته. في القرن الحادي عشر الميلادي زحف الغرب على الشرق بحجة إبعاد خطر الإسلام عن اوروبا كمقدمة لاستعادة السيطرة على هذا الشرق. والحرب بينهما كانت سجالاً. أما في القرن التاسع عشر، فقد حمل الغرب رغبة تدمير الشرق كلياً، الغاء صفته المهددة لاوروبا، إحكام السيطرة عليه سياسياً واقتصادياً بهدف تلبية احتياجات النمو الرأسمالي وإشباع نهمه البراغماتي، ولأجل تدمير حضارة وثقافة ووحدة الشرق الإيديولوجية التي تحمل في طياتها ديمومة القوة والتهديد والهوية الإسلامية، إذ بدون القضاء على «ذاته وهويته» الحضارية - الفكرية، يصبح من السهولة عليه - أي الشرق الإسلامي - أن يستعيد عافيته ووعيه وقوته، ويكرر نهاية المشروع الصليبي في زمن آخر.[3]

ورغم كل ذلك؛ كان الإسلام - من قبل خصوصاً - يسير دائماً نحو المزيد من الإنتشار وكان ذلك الانتشار الدائم دلالة على ضعف الغرب أمام الإسلام

١- عن كتاب العربي عدد ٤٩، ص ٢٦.
٢- عن كتاب الإمام في مواجهة الصهيونية ص ١١٤ / من خطاب الإمام مؤتمر القدس ١٩٨١.
٣- كتاب الاستيطان والصهيونية، سمير ارشدي ود. رياض عواد.

أو على الأقل هكذا كان ينظر إلى التوسع الإسلامي من قبل قادة العالم المسيحي.

هكذا كان منذ رحلة نابليون إلى مصر واحتلال الجزائر وسيطرة بريطانيا على معظم الجزء الهندي من الإسلام الآسيوي وصولاً إلى الحرب العالمية الأولى، كان العنف هو اللغة الطاغية والممارسة الأساسية التي تحكمت وحددت علاقة الغرب بالإسلام. ذلك العنف الذي قضى على ملايين الناس وجعل «الثروات العظمى للمشاريع الرأسمالية» تولد «في الوحل وفي الدم» كما يقول غارودي.

وبقي العنف هو اللغة السائدة في تعامل الغرب مع الشرق الإسلامي وتتجلى تلك اللغة الدموية الإرهابية في اوضح صورة من خلال المواجهة العربية - الصهيونية والدعم الغربي اللامحدود والمعلن للعنف الصهيوني الإجرامي ضد العرب والمسلمين وخلال كل مراحل الصراع «العربي - الإسلامي» - «الصهيوني - الغربي».

ورأيي أن ما يسمى زوراً وبهتاناً بالإرهاب والعنف الإسلامي اليوم ما هو إلا امتداد لذلك العنف الغربي تجاه الشرق الإسلامي، لأنني اعتقد جازماً بأن ذلك الإرهاب الإسلامي المزعوم ما هو إلاّ صناعة غربية - صهيونية تمّ التخطيط لها وخلقها في خارج العالم الإسلامي.

لتكون معول هدم جديد للداخل الإسلامي

الموقف المعادي للإسلام والمسلمين

«وقضينا إلى بني اسرائيل لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علواً كبيراً»

لعلنا عندما نشرح موقف الآخرين - ولا سيما الأعداء - من الإسلام وأهله يتوضح لنا مدى أهمية التمسك بالإسلام وتعاليمه ودعوته، وسيتبيّن لنا بديهياً أنّ الكفاح من أجل تعزيز قيم الإسلام في مجتمعنا ما هو إلا نضال صحيح، والطريق الأسلم لمناهضة الصهيونية والحركات الاستعمارية، ويتجلى لنا حقيقة ما سعى له الإمام الخميني وما حققه في نجاح الثورة الإسلامية.

سنتعرّض الآن لباقة من المواقف العدائية كلّ العداء للإسلام والمسلمين من قبل التيارات الغربية والصهيونية ودعواتهم، ولعل الاستشهاد ببعض تعاليم الماسونية لأوضح دليل على مدى العداء والمعاداة والمحاربة لاسلامنا ولقيمنا وتاريخنا.

الماسونية عدوٌ أكبر :

إنَّ أهم خطوة قامت بها الثورة الإسلامية بقيادة الإمام الخميني هي قضاؤها على المحافل الماسونية وأصحابها وأعضائها في إيران، وعندما نشرح قليلاً عن الماسونية وماهيتها يتبين لنا مدى أهمية هذه الخطوة التي قامت بها الثورة الإسلامية.

إنَّ مكافحة خطر الماسونية ودعواتها هو من أولى واجبات خط تحرير القدس، فهذه الماسونية وهي من أكبر الأحزاب السرية في العالم، حزب سياسي إيديولوجي سري يعمل على تعبئة أفراده ومعتنقيه بروح التخريب والشر والفساد.

ما هي الماسونية :

الماسونية هي الإسم الجديد للشريعة اليهودية المقنّعة، ورموزها وتقاليدها يهودية وإن معالم الماسونية هي رجعية مضحكة، لأنها قد التصقت بماضٍ مظلم وتدثرت بضباب قاتم من الأكاذيب الخانقة، وإنّ ارتباطها مع الصهيونية والتوراة المحرّفة من الوضوح بحيث انها تستند على آيات التوراة المحرفة لتعظيم مثلها الأعلى المتمثل في الاستاذ (حيرام) وحيرام هذا هو عريف البنائين في هيكل سليمان المزعوم أنه كان في القدس.

الماسونية حسب وثائقها :

نورد ها هنا بعض الشواهد التي تدلُّ على مدى خطورة الماسونية ودعوتها، وهذه باقة من تعاليمها الشيطانية حسبما وردت في بعض محافلها:.

- يجب ألا تقتصر الماسونية على شعب دون غيره ولتحقيق الماسونية العالمية يجب سحق عدونا الازلي الذي هو الإسلام مع إزالة رجاله (تصفيق)[1].

- إنَّ رجال الدين عن طريقه - أي طريق الإسلام - يحاولون السيطرة على أمور الدنيا وعلينا أن لا نألوا جهداً في التمسك بفكرة حرية العقيدة وألا نتردّد في شنِّ الحرب على كافة الأديان سراً وعلناً لأنها العدو الحقيقي لحيرام، ولا بد لنا أن نكافح بجهد أكبر لإدامة القوانين والنظم اللادينية أي السلطلة المطلقة (لحيرام)، وإن السلطة التي صنعها «المسلمون» قد قاربت النهاية لا بل آلت إلى الزوال، وإنَّ غايتنا قبل كل شيء هي إبادة هذا الدين [2].

- إنَّ الماسونية تزعم أنها مؤسسة فلسفية تحبُّ الخير للإنسانية وترجو لها الرقي والتقدم [3].

١. مؤتمر الشرق الأعظم ١٩٢٣ ص ٤٣١
٢. نشرة المحفل الفرنسي الأكبر ١٩٢٣ ص ١٩٨.
٣. مبادىء الماسونية الاسكتلندية القديمة.

- إنَّ الماسونية يجب أن تكون على أهبة الاستعداد للقيام بأية ثورة الحادية منتظرة في المستقبل [١].

- كنّا ندّعي بأنه لا علاقة لنا مع الدين والسياسة وهذا تمويه خشية مطاردة القانون، نحن نشتغل بالسياسة وبالسياسة فقط في محافلنا وديننا هو حيرام [٢].

- على الإخوان الماسونيين أن ينفذوا عبر صفوف الجمعيات الدينية وغيرها لا بل عليهم إن احتاج الامر أن يقوموا بتأسيس تلك الجمعيات على أن لا تشمّ منها أيّة رائحة حقيقية للدين، عليكم أن تلمّوا شمل قطيعكم أينما كنتم وعليكم أن تولوا أمورها السذج من رجال الدين (وخاصة الإسلامي) ولتطعموا خفية ذوي القلوب الكبيرة من الرجال بقطرات من سمومكم، وبغية التفرقة بين الفرد واسرته عليكم أن تنتزعوا الأخلاق من اسسها، وعليكم أن تنتزعوا أمثال هؤلاء من بين أطفالهم وزوجاتهم وتقذفوا بهم إلى ملاذ الحياة البهيمية [٣].

- عندما تنفذ الماسونية إلى المراكز. فإن جموعاً فقيرة من غير الماسونيين تفوقها عدداً تلتفّ حولها وان هذه هي «الغلبة» التي تمكّن الماسونيين من رقاب غيرهم [٤].

- إن الغاية من وجود الماسونية هي النضال ضد الجمعيات الدينية المستبدّة من مسلمة ومسيحية ولأجل هذه الغاية يقاتل الماسونيون من أجل مناهضة الأديان والقوميات والتقاليد حسب (حيرام) [٥].

وفي مؤتمر الطلاب الذي انعقد عام ١٨٦٥ في مدينة (السبيح) الايطالية قال الماسوني (ارجي) في جلسة الافتتاح ما يلي:

١. محفل انكرسا الاكبر ١٩٢٢ ص ٢١٨.
٢. مضابط المجلس الماسوني الأكبر الفرنسي.
٣ نشرة المشرق الأعظم الفرنسي ١٩٣٣ ص ٣٠٠.
٤. من خطاب القاء الماسوني (بيكوتو) الالماني سنة ١٩٢١.
٥. مجلة آكاسيا الماسونية الإيطالية [illegible]

- «يجب ان يتغلب الإنسان على الإله وأن يعلن الحرب عليه وأن يخرق السموات ويمزقها كالأوراق»

المؤتمر الماسوني العالمي ، باريس ١٩٠٠ .

وقد نتج عن مؤتمرات الماسونية المجرمة عدداً من التوصيات نذكر منها:

- «وسوف نعلنها حرباً شعواء على العدو الحقيقي للبشرية الذي هو دين البدو المسلمين، وهكذا ننتصر على العقائد الباطلة وعلى أنصارها».

مضابط مؤتمر بلغراد الماسوني ١٩١١.

- «يجب ان لا ننسى بأننا نحن الماسونيون أعداء للأديان وعلينا ألا نألوا جهداً في القضاء على مظاهرها».

المحفل الماسوني الأكبر ١٩٢٢ ص ١٩٨.

- «إننا لا نكتفي بالإنتصار على المتدينين وكنائسهم ومساجدهم إنما غايتنا الأساسية هي إبادتهم من الوجود».

مجلة سنبوليسم ١٩٢٥

- «ستحلّ الماسونية محلّ الأديان وترتفع نجمتها السداسية ومحافلها مقام دور العبادة بتضافر أبناءها».

المجلة الماسونية التركية عدد ١.

ومما جاء وورد أيضاً أنه عندما توفي (البيرت بويك) رئيس الماسونية الأعلى سنة ١٨٩٢ وانتخب (لي ميه) خلفاً له علق صورة المسيح (ع) مقلوبة على أقصر الماسونية وعلّق بجانبها عبارة (الله اكبر) وكتب تحتها هذه العبارة النابية: «قبل مغادرتكم هذا المكان ابصقوا على وجه هذا الإبليس الخائن وعلى شعار البدو المسلمين».

تعميم المشرق الأعظم ١٩٨٣.

- «إنه لا يعنينا كفر الملحد أو ثواب المتديّن أو وصف الجنة والنار، وإذا وجد من يحاول العمل في ساحة الدين فيجب ألا نتركه وشأنه».

مؤتمر المشرق الأعظم ١٩٠٤.

- «إنَّ الماسونيين يتّخذون من خطة تمكين اليهود من الاستيلاء على العالم أساساً لأعمالهم»

مؤمر المشرق الأعظم ١٩٠٤

- «لقد تيقن اليهود أنَّ خير وسيلة لهدم الأديان هي الماسونية وإنَّ تاريخ الماسونية يشابه تاريخ اليهود في الاعتقاد بربط كيانها بخمسة آلاف سنة ولأنَّ شعارها هي نجمة داود المسدسة ويعتبر اليهود والماسونيون أنفسهم معاً الأبناء الروحيين لحيرام».

تاريخ الماسونية الحرة ص١١.

- «إنَّ هدف الماسونية المجرمة كما رأينا هو تكوين جمهورية عالمية لا دينية تطيع أحبار صهيون تعمل بهديهم، فمن أهداف الماسونية محاربة الأديان وصيانة الدول اللادينية العَلمانية».

مجلة اكاسيا الماسونية الايطالية ١٨٩١

وهكذا نلاحظ اننا وبكل بساطة مهددين كمسلمين شئنا أم أبينا في عقر دارنا بهذه الأفكار المسمومة يبثها عملاء الصهيونية والماسونية في الداخل والخارج.

وبعد هذا الاستعراض السريع لبعض أفكار الماسونية الهدامة لا ريب أنَّ الشعوب الإسلامية بحاجة ملحّة إلى استعادة شخصيتها الإسلامية السياسية والاجتماعية والتربوية وأن تقف موقفاً حاسماً أمام التيارات المدمّرة والملحدة الوافدة من خارج العالم الإسلامي كي لا يجد المستعمر مجالاً لزرع الأفكار الإلحادية الهدامة بأساليبه الشيطانية الماكرة وعبر أجهزته وعملائه.

واخيراً ولكبح جماح هؤلاء الفاسقين من يهود وماسونيين وعملاء لهما سعى الإمام الخميني (قده) إلى تحالف المسلمين للدفاع عن انفسهم وللحيلولة دون اضاعة حقوقهم وقد جاء في الوصية السياسية للإمام قوله: «**وصيتي الى الجميع هي أن تسيروا قدماً نحو معرفة ذاتكم ونحو الاكتفاء الذاتي والاستقلال بكل ابعاده واضعين نصب اعينكم ان الله معكم ان كنتم انتم في خدمة الله، واستمرت فيكم روح التعاون من أجل رقي الوطن الإسلامي ورفقته**».[1]

وعندما نستقرىء الواقع العربي والإسلامي ووضع أكثر الأنظمة الحاكمة فيه واساليبها ونهجها وسياساتها نلمس لمس اليد ماسونية هذه الأنظمة ونتأكد من أنها إنما وجدت لتخدم الصهيونية رغم كل ادعاءاتها وشعاراتها الزائفة.

ويتبيّن لنا بعد هذا الاستعراض القصير لبعض نماذج الدعوات الماسونية صحة الخطوات التي قامت بها الثورة الإسلامية في إيران بالقضاء على المحافل الماسونية هناك وعلى أصحابها ونشطائها وعناصرها.

ونرى بأن مسيرة الإمام الخميني في الدعوة للتمسك بالإسلام ومحاربة أعدائه ما هي إلا حركة صحيحة في مواجهة الماسونية والصهيونية على خطٍّ تحرير القدس.

ونذكّر بكلام أحد رؤوساء وزراء بريطانيا السابقين على عهد تلك الامبراطورية التي كانت لا تغيب عنها الشمس إذ قال وأمام مجلس العموم البريطاني في معناه وكان ممسكاً بالمصحف - قال: «**طالما أنّ هذا القرآن في الشرق لن تستطيعوا أن تسيطروا عليه**»[2] ولذلك فكان همّهم محاربة هذه العقيدة الإسلامية التي كانت لها تجربتها الحضارية المشهورة والتي تؤكد التجارب النظرية والعملية استعدادها للنهوض من جديد كما كانت ناهضة من قبل وتكون نبراساً للبشرية ولخيرها إن شاء الله.

١- الوصية السياسية

٢- ورد في خطب الإمام الخميني كلام شبيه قريب من هذا المعنى، في بيانه الى الشعب الايراني، الإمام في مواجهة الصهيوني ص ٤٥.

ما قبل وما بعد الثورة

إنّ انتصار الثورة الإسلامية في إيران بقيادة إمامها الخميني رضوان الله عليه هي مفصل تاريخي في تاريخ العالم الحديث، وإن مسيرة الإمام ونهجه واسلوب تحرير القدس كرؤية فكرية لم يختلف ما بين وقت ما قبل انتصار الثورة وما بعده، فالفكر هو هو واحد والاسلوب واحد ولكن النتائج الإيجابية التي نالها خطُّ تحرير القدس بعد انتصار الثورة الإسلامية هي نتائج هامة لأن الإمكانات والإمكانيات تطورت وتعزّزت من خلال دولة الإسلام التي قامت في إيران، وبدأ الإمام يطبّق عملياً وواقعياً قناعاته الفكرية التي آمن بها ودعا لها طوال العقود الماضية من السنين.

لقد نالت القضية الفلسطينية - خاصة - من اهتمام الإمام الشيء الكثير وكان لهذه القضية ولقضية الاراضي العربية الاسلامية المحتلة عموماً اهتماماً بالغاً من سماحة الإمام، وبعد انتصار الثورة نالت هذه القضية دعماً كبيراً من الإمام والثورة الإسلامية وعلى كل الصعد، دعماً عسكرياً ومادياً ومعنوياً وشعبياً، ودخل تاريخ الصراع العربي - الصهيوني مرحلة جديدة منذ أن دخلت إيران الإسلام معترك هذه الحرب والمواجهة بعد ان كانت وعلى عهد الشاه وزبانيته قاعدة صهيونية - أمريكية ، تبدّلت الآيّة رأساً على عقب وانقلبت الموازين لتدخل الأمة العربية والإسلامية في حقبة جديدة وزمنٍ جديد،لم تعهده من قبل بفضل الثورة الإسلامية وقائدها الإمام الخميني رضوان الله عليه.

ولعلَّ انتصار المقاومة الإسلامية الشعبية في لبنان الذي توّج باندحار العدو الصهيوني في ايار عام ٢٠٠٠ لهو التجلي الأبرز لمفرزات هذه الثورة

المباركة التي بدأها الإمام الراحل وقادها وفجّرها في وجه الطواغيت والمستكبرين.

والكلام ها هنا لننبه بأن بحثنا هذا سيتناول فكر الإمام بشكل عام وسنستشهد بأقواله وسياساته قبل وبعد نجاح الثورة في إيران.

«إن الشيء الوحيد الذي يمكن أن يكون سداً منيعاً في وجه الأجانب والاستعمار ويمنعهم من سلب ذخائر الأمم الإسلامية هو الإسلام..»[1]

١- من بيان الإمام الخميني الى الشعب الإيراني ١٩٧١ / الإمام في مواجهة الصهيونية ص ٤٥.

دعوة الإمام إلى التمسك بالإسلام والتحذير من أعدائه

لقد قلنا سابقاً بأن الإسلام وعبر حركته العقائدية التعبويّة يحمل في مضمونه ثورة لأجل تحرير الانسان والأرض، وقد أدرك الإمام بعمق دور الإسلام في هذه القضية، فكان داعية جماهيرياً لأجل احياء سنة الإسلام في المجتمع المسلم ودور ذلك في تحرير هذا المجتمع حينها من طغيان طواغيته واستعمار أعدائه.

يقول (قده): «**يريد هؤلاء اجتثاث الإسلام من جذوره في هذا البلد حيث قام عملاء اسرائيل بتحطيم المدرسة وتحطيمنا. انهم يريدون إحكام قبضتهم على الاقتصاد والقضاء على تجارة وصناعة الناس والقضاء على كل ثري بينهم، إنهم يريدون القضاء على أيِّ شيء يمكن أن يكون عقبة في طريقهم وبما أنَّ القرآن يمثّل عقبة في طريقهم والعلماء ايضاً يمثلون عقبة لذا يجب القضاء عليهما**».[1]

ويضرب الإمام نفسه مثلاً أمام جمهور المسلمين مؤكّداً على ضرورة الوقوف في وجه اعداء الشعب والإسلام مهما كانت النتيجة ، ويؤكد دوماً في تعليماته ضرورة التضحية لأجل الإسلام ونشر دعوته وقول كلمة الحق يقول بعد إطلاقه من السجن في المسجد الأعظم في قم:

«**هل يقدر الخميني وامثاله أن يقولوا شيئاً يخالف مصحلة الإسلام الذي جاهد وكابد لإحيائه نبيُّ الإسلام، وضحى لأجله أئمة الهدى بأرواحهم ودمائهم وتعب العلماء في العمل على حفظه كل هذه المدة؟ وإذا ما أراد الخميني مخالفة الإسلام فليطرد من هذا المجتمع**».[2]

١- من كلام الإمام في المدرسة الفيضية / الإمام في مواجهة الصهيونية ص ٢٢.
٢- من كلام الإمام بعد إطلاق سراحه من السجن ١٩٦٣ / الإمام في مواجهة الصهيونية ص ١٩.

ويقول في موضع آخر: «**وإنَّ حلفاء اسرائيل ليسوا منا وليسوا من شعبنا وليسوا من علمائنا.. إنَّ ديننا يلزمنا بمعارضة أعداء الإسلام ومخالفتهم**».[1]

ويتابع بالقول: «**إنَّ الإسلام في ذروة الحضارة والرقي والتمدن**».[2]

وأمر طبيعي أن يرى الإمام ذلك ولولا هذا الإيمان العميق بالإسلام ودوره لما نجح في قيادته للثورة الإسلامية، ودعوته كانت دائماً لتوعية الشعب المسلم على حقائق إسلامه وأبعاد هذا الإسلام العظيم.

إن دين الإسلام مصبوغ بصبغة ثورية وهذا الدين الثوري يفرض علينا أن نكون في كل المراحل والحسّاسة منها على وجه الخصوص يقظين متحلّين بالصبر الثوري والإستقامة.

وفي يوم القدس كان للإمام بيان هام أكّد فيه على دور الثورة الإسلامية وأهميتها ودور الإسلام ومكانته على سلم التحرير. يقول (قده):

«**المسلمون الذي حققوا خلال نصف قرن فقط كل تلك الفتوحات العظيمة والتطورات الهائلة بأيد فارغة من الأجهزة والمعدات الحربية وبقلوب مفعمة بالإيمان وهم يرددون (الله أكبر) ودرسوا قواعد الإسلام والتوحيد في العالم الثري آنذاك، وحتى لو كانت الانتصارات غائبة عن أذهان المسلمين فإنَّ انتصار الشعب الإيراني المناضل بنفس روح جنود صدر الإسلام ماثل اليوم أمام انظار الجميع، ولقد رأى العالم والمسلمون كيف أنَّ الشعب الإيراني الأبيّ قد ثار ضد قوى العصر الكبرى وعملائها في الداخل والخارج وانتصر كالبرق بثورته الإسلامية العظيمة وأحبط مؤامرات أمريكا والعناصر اليسارية واليمينة بقلب مفعم بالإيمان والعقيدة، وهذه عبرة للدول الإسلامية ولمستضعفي العالم لكي يضاعفوا من قوتهم الإسلامية دون أن يخشوا عربدات الشرق والغرب وعملائهم وحثالاتهما ويهبّوا**

١- من كلام الإمام بعد إطلاق سراحه من السجن ١٩٦٣ / الإمام في مواجهة الصهيونية ص ٢٠.
٢- من كلام الإمام بعد إطلاق سراحه من السجن ١٩٦٣ / الإمام في مواجهة الصهيونية ص ٢١.

بالاعتماد على الله تعالى والاتكال على قوة الإسلام والإيمان لقطع يد المجرمين عن بلدانهم، وأن يجعلوا تحرير القدس الشريف في مقدمة اهتماماتهم وأن يزيلوا عنهم عار تسلط الصهيونية وحثالة امريكا ويحيّوا يوم القدس».[1]

ومن كلامه (قده) في عيد الربيع ١٩٦٣م:

«يجب أن يكون هدفنا محدداً، إنه الإسلام واستقلال بلادنا بطرد عملاء اسرائيل ومن ثم الاتحاد مع الدول الإسلامية».[2]

ولعل هذه المقتطفات من كلام الإمام تغنينا عن الشرح والإطالة فقد كان همّه الأول هو الإسلام وتعزيز قيمه وإقامة دولته في إيران وإقصاء اعدائه من ذلك البلد، وتقع هذه الخطوة الموقع الأهم بالنسبة لنهج الإمام الخميني في تحرير القدس الشريف، لأن كل خطوة على طريق تعزيز قيم الاسلام في المجتمع ما هي إلا خطوة على طريق تحرير فلسطين والقدس وباقي اراضي الأمّة المحتلة.

ويرى الإمام ان مشكلة المسلمين الأولى هي حكوماتهم الفاسدة فلا بد لإقامة دولة الإسلام من إسقاط تلك الحكومات، ولعله أصاب عين الحقيقة بذلك لأننا يمكننا أن نضع قاعدة سياسة اليوم وبكل ثقة بأنَّ وجود اسرائيل متناسب طرداً مع وجود هذه الحكومات الفاسدة والديكتاتورية في عالمنا العربي والإسلامي.

يقول (قده): «... **فإيران قد حلّت هذه المشكلة بالتشديد على القبضات رمزاً لاظهار الاستياء، ولا بد أن تحل هذه المشكلة في سائر الأقطار بنفس الطريقة، ولا ينبغي لنا أن ننتظر حلَّ المشكلة من قبل الحكومات، فهذه الحكومات إنما تنفع أنفسها والحكومات في البلاد الإسلامية لا شأن لها بالإسلام، وان تحدثوا يوماً عن الإسلام فانما هو من أجل خداع الشعوب،**

١- نداء الإمام بمناسبة اليوم العالمي للقدس ١٩٨١، الإمام في مواجهة الصهيونية ص ١٢٨.
٢- مقطع من خطبة الإمام في عيد الربيع ١٩٦٣، الإمام في مواجهة الصهيونية ص ٢٨.

فإسلام صدام كإسلام محمد رضا خان...».[1]

ويتابع بقوله: **«ولكن ما لم نرجع إلى الإسلام الحقيقي.. إسلام رسول الله، فستبقى مشاكلنا على حالها ولا يمكننا حلّ قضية فلسطين ولا مشاكل سائر البلدان، فلا بد للشعوب أن ترجع إلى الإسلام الاول. فإن رجعت معها الحكومات فلا إشكال وإن لم ترجع فلا بد للشعوب أن تنفصل عن حكوماتها».**[2]

وفي موقع آخر يضرب لنا الإمام المثل بشعب إيران وكيف صمد وقاوم وانتصر بإيمانه بالله وبإسلام الصادق وبصدق إسلامه فيقول:

«إنَّ شعب إيران لم يكن يمتلك شيئاً إلا الإيمان والإيمان نصره وأعانه على كل القوى. إنَّ حكومات المسلمين تمتلك كل شيء لكن لا إيمان لها. إنَّ الذي نصر بلادنا وشعبنا كان الإيمان بالله وحب الشهادة».[3]

ويتكلم الإمام متأوهاً من شدة بلاء الإسلام وأهله من قبل المنافقين الذين يريدون الشر للإسلام والمسلمين، ويتكلم الإمام محذّراً ومنبّهاً لضرورة معرفة هذه الأساليب الشيطانية لأولئك المنافقين كباراً وصغاراً حكاماً ومحكومين فيقول:

«يا الهي.. إنَّ الإسلام يعاني اليوم من منافقين أكثر إجراماً من أهل النهروان. إنهم يضربون الإسلام باسم الإسلام، ويساومون أعداء الإسلام باسم الإسلام، وفي الحقيقة ينهبون أموال الشعوب المظلومة المحرومة ويضطهدون أحرار الشعوب».[4]

ويجسّد لنا الإمام بعقيدته الراسخة وإيمانه العميق وشخصيته الكارزمية العالية الصورة النبوية والإمامية لشخص النبي (ص)، وكما أكّد القرآن الكريم بأنَّ النصر هو من عند الله وأنَّ القوة بيد الله والغلبة ليست راجعة لمدى التفوق المادي البحت وإنما لنصر غيبي إلهي ينصر به عباده المؤمنين

١- من خطاب الإمام في مؤتمر القدس ١٩٨١، / الإمام في مواجهة الصهيونية ص ١١٦.
٢- خطاب الإمام في ممثلي حركات التحرير. / الإمام في مواجهة الصهيونية ص ١١٧.
٣- خطاب الإمام في ممثلي حركات التحرر ١٩٨٢/٦/١٤ / الإمام في مواجهة الصهيونية ص ١٧٣.
٤- بيان الإمام بمناسبة اليوم العالمي للقدس ١٤٠٢ هـ / الإمام في مواجهة الصهيونية ص ١٨٢.

كما جاء في الخطاب القرآني:

﴿**وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى**﴾ ، ﴿**إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم**﴾.

فيأتي الإمام الخميني ليؤكد وليذكر بتلك الحقائق الخالدة، فإن فرحة النصر لم تنسيه حقيقة الأمر وعِلم وعلّم بشخصه ومسيرته أنَّ التواضع لله أساس النجاح والنصر وأن الإغترار بداية الهزيمة والنكوص يقول (قده): «**يجب أن تعلموا بأن هذه القدرة هي ليست قدرة سواعدكم وسواعدنا، إنها قدرة إلهية، قدرة إسلامية، وقدرة إيمانية هذا هو الإسلام الذي يدفعكم للتضحية والفداء من أجل الإسلام، وهذا هو الإيمان الذي يدفع هؤلاء الأعزاء للقتال حتى الشهادة، وما دام هذا الإيمان فيكم وهذا الالتزام بالإسلام فسوف لن تهزموا أبداً**».[1]

إنه لا ريب أن الشعوب الإسلامية بحاجة ملحّة إلى استعادة شخصيتها الإسلامية السياسية والإجتماعية والتربوية والإقتصادية والعسكرية وأن تقف موقفاً حاسماً أمام التيارات المدمرة والملحدة الوافدة من خارج العالم الإسلامي ، كي لا يجد المستعمر مجالاً لزرع الأفكار الإلحادية الهدامة أو المادية المفرطة في ماديتها.

فالمسلمون يواجهون في عقر دارهم، جاهليات كثيرة، جاهلية الشرق وجاهلية الغرب، ومن هنا جاءت دعوة الإمام ودعوة الثورة الإسلامية الإيرانية المباركة للعلماء والمؤمنين أن يعلنوا بطلان أي منهج وسياسة غير منهج الإسلام وسياسة الإسلام، لأنَّ الحكم لله وحده، أن لا يعبد ولا يطاع غيره ولا يحكم إلا بحكمه، قال الله تعالى:

﴿**ومن لم يحكم بما أمر الله فاولئك هم الكافرون**﴾ ويقول الإمام (قده): «**إنَّ الله تعالى وعد المستضعفين في الأرض بأن ينصرهم على المستكبرين**

١- وهذا الكلام من خطابه في جمع من أعضاء مجلس الشورى الإسلامي وقيادات الحرس الثوري بتاريخ ١١ ذي القعدة ١٤٠٢ هـ. / الإمام في مواجهة الصهيونية ص ١٨٩.

بعونه وتوفيقه، ويجعلهم أئمة وهداة، وقد اقترب وعد الله تعالى، وإني آمل أن نرى هذا الوعد فيتغلب المستضعفون على المستكبرين كما تغلبوا حتى الآن».[1]

لقد كان جلَّ همِّ الإمام هو تطبيق حكم الإسلام في دولة إسلامية وإسقاط حكومات العمالة التي كانت سياساتها محاربة الإسلام على كل المستويات الثقافية والسياسية والإقتصادية وبقوة الحديد والنار والقضاء على حركاته ودعواته والداعمين له، لقد عمل الإمام وعبر عشرات السنين من الجهاد والكفاح والدعوة والتوعية الى فضح وكشف الاعيب وأساليب النظام الشاهنشاهي في إيران لأجل أن يعي الشعب حقيقة الوضع ولا يبقى معميّة عليه حقائق ذلك النظام وجرائمه وأهدافه.

وعلى خطٍّ موازٍ لذلك كان جهاد الإمام (قده) في سبيل تعزيز قيم الإسلام في المجتمع الإيراني والدعوة الدائمة لأجل التمسك بالإسلام وتعاليمه ، وترسيخ قواعده العقائدية والأخلاقية والروحية في المجتمع الانساني في إيران، وعرف الإمام بأنَّ ذلك هو السبيل الأوحد وليس غيره لنهضة الشعب الإيراني وأي شعب مسلم يقول رضي الله عنه: «**دعوا الإسلام يتحقّق، دعوا الجمهورية الإسلامية تتحقق مع أحكام الإسلام النيرة، لا تدعوا مجالاً للذين يريدون أن تبقى صناعتنا متأخرة، ولا يريدون أن تتحقق زراعتنا وتتحرك مصانعنا، لا تدعوهم يغفلوكم، إنهم يريدون إغفالكم حتى ينهبوا ثرواتكم ويسرقوا ثروات هذا البلد أو يسمحوا للأجانب الشرقيين أو الغربيين لسرقة ثرواتنا، يجب عليكم أن تمنعوا ذلك**».[2]

ويؤكد الإمام في كلامه وتلميحاته إلى أن صدق النية هي منطلق النجاح، فهو عمل على ترسيخ قواعد الإسلام في إيران لأجل إقامة دولة الإسلام أولاً وليس لأجل النفط أو المكاسب المادية أو الفئوية أو الشخصية.

١- كتاب سياسة لا شرقية ولا غربية ص ١٣.
٢- كتاب سياسة لا شرقية ولا غربية ص ١٩.

فيقول في موضع آخر:

«إنَّ الأمة انما ضحّت في هذه الثورة بأفلاذ أكبادها وأعزائها من أجل الإسلام، وليس من أجل النفط، بينما رجال الاستكبار الدولي يريدون النفط ولا يريدون أن يعلو صوت الإسلام».[1]

لقد أمل الإمام في تحقق الإسلام ونجاح ثورته في إيران أو أي بقعة أخرى في أن تدحض كل أشكال التفرقة والتمييز بين البشر لأنه اعتبر هذا - وهذا هو منطق الإسلام - انه مخالف لدين الإسلام، هذه الروح التي عملت على محاولة صهر العنصر البشري في بوتقة روحية انسانية تترفع عن تمييز هذا وذاك بأي ميزات مادية او فوارق شكلية أو عرقية أو قومية الخ.

«لا يوجد في الإسلام وطني وأجنبي الكلّ مسلمون، والكلّ متساوون هذا يسكن تلك المنطقة، وذلك هذه المدينة، لا فرق في ذلك، إنني أتمنى أن يتحقق الإسلام كما يريده الإسلام، وعند ذاك تزول هذه الأقوال وتخجل وقتئذ من قولها «الفرس» ويخجل الآخرون من قول «أتراك» السنا جميعاً مسلمين؟ ألسنا أهل بلد واحد؟ ألسنا إخواناً؟ لا يجوز للأخ أن يقول أنا وطني وأنت يا أخي أجنبي».[2]

لقد كان الإمام في مسيرته كلها واضحاً وضوح الشمس، واضحاً في دعوته وكلامه واهدافه وسياساته، ولم يكن موارباً أو مهادناً على حساب إسلامه ومنطلقاته العقائدية السليمة،

إنَّ الإسلام والإخاء والمساواة لها معانٍ أصيلة في نظر القوى الإسلامية العقائدية - عموماً - ولهذا السبب فإن المسلمين الثوريين لا يخبؤن رغبتهم في إعلان الحرب الدفاعية بل انهم يؤكدون عليها ويروجون ويدعون لها ، بأنهم لا يرون فيها أي شيء مذموم ومنبوذ يمكن كتمانه أو التغطية عليه -

١- كتاب سياسة لا شرقية ولا غربية ص ٢٣.
٢- كتاب سياسة لا شرقية ولا غربية ص ٢٤.

كما فعل الإمام خلال سني جهاده الشريف - في حين أن الأساليب الديبلوماسية المغرية ظاهرياً وشعارات الإسلام والصداقة التي تشدّق بها المستكبرون ما هي إلا للتغطية على اعتداءاتهم وتجاوزاتهم وجرائمهم وإظهارهم في صور جميلة.

من هنا فإنَّ القوى الغربية والإمبريالية تسعى في الظروف الراهنة الى التغطية على تواجدها العسكري في دول العالم الثالث وإخفائه وعدم الإعتراف به ، لأن تواجدها العسكري هو عمل عدواني، الهدف منه اغتصاب حقوق شعوبنا - وما تسمى بشعوب العالم الثالث - ونهب ثرواتها ومحاولة إبقائها في الحضيض الحضاري، ووسائلها المباشرة والرئيسية في ذلك هي تلك الأنظمة العميلة لها التي تحكم هذه الشعوب وخاصة - العربية الإسلامية - بقوة الحديد والنار وبسياسة النفاق والكذب والغش والخداع واساليب القذارة التي تعودنا عليها وعرفها وأدركها أصحاب العقول، وواسطتهم الاساسية هي أجهزة الاستخبارات ووسائلها المادية وعبر جيوشها البشرية الذين استقدمتهم عبر سياسته الترغيب والترهيب والتعمية والتضليل والاكاذيب، لقد عملت وحاولت هذه الانظمة المخابراتية العميلة للقوى الاستكبارية والصهيونية على محاربة أركان مجتمعاتنا، محاربة على كل المستويات الاقتصادية والسياسية والثقافية والإجتماعية والنفسية وحتى الصحية والأخلاقية.

ويبقى الحل الأوحد الذي لا بديل له والذي أثبت نجاح تجربته وأعاد للإسلام صورته التاريخية المشهودة وتجربته الحضارية الفريدة ، وهو قيام الإسلام من جديد ليكون حاكماً، وليكون قاعدة للإنطلاق، فهو الأساس التاريخي الذي بدونه لا نأمل في قيام حضارة جديدة لشعوبنا، وكما عملت أنظمة الحكم الماسونية في عالمنا العربي والإسلامي على استيراد تجارب

الشرق أو الغرب المادية من شيوعية الحادية أو ديمقراطية شكلية مادية براغماتية أو غير ذلك يطبقونها على شعوبنا و ليفرضوها فرضاً بالقوة ،وكانت النتيجة التي رأيناها بأم العين كيفية فشل هذه التجارب التي كان هدفها الأول محاربة العقيدة الاسلامية وإبعادها عن المجتمع العربي والمسلم.

لا بل كان الهدف ابعد واكبر من محاربة العقيدة وحسب وإنما كان الهدف يقضي بتحطيم كامل للمجتمع العربي والإسلامي على كل الصعد وبالتأكيد فإن الإسلام الذي هو الحاضنة العقائدية لشعوبنا والتي بها ومن خلالها استطاعت الأمة أن تبقى حيّة رغم كل الكوارث التي اصابتها هو المستهدف بشكل رئيسي ومباشر وهذا ما اقتضى تطبيقاً سياسياً منحرفاً لما يسمى بالعلمانية.

لقد كان همّ الإمام التوعية لحقيقة الإسلام والعمل على الدعوة لنهوضه وقيامه ليكون حاكماً لا محكوماً.

لقد كان العنف هو اللغة السائدة غالباً في تعامل الغرب مع الشرق، عنفاً له غاياته كما أن له اسباباً، فزحف الغرب إلى الشرق لم يكن إلا استجابة لدوافع مادية بحتة ومنها الحجة بإبعاد الخطر الإسلامي المحدق والذي مرّ تجربته الحضارية التاريخية لتكون شاهداً ودليلاً على ان الشرق يحمل في أبعاده العقائدية والأخلاقية ممانعة كبرى لسيطرة الآخرين عليه، كما أنه يحمل في طياته عقيدته الرسالية مبادىء تربوية تحثه على أن يكون داعياً لإسلامه على خلفية من الرحمة والموعظة الحسنة، وهذا ما أدى إلى ما أدى اليه من انتشار الإسلام في وقت قياسي في جهات الأرض الاربعة.

إذاً كان الغرب يزحف إلى الشرق دوماً في سبيل استعادة سيطرته عليه، والحرب بين الغرب والشرق كانت سجالاً في زمن الغزو الصليبي ثم كان

الغزو الغربي الحديث بهدف اكبر من ذاك الا وهو الرغبة بتدمير هذا الشرق كلياً ومحاولة إلغاء صفته المهددة لاوروبا والعمل على إقصاء هذه الصفة العقائدية المميزة لهذا الشرق، ولا عجب عندما نرى ان امريكا تنظر الى الاسلام كعدو اكبر لها «من قبل ايلول وبعده لا فرق»، ومحاولاتها الحثيثة لمحاربته بكل الوسائل، إذا بدون القضاء على هذه الذات الحضارية لهذا الشرق الإسلامي فمن السهولة عليه ان يستعيد عافيته ووعيه وقوته طالما أن الدينمو العقائدي لديه ما زال حياً ليكرر نهاية المشروع الصليبي في زمن آخر.

ونرى أن تفجير الإمام لتلك الثورة الإسلامية في إيران ما هو إلا حدث تاريخي يصبُّ مباشرة في مصلحة خطّ تحرير القدس الإسلامية العربية وهذا ما هو بديهي ولا يحتاج إلى فلسفات أو مقولات تنفيه، لأن التجربة النظرية ومن ثم العملية قد أثبتت أن أي نهوض لأي شعب مسلم هذا النهوض الذي يستدعي بالضرورة قيامه على قاعدة إسلامية ، لأن نهوض أي شعب لا يمكن أن يكون بعيداً عن جذوره التاريخية ، وإلا فالنهوض محكوم بالسقوط في هاوية الفشل - يعني تعزيزاً لخط تحرير القدس الشريف وباقي الأراضي المغتصبة وتحريراً قبل ذلك للإنسان العربي والمسلم الذي يتطلبه خطُّ تحرير القدس ، تحرراً لهذا الإنسان أولاً وقبل أي شيء، ويكفي تلك الثورة الإسلامية وقائدها الخالد (قده) يكفيهم ما بنوه من روح العزة بالإسلام في أرجاء المعمورة ولقد كان لهذه الثورة آثارها الخالدة التي سنتكلم عنها إن شاء الله.

إنَّ سيرة الإمام ودعوته كانت تؤكد دائماً على أن الإسلام هو دين دنيا وآخرة، رغم أنف الاعداء، الذين خلطوا الأبيض بالأسود، وحاولوا جعل الإسلام تركاً للدنيا وعدم السعي فيها، وانقطاعاً للعبادة، وخلطاً بين الزهد

والفاقة وشتان بينهما...

فالإسلام دعا إلى الدنيا والآخرة والجسد والروح وطالب الإنسان بالسعي والعمل في الحياة، كما طالبه الزهد فيها منعاً من أن يعتدي على غيره... فالقرآن ينص على:

﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخر ولا تنس نصيبك من الدنيا﴾ /القصص: ٧٧/.

الإسلام ما كان إلا هادياً للعقل ومنقذاً له من الخرافات والأوهام وأعتقد أنه من المناسب ها هنا ونحن نستعرض خطى الإمام في الدعوة إلى التمسك بالإسلام عقيدة وحكماً أن نستشهد ببعض أقوال الغربيين من مفكرين وسياسيين - ربما أنهم تكلموا بلسان الانصاف حيناً او دوماً - لنرى عظمة الإسلام الذي جاء به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

لقد دعى التفكّر الصحيح والتفكير السليم الفيلسوف الانكليزي - برنارد شو - لأن يسمي الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم). منقذ الإنسانية عندما قال: «إن محمداً يجب أن يدعى منقذ الإنسانية، إنني أعتقد أنه لو تولّى رجل مثله زعامة العالم الحديث لنجح في حلٍّ مشاكله بطريقة تجلب إلى العالم السلام والسعادة، إنَّ محمداً هو أكمل البشر في الغابرين والحاضرين ولا يتصوّر وجود مثله في الآتين».

وكما دعى برنارد شو رسولنا محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم). منقذاً للبشرية، فقد عمل الإمام (قده) بهدي إسلام محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).لينقذ شعبه والمسلمين من واقعهم المأساوي وليعيد فيهم ثورية الإسلام المحمدي وكما قال (قده):

«فالإسلام هو دين المجاهدين الذين يريدون الحق والعدل، دين الذين يطالبون بالحرية والإستقلال، والذين لا يريدون أن يجعلوا للكافرين على

المؤمنين سبيلا.

ولكنَّ الأعداء أظهروا الإسلام بغير هذا المظهر. فقد رسموا له صورة مشوهة في أذهان العامة من الناس، وغرسوها حتى في المجامع العلمية، وكان هدفهم من وراء ذلك إخماد جذوته وتضييع طابعه الثوري الحيوي، حتى لا يفكر المسلمون في السعي لتحرير أنفسهم وتنفيذ أحكام دينهم كلها، عن طريق تأسيس حكومة تضمن لهم سعادتهم في ظل حياة انسانية كريمة.»[1]

وأخيراً نلفت النظر في ختام هذا الباب إلى أهمية الشهادة في تشكيل وتعزيز روحية الثورة لدى الشعوب الاسلامية فكما قال ريغان مرة وهو أحد رؤوساء امريكا السابقين: «لا سلاح ضد من يطلب الموت» فقد جسّد الشعب المسلم في إيران هذه المقولة بفعله ومسيرته، وأكد الإمام الخميني على ضرورة امتلاك هذا السلاح المعنوي الروحي العظيم وهو سلاح الاستعداد للاستشهاد في سبيل الحق.

يقول (قده):

«إنَّ الشعب الذي يطلب الشهادة ويدعوا من أجل الاستشهاد هل يخشى من التدخل العسكري؟ هل يخشى من الحصار الإقتصادي؟ فليغلق العالم جميع أبواب بوجوهنا، ونبقى نحن والنيف والثلاثون مليوناً الذين يعيشون في إيران، وليبنوا جداراً حول إيران ويحبسوننا داخل إيران، نفضّل هذا الوضع على فتح الأبواب وانتشار القراصنة في بلادنا».[2]

لقد أعاد الإمام الإسلام من جديد إلى الأذهان والعقول وإلى السلوك الفردي وإلى الساحة العالمية وأحيا الإسلام مرة أخرى، إن النجاحات الكبرى التي حققها الإمام تتمثل في أنه استطاع توطيد أسس القيم الإلهية ونشرها ورفع لوائها في عالم كانت تشير فيه كل الأدلة إلى انزواء الدين

١- الحكومة الإسلامية.

٢- من خطاب الإمام الى اعضاء الهيئات المشاركة في المؤتمر العالمي للنظر في تدخلات امريكا في إيران ١٤٠٠ هـ. سياسة لا شرقية ولا غربية ص ٩٨.

وتضعضع أركانه وتلاشي صورته وطغيان التصورات المادية ، وانتشار هيمنة الأخلاق الشيطانية والبشرية في عالم صار يغرق في بحر من القذارات.

لقد أعاد الإمام الخميني من خلال ثورته الإسلامية روح العزة إلى المسلمين، وبرزت الأمة الإسلامية على المسرح العالمي بقوة من خلال إيران الإسلام.

ولقد كان من أهم نتائج هذه الثورة الناجحة الإطاحة بأكثر الأنظمة الديكتاتورية الملكية رجعية وعمالة في المنطقة والعالم.

وأقيمت حكومة الإسلام ، وعلى أساس الإسلام المتين ، وأوجدت نهضة إسلامية جديدة في العالم.

وأحيت بذلك روح الثقة بالنفس والشموخ في الشعب الإيراني خاصة والإسلامي عامة.

وكان من أهم نتائج قيام دولة الإسلام في إيران دفعة كبرى مادية وروحية لصالح تحرير أراضي المسلمين المغتصبة ، وعلى رأسها الأراضي المقدسة في فلسطين، ناهيك عن قيام حركات مقاومة شعبية إسلامية بدعم من تلك الثورة الإسلامية في إيران هذه المقاومة التي وجّهت وبقوة جلّ عملها صوب تحرير الأرض من رجس الصهاينة واغتصابهم.

علاقة الصهيونية بالإستعمار وبالقوى الاستكبارية

إن ارتباط الحركة الصهيونية بالاستعمار هو ارتباط ايديولوجي وعضوي، فإن جذور الفكر الصهيوني ترتبط بالفكر العنصري، ولا يمكن أن يعيش هذا الفكر وينمو إلا في وسط مثيل، وهذا ما أدى إلى أن يكون هناك تقارب طبيعي بين عنصرية الحركة الصهيونية وعنصرية الحركة الاستعمارية كونهما من منبع عنصري واحد، وهذا ما دعا اقطاب الحركة الصهيونية إلى تقديم الخدمات إلى كل مستعمر يقدّم لهم يد العون في تحقيق أهدافهم، فحاولوا تقديم كل شيء ممكن لأية دولة استعمارية يمكن أن تتبنى دعوتها في إنشاء وطن قومي لهم.

ويمكننا وبثقة أن نسجّل ها هنا قاعدة ضرورية ألا وهي: إن اسرائيل هي وليدة الاستعمار الغربي وخاصة امريكا، ولهذا كان الإمام الخميني رضوان الله عليه يتذكر ويذكّر بأمريكا دوماً وسماها «الشيطان الأكبر»، وامر طبيعي أن يكون النضال ضد اسرائيل مترافقاً مع النضال ضد امريكا ليكون هذا النضال مجدياً.

ولقد ورثت الولايات المتحدة إرث بريطانيا وفرنسا في المنطقة، وأصبحت مصالحها النفطية في الخليج بحاجة إلى مخفر يحميها هو اسرائيل، فارتكزت سياستها على دعم مطلق لاسرائيل منذ ترومان ١٩٤٨ وقيام اسرائيل، إلى جونسون ١٩٦٧ وقت هزيمة ١٩٦٧ وضم الضفة الغربية وغزة والجولان وسيناء بدعم اميركي مطلق لاسرائيل إلى غزو جنوب لبنان بإذن امريكي عام ١٩٨٢.

لقد التقت الأهداف السياسة الاستعمارية مع المصالح اليهودية في إقامة تلك الغدة السرطانية المسماة اسرائيل.

ولذا فإن النضال العربي والإسلامي والجهاد الناجع يجب أن يكون على خطين متوازيين، جهاد ضد الكيان الصهيوني وجهاد ضد القوى الاستكبارية الاستعمارية العالمية، وهذا الجهاد له عدّة أصعدة مهمة، منها الصعيد الاقتصادي والسياسي والثقافي ولعل المقاطعة الاقتصادية للمنتجات الاميركية من قبل شعوب المنطقة هي إحدى صور هذاالجهاد ضد القوى الاستكبارية هذه.

لقد ربط زعماء الصهاينة تحقيق مآربهم بعقد صفقة تجارية مع السلطان التركي عبد الحميد والقيصر الألماني غليوم الثاني والبابا بيلوس العاشر وملكي بريطانيا وإيطاليا، وقد عرض هرتزل على السلطان عبد الحميد تقديم خدمات للصهاينة في قمع نضال عرب فلسطين في سبيل الحرية.

إنّ الصهيونية ترتكز على دعا متين اساسيتين:

أولاً: التراث اليهودي التاريخي العنصري المغلق، وكل الوصايا اليهودية تدعو إلى إفتاء الشعوب وخاصة تلك الشعوب التي تسكن منطقتنا.

لقد شكّل التراث اليهودي التاريخي العنصري المغلق الأساس الفكري للصهيونية المعاصرة، الأساس الايديولوجي - العقائدي - التاريخي..

ثانياً: تحالف الصهيونية مع الاستكبار العالمي ولولا هذا التحالف لما استطاعت تنفيذ اهدافها واغتصاب فلسطين والامتداد خطراً يهدد وجودنا العربي والإسلامي كله.

لقد التقت عنصرية اليهود مع عنصرية الغرب فكان هناك قواسم مشتركة بينهما وخصوصاً نظرتهما إلى العالم العربي والإسلامي.

ونثبّت قاعدة ها هنا بأن الحركة الصهيونية مرتبطة بالاستعمار ارتباطاً ايديولوجياً وعضوياً.

إنّ جذور الفكر الصهيوني مرتبط بالفكر العنصري، ولا يمكن أن يعيش هذا الفكر وينمو إلا في وسط مثيل، وهذا ما دعا أقطاب الصهيونية إلى تقديم كل شيء ممكن لأية دولة استعمارية، يمكن أن تتبنى دعوتها في إنشاء وطن قومي لليهود.

إنّ هذه الحركة الصهيونية الممتلئة حتى النخاع بالعنصرية تجاه الآخر هي خطر محدق مباشر بشعوبنا وبلادنا وامتنا، فهذه الحركة قد استطاعت أن تتسلل إلى مراكز القرار العالمي والإقليمي والمحلي ايضاً لتنفذ بشكل مباشر سراً وعلانية خططها الرامية إلى تدمير وتفتيت الشعب العربي والمسلم، وحرب الصهيونية السائرة ضد الإسلام هي حرب معلنة وشرسة، سخّرت لها كل الإمكانات والطاقات لأجل أن يحارب الإسلام في عقر داره.

ولقد كشفت هذه الصهيونية عن وجهها الحقيقي الشيطاني بشكل معلن، واطماعها تتجه إلى غزو المنطقة العربية الإسلامية كاملة فضلاً عن طموحها بأن تكون اسرائيل هي ملك العالم وإلهه وسيده وهذا ما افصحت عنه الماسونية اليهودية وبروتوكولاتهم.

ويرد القول عن بعض الصهيونيين بأن الكعبة المشرفة وارضها هي مُلك اليهود وأنهم سيحتلونها يوماً كما احتلوا القدس والأقصى.

فهلا حان وقت الحمية يا شباب الإسلام، هلاّ اقترب وقت الانتفاضة الكبرى، انتفاضة تهزّ عروش الطواغيت وتزلزل ملك اسرائيل وتقضي على سمومها الصهيونية التي نفثت في بلادنا والعالم.

ولقد ادرك امامنا العظيم خطر تلك الحركة من وأصحابها فقام منتفضاً وداعياً إلى مواجهتها والوقوف الاستشهادي في وجهها.

ولاقت دعوة الإمام الجهادية آذاناً مؤمنة صاغية فقامت الثورة في تلك البقعة الإسلامية المسماة إيران وانطلقت لتدك عرش الظالم الطاغوتي محمد رضا خان وليسقط من بعد أن ظن العالم - وامريكا خاصة - أنه لن يسقط، وبفضل من الله ومنةٍ، رسّخ الإسلام أقدامه في إيران مستنداً على ثوابت صامدة بقوة الشعب المسلم واخلاصة وبتوجيهٍ من قبل ومن بعد - من إمامه القائد الخميني (قده).

ألا ليت الخميني يعود يوما ليدك حصون الطاغوت في كل حين

١- يوم القدس، الاستيطان والصهونية ص ١٤.

دور ولاية الفقيه عند الإمام

«إنَّ الأثر الأكبر أهمية هو الأثر الذي تركته فكرة ولاية الفقيه في الفكر الإسلامي نفسه، إذ سدّت ثغرة ظلت تسممُ الفكر السياسي للمسلمين - شيعة وسنة - وحلّت إشكالية فكرية - تاريخية ظلت تلقي بظلالها على جهود المفكرين والمجتهدين والمجاهدين على السواء وتجعلهم يعجزون عن إيجاد بنية تحوّل رؤاهم الفكرية إلى واقع ملموس فكانت ولاية الفقيه ذلك الجسر الذي شيّده الإمام ليكون على الأرجح الإسهام الأكثر أهمية في مسيرة عطائه الطويلة».[1]

يقول الإمام (قده): **«وإذا نهض بأمر تشكيل الحكومة فقيه عادل فإنه يلي أمور المجتمع ما كان يليه النبي (ص) منهم، ووجب على الناس أن يسمعوا له ويطيعوا»**[2]

لقد كانت ولاية الفقيه فكرة عملية ضرورية لخلق التوحّد بين الشعب المسلم حول الفقيه العادل الذي تحدّث عنه الإمام (قده).

ولا ينكر دور الوحدة بين المسلمين في مسيرة تحريرهم وتحرير مقدساتهم وعلى رأسها القدس الشريف.

والإمام قد فجّر الثورة الإسلامية ومن ثم عقب نجاحها أسس حكومة اسلامية في دولة الإسلام على اساس قاعدة ولاية الفقيه، فيا ليت أمة الإسلام تلتف حول تلك الكعبة السياسية الإسلامية التي قامت في إيران لتخلق الكلمة الواحدة والموقف الواحد والتحرك السليم غير المتضارب.

١- من كلام الاستاذ ممدوح الشيخ

٢- الحكومة الإسلامية

الفصل الثالث الثورة الإسلامية

- الإمام الحسين القدوة والمنهج
- الجهاد ودوره في فكر الإمام الخميني
- الدعوة إلى جعل الكرامة معياراً للحياة
- السعي لقيام الثورة الإسلامية في إيران
- الدعوة إلى وحدة المسلمين واتحادهم
- الحكومة الإسلامية ودعوة الإمام لها
- الدعوة إلى الثورة ضد الطواغيت
- تحفيز ودعوة الشعب إلى الثورة الإسلامية
- مواجهة الشاه ونظامه
- دور العلماء والدعوة إلى إقامة الحكومة الإسلامية
- كلام عن الثورة الإسلامية في إيران

الإمام الحسين القدوة والمنهج

«حسين مني وأنا من حسين أحبّ الله من احب حسيناً» رسول الله (ص)
«كل ما لدينا من عاشوراء» الإمام الخميني (قده)

إن النهضة الحضارية لأي شعب كان ما هي إلا محصلة تراكم تاريخي من الإيجابيات المعرفية الفكرية والروحية المعنوية والتي تختزن بدورها طاقة انبعاث حركيٍّ عمليٍّ على اصعدة عدة للوصول إلى النتيجة الحضارية التي هي نتيجة طبيعية صحيحة لمقدمات فكرية وروحية وحركة صحيحة.

ولعل التجربة الحضارية تدلنا على أنه ليس من المنتظر أن تكون النتائج الكبرى فورية، بل إنَّ النهضة الحضارية لأي امة ما هي إلاّ زرع بدأ بزراعته السابقون الأقدمون وعزز الحاضرون ايجابياته وتفادوا سلبياته وعالجوها وتابع اللاحقون تفهم تلك المنطلقات وحافظوا عليها أي أن المسيرة الحضارية ما هي إلا جدار تبدأ بناءه أجيال وتتابع بناء أجيال حتى يكتمل جداراً قوياً راسخاً، وانما تكون المحن الكبرى عاملة على صقل التجربة الحضارية للشعوب لأجل معالجة اسباب تلك المحن وتلك الثغرات التي أدت اليها وتهدد بالوقوع في مثلها إن لم تتفهم اسبابها وعواملها وتتم معالجتها.

إن هذا الجدار الحضاري وفي أزمنة الضعف عندما تنهار أجزاء منه يكون من المحتم إعادة بناء ما هدم، وعليه يعاد البناء وسد النقص الحاصل والمعالجة المناسبة، هذه المعالجة التي تكون اصعب ما تكون عندما تتهدم اجزاء من لبنات هذا الجدار الروحية والمعنوية لأنها هي المحرك الدافع الذي بدونه تتوقف المسيرة الحضارية عن التقدم كي يكون النكوص

مصيرها.

وامتنا قد قامت وعبر القرون ببناء جدار حضاري عظيم عرفته الأرض وكان أهم اسسه هو الأساس العقائدي - الروحي المتين الذي حث ودفع أمة الإسلام لكي تكون خير أمة أخرجت للناس، والخيرية ها هنا نابعة من تربية قرآنية نبوية للشعب المسلم عبر تعاليم عقلانية - علمية موضوعية.

وأمة الإسلام تلك التي ذكرها القرآن الكريم لا تقتصر على شعب معين أو عرق محدد في هذا المكان أو ذاك وإنما هي تلك الأمة التي تعتنق رسالة الإسلام من ألفها إلى يائها لتغدو أمة رحمانية رحيمة كما كانت في عهد مضى.

ونسرع خطواتنا الفكرية في هذا المبحث القصير لنصل في كلامنا إلى كربلاء الإمام الحسين (ع) احد ريحانتي رسول الله (ص).

لقد كان الإمام الحسين قدوة ثورية كبرى لكل مسلم بعده فهو الذي علّم من خلال مأساة كربلاء كيف ينتفض في سبيل الكرامة والعقيدة، لقد خرج الإمام الحسين ثائراً في سبيل قضية الإسلام الكبرى عندما أدرك انها تهدّد من قبل ذلك التيار الدنيوي، ولولا خروج الإمام الحسين حينها في وجه طواغيت ذلك العهد لما بقيَّ للإسلام وهج ولا رسالة، فهو قد علم الأمة كيف تثور في سبيل مبادئها وعقيدتها وعزتها وكرامتها، وهو من علم الأمة كيف تدافع بروحها ودمها عن ذلك.

لقد كان الإمام الحسين المنارة التي تضيء من بعيد لتهدي التائهين ليلاً في بحر متلاطم الأمواج، لقد سلّط الضوء بثورته واستشهاده على مواقع مظلمة تريد الفتك بالدين بسيف الدين.

وإن تعلقنا بهذا الإمام العظيم من خلال الحب الذي هو ارقى اشكال التواصل بين الكائنات، إن الحب هو ذلك الرباط الروحي المقدس الذي لا يدركه حقيقة إلا من تعلقت قلوبهم وافئدتهم بالسماء ولم تخلد نفوسهم إلى

الأرض.

إنّ الحب الذي نتعلق من خلاله بالإمام الحسين (ع) لهو الحب الذي يصنع فينا اشباهاً وأمثالاً للحسين، حركة وفكراً ومنهجاً وروحاً، ولعل هذا الرابط الروحي مع إمام المستضعفين الثائرين ليولّد فينا دافعاً ثورياً عظيماً وهذا ما نحن أحوج ما نكون اليه اليوم.

الإمام الحسين هو الذي دل الأمة من بعده على الصراط المستقيم الذي بانتهاجه تنجو الأمة من الوقوع في الثغرات والمهالك التي فتكت بغيرها من الأمم التي انزلقت في المهاوي الدنيوية المفرطة، مهاوي الضعف والضياع، الإمام الحسين ليس شخصية عادية من ضمن عشرات آلاف من شخصيات مرت على هذه الأمة وبالذات ممن رأوا النبي (ص) وسمعوا قوله، إن موقع الحسين (ع) هو في صلب القضية الإسلامية شئنا ام ابينا، ومشيئتنا ها هنا نابعة من التزام بالنص القرآني والنبوي - طوعاً او كرهاً - واباؤنا نابع من انحراف معرفي عن قصد او غير قصد، او جهل يجب بالضرورة ان نكون مسؤولين عنه وغير معذورين.

إن خروج الإمام الحسين (ع) إلى كربلاء ليواجه جيش يزيد الجرّار لم يكن خروجاً عبثياً انفعالياً في معركة محسومة النتيجة بالمنظور المادي من قبل أن تبدأ، فالإمام الحسين اولاً هو ذلك الإنسان الرباني سليل وسبط رسول الله محمد (ص)، وفعله وحركته ليست الا امتداداً نبوياً لشخص محمد (ص)، وخروج الإمام الحسين (ع) لم يكن لدنيا فانية وإنما كان ليواجه تياراً دنيوياً براغماتياً خطيراً، كان قد انطلق متدثراً بعباءة الإسلام ليخدم مصالحه واهدافه الارضية الضيقة وليعيد عقارب الساعة إلى الوراء بعد جهاد إسلامي طويل وشاق في سبيل دفع حركة الأمة قدماً في طريق النهضة الروحية الحضارية للإسلام، الإمام الحسين عندما خرج إلى كربلاء ليستشهد هناك إنما كان ذلك لحكمة ارادها الله، ومأساة الحسين ليست

بالحادثة العابرة، إن هي إلا نبراس الأمة قديماً وحديثاً، الإمام الحسين خسر بالمنظور المادي الدنيوي للخسارة والربح، فهو وآله وصحبه قد قتلوا وشردوا، واولئك القتلة المجرمين تسلموا زمام حكم الأمة كما ارادوا ولكن هيهات، فالنصر كما علمنا الإمام الحسين ليس النصر الآني المؤقت ولكنه نصرٌ تاريخي يتعزز يوماً بعد يوم ويتأكد قرناً بعد قرن، هو نصر تدركه الشعوب على مر الزمن وهذا ما اراده الإمام الحسين (ع)، كربلاء مدرسة لا تنتهي دروسها وأحد اهم دروسها ان نتعلم كيف نكون فدائيين في سبيل مبدئنا وعقيدتنا.

الإمام الحسين سر نهضتنا الآتية وهو بمسيرته الجهادية معلمنا ومرشدنا للوصول إلى نهضة اسلامية جديدة.

«ما خرجت اشراً ولا بطراً ولا مفسداً إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي رسول الله (ص) اريد ان آمر بالمعروف وانهى عن المنكر».

الجهاد ودوره في فكر الإمام الخميني

«لقد كان إمامنا الخميني (قده) بحق مجدّداً للدين وللقيم وللمفاهيم الإسلامية في هذا العصر حيث استطاع أن يقدّم الإسلام من جديد كرسالة إلهية ومشروع حضاري وصيغة حياة للفرد والأمة، محافظاً على صفاء هذا الإسلام وعلى أصوله ومبانيه وحتى على مصطلحاته الأساسية ولم يقف عند حدود التنظيم وتقديم الاطروحة، وإنما تمكّن من إطلاق هذا المشروع في ساحات التحدّي الكبرى، حركة ثمَّ ثورة عارمة ثم دولة في إطار إنتصار مدوٍّ، أطلق معه أكبر وأعظم صحوة إسلامية ودينية في هذا العصر على الإطلاق».[1]

نظرية الجهاد والمقاومة في فكر الإمام الخميني: المفاهيم والوظائف على ضوء التحديات الخارجية المعاصرة وقضايا الداخل الإسلامي.

«إنَّ حركة الإمام الخميني تتجلى بوصفها حركة تاريخية مستقبلية تتحدد غاياتها في إنجاز مهمّة التجدّد الحضاري الإسلامي وهي تتويج ظافر وموفق لمحاولاتٍ وحركاتٍ في هذا القرن وفي القرون الماضية منذ أكثر من ستة قرون.

- دور الجهاد في حياة الأمة: بناء الذات والتكافؤ مع الآخر:

إن دور الجهاد في حياة الأمة هي بناء الذات وقد استطاع الإمام (قده) أن ينتصر على نفسه وأن يؤدّبها بعرفانه وسلوكه الذي بلغ بها ذلك المقام المحمود ، والذين عاشروه عن قرب يتحدّثون عن شخصية خاصة كان لها انقطاع مع الله تعالى واعتكاف وخلوات، لم تبعده عن تحمّل مسؤولياته

١- من كلام السيد حسن نصرالله - كتاب مؤتمر الجهاد والنهضة.

وأداء تكليفه بأحسن وجه، هكذا تفعل التربية والتزكية والسلوك الحسن، تخرج الإنسان من عالم الحضيض والمادة إلى عالم الملكوت والجبروت فيكون إلهياً بصورة بشر وهكذا كان الإمام (قده) خط وسلوك، كما كان الأنبياء والأولياء كان كأجداده الأئمة الأطهار(ع) لم يدع الناس إلى معروف وعمل إلا وسبقهم إليه ولم يردعهم وينههم عن فعل إلا ويكون قد سبقهم بالإنتهاء والكف عنه وكان أبعد ما يكون عن قول الله تعالى ﴿**يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون**﴾.

الدعوة إلى جعل الكرامة معياراً للحياة

«عش كريماً أو مت وأنت عزيز بين طعن القنا وخفق البنود»

إن الدعوة إلى جعل الكرامة الإنسانية أساساً للحياة هي في صلب الحياة الحقوقية للإنسان في هذا العالم، وإن اعتبار انتهاكها موتاً هي دعوة طالما كانت موجودة وما زالت بين شعوب الأرض وخاصة العربية والإسلامية التي نشأت على أخلاق تمجّ أي إذلال للنفس وتعلي من شأن الكرامة والعزة وعلى ذلك يضرب المثل بشواهد تاريخية لا تعدّ ولا تحصى.

وهذه الدعوة إلى احترام كرامة الإنسان وجعل هذه الكرامة معياراً للحياة كانت في صلب دعوة الإمام (قده) وهذه ليست دعوة فريدة جديدة كما قلنا وإنما هي تذكير بدعوة القرآن للإلتزام بهذا الخط الأخلاقي الحميد وهي دعوة رسول الإسلام محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).[1]

ولو أدركنا كأفراد وكشعوب حقيقة الكرامة الإنسانية ومكانتها في النفس البشرية وعلوّها ومقدارها لربما استطعنا أن نتحوّل إلى طريق ثوريّ تغييريّ رغماً عن أنف كل القوى الطاغوتية والإستكبارية والصهيونية، ولكن وللأسف فإن الكرامة أضحت لدى شريحة من البشر ومن العرب والمسلمين أضحت خاضعة للمعايير والفلسفات المادية التي تحلّل ركوعها وخضوعها - وهي الأبية على الخضوع إلا في حال موتها - إذلالاً لها في سبيل مكاسب ومصالح، وهذا هو مقتل الإنسان والمجتمع الإنسان فيما لو تفشت فيه هذه الأخلاق المنكرة.

إنّ مقتل الإنسان والمجتمع البشري يكون حينها محتّماً وخصوصاً في

١- قال ابو عبد الله (ع): «إن الله عز وجل فوضى إلى المؤمن أموره كلها ولم يفوض إليه أن يذل نفسه...»، وسائل الشيعة الإسلامية - الحر العاملي ج ١١ ، ص ٤٢٤.

البعد الأخلاقي والروحي والمعنوي والوجداني ، وهذا ما حذّر منه الإمام رضوان الله عليه ودعا إلى خلافه فصدق وصُدِّق، يقول (قده):

«دافعوا عن كرامتكم الإسلامية والوطنية، وصدّوا أعداءكم المتمثلين في امريكا والصهيونية العالمية والقوى الكبرى سواء الشرقية منها أو الغربية، دونما خوف أو وجل ودون ملاحظة لبعض الشعوب والدول الإسلامية، واكشفوا عن الظلم الذي يمارسه أعداء الإسلام».[1]

والحاصل أنّ الإنسان هو منشأ جميع الهزائم والانتصارات، والإنسان هو أساس كلّ أمر وكلّ حركة ، لقد عمل الغربيون على جعل الشعوب المستضعفة تعتقد أنها عاجزة حقاً وغير قادرة على أي شيء وذلك عن طريق الدعايات المستمرة وعليها أن تستجدي عطف ومساعدة الدول الكبرى في الشرق والغرب في كافة المجالات، وكل شعب عزم على أمر واعتقد أنه يستطيع إنجازه فإنه سيحققه حتماً فالأساس هو الثقة بالنفس، والثقة بالقدرة الإلهية التي تمنح الانسان عزيمة وعنفواناً وقوة.

ولعلَّ اعتماد الشعوب المسلمة على مساعدات هذه الدولة الاستكبارية أو تلك - وكما وصل الحال اليوم إ إلى حدٍّ التعامل مع اسرائيل مباشرة - لعلّ هذا يمثل إذلالاً ما بعده إذلال وإهانة للكرامة، ولعلّ دعوة الإمام إلى احترام هذه الكرامة وهي دعوة أخلاقية اسلامية أصلاً تكون لها ثمرات على إنساننا وشعوبنا إن شاء الله وخصوصاً أن وعيها بدأ يتقد ويرتفع وهذا أهمّ المهم.

ولعلّ دعوة الإمام تجد طريقها إلى التحقّق في شعوبنا العربية والإسلامية وهو الداعي والموصي دوماً بالإسلام وعقيدته والاعتزاز بالله وليس غيره.

١- الوصية السياسية.

«وصيتي إلى الجميع هي أن تسيروا قدماً نحو معرفة ذاتكم ونحو الإكتفاء الذاتي والاستقلال بكل أبعاده، واضعين الله نصب أعينكم ومن المؤكد أن يد الله معكم إن كنتم في خدمة الله، واستمرت فيكم روح التعاون من أجل رقي الوطن الإسلامي ورفعته».[1]

(١) الوصية السياسية.

السعي لقيام الثورة الإسلامية في إيران

لقد كان نهوض الشعب الإيراني بثورته الإسلامية أهم الخطوات الكبرى التي خدمت قضية تحرير القدس والاراضي المباركة حولها.

لقد كان نهج الإمام الخميني في مسيرته الجهادية أن يحرر إيران من حكم الطواغيت المرتبطين بالصهيونية والمصالح الإستعمارية للقوى العظمى هنا وهناك، ثمَّ التوجه بكل قوة التحرير فلسطين ومساعدة الشعوب الساعية للتحرر وعلى رأسها الشعوب العربية والإسلامية والعمل على تصدير الثورة إلى الخارج الإيراني ، تصديرها فكرياً ومعنوياً وروحياً وحركياً.

ولقد كان الإمام الخميني يؤكد دائماً على دور العلماء وعلى دور كلمة الحق وتوجيه الجماهير دون خوف أو رهبة، والاستعداد الدائم لبذل النفس في سبيل ذلك، لنسمعه وهو يتكلم عن دور الشعوب يقول: «**يجب أن تعلم الشعوب المسلمة أنه بهذا السكوت المميت من دول المنطقة وبهذا الاستسلام المطلق لامريكا وإسرائيل سيذهب لبنان وبعد لبنان تذهب دول عزيزة اخرى. فلو وقفت دول المنطقة بسلاحها النفطي وأسلحتها الاخرى في وجه هؤلاء الجناة لانتهت مشكلة وجود اسرائيل أو الوجود لأي دولةٍ متغطرسة**».[1]

لقد تزايد النفوذ الغربي في إيران في مطلع ١٩٦٠، وانتشرت المظاهر المخلة بالأخلاق والمتعارضة مع الدين وبدأت حملة تغريب المجتمع الإيراني عن الإسلام، فاندفع الإمام الخميني (قده) ضدّ هذه الحملة وهو في

١- عن كتاب الاستيطان والصهيونية / الإمام في مواجهة الصهيونية ص ١٧٩.

الحوزة الدينية في قم وسرعان ما وطدّ الشاه علاقته باسرائيل وأخذ يعتمد على البهائيين والماسونيين واليهود الذين زاد نفوذهم وقويت شوكتهم وقد اعتبر الإمام الخميني (قده) منذ البداية أن الصهاينة هم وراء هذه الاعمال، بعد أن سيطروا على عقل الشاه وجعلوه ينفذ مآربه، ولقد وصلوا إلى إيران بعد تمكنهم من فلسطين، ومن هنا نشأ الربط بين الشاه واسرائيل في فكر الإمام وحملته القوية التي استمرت طيلة حياته مشهّراً باليهود، وداعياً إلى إنقاذ فلسطين والقدس من براثنهم.

كان اول بروز علني للإمام في عام ١٩٦٠ عندما قام بتقديم احتجاج إلى الشاه ورئيس وزرائه بتكليف من علماء قم، ضدّ قرار الشاه بالغاء القسم على القرآن عند الترشيح لعضوية المجالس المحلية، واستبدال ذلك بكتاب زرادشت او الانجيل او التوراة، واتهم الإمام الحكم بأنه يتحدى الإسلام وعواطف الامة وهدّد بأن هذا لن يحدث أبداً طالما وجد في إيران عالم دين واحد وأصدر بياناً جاء فيه:

«إنني بحكم مسؤوليتي الشرعية أعلن عن الخطر المحدق بشعب إيران والمسلمين في العالم، إن القرآن الكريم والإسلام معرضان للسقوط في قبضة الصهيونية التي ظهرت في إيران بصورة طائفة البهائية».[1]

وبدأت المواجهة بين الإمام ونظام الشاه والصهاينة تحتد، فاصدر فتاوي دعا فيها إلى مواجهة النفوذ الغربي في إيران، وأنه لا يجوز اقامة علاقة تجارية وسياسية مع بعض الدول التي هي أداة في يد الاستعمار مثل اسرائيل وقد اخذ كلام الإمام ينصب على توضيح حقيقة اسرائيل وشرح اغتصابها لفلسطين وحقيقة ارتباط الشاه بها وبامريكا.

وجاء الصدام الاول في المدرسة الفيضية في قم عام ١٩٦٣ اذ اقتحم جنود الشاه حرم الحوزة الدينية مخالفين العرف لقمع حركة احتجاج

١- عن كتاب الاستيطان والصهيونية

العلماء على ما سمّي بالثورة البيضاء، وظهر الامام الخميني (قده) من وقتها كزعيم للمعارضة الإسلامية المتنامية إذ اعلن يوم عيد رأس السنة الإيرانية يوم حداد، رداً على حادثة المدرسة، ثم أصدر بياناً بمناسبة اربعين يوماً على استشهاد العلماء في المدرسة قال فيه:

«إنني اعلن بكل صراحة لرؤساء الدول العربية والاسلامية والعالم أجمع، أن علماء الإسلام وشعب إيران المؤمن والجيش الإيراني الذين يرتبطون بوشائج الاخوة الحقة مع الشعوب العربية والإسلامية المتحررة، ويشاركونهم في السراء والضراء يعلنون استنكارهم وشجبهم لتحالف السلطة الملكية مع اسرائيل عدوة الإسلام وإيران. لقد اعلنتها وليخطط عملاء اسرائيل لاغتيالي».[1]

ثم فجّر بخطب لاحقة موضع علاقة الشاه باسرائيل فقال في إحداها: **«ما هي العلاقة التي تربط الشاه بإسرائيل، حتى تحذّرنا أجهزة الامن من انتقادهما؟ هل الشاه هو إسرائيلي بنظر أجهزة الأمن؟ هل هو عندهم يهودي وصهيوني».**[2]

ولقد كانت الشعارات التي طرحها الإمام (قده) في مجال معاداة الصهيونية والتأييد المطلق للحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني تشكل البداية العمليّة لتغيير دور إيران في الصراع الإسلامي االصهيوني، بصورة جذرية، يقول الإمام (قده):

«يجب أن نعلن لجميع الدول الكبرى أن يرفعوا أيديهم عن المستضعفين ويلزموا أماكنهم، إنّ اسرائيل عدوة البشرية وعدوة الإنسان، وفي كل يوم تخلق فاجعة وتحرق اخواننا في جنوب لبنان».

وكان دائماً يؤكد على أن المنبع الأساسي للعمل والحركة التغييرية تكمن في الافكار فيقول مرشداً: **«المهم أن تتحرر أفكاركم، تتحرر من التبعية**

١- الإمام في مواجهة الصهيونية (ص٢٥).

٢- الإمام في مواجهة الصهيونية (ص٢٥).

للقوى الكبرى فإذا تحررت أفكاركم وعلمتم أننا نستطيع أن نكون صناعيين فسوف نكون كذلك وان كانت افكاركم وايمانكم اننا نقدر أن نكون مستقلين ودون التبعية للغير فستقدرون على ذلك، إذا آمن الفلاحون بقدرتهم على التقدم في الزراعة حتى يتمكن من التصدي، وعدم التبعية للغير، بل الغير يحتاج إلينا فإننا نتمكن من ذلك».

وكما قال مالك بن نبي متّفقاً في ذلك مع إمامنا الخميني: «إن العالم الإسلامي مسيس الحاجة في هذه النقطة الى افكار واضحة تهدي سعيه نحو النهضة..».

ومما جاء في الوصية السياسية للإمام الخميني (قده): الآن اذا تم ذلك، اوصي الشعب العزيز وصية خادم عطوف ان يكونوا واعين يقظين ومراقبين لا يستطع اصحاب الالاعيب السياسية المرتبطين بالغرب والشرق بوساوسهم الشيطانية ان يجروكم نحو هؤلاء الغزاة الدوليين. انهضوا لقطع أواصر التبعية بإرادة عارمة وبنشاطكم ودأبكم، واعلموا ان العنصر الإيراني والعربي ليس بأقل من عنصر سكنة أوروبا وأمريكا وروسيا».

ويؤكد سماحته على أن الروح المعنوية أساس أي انطلاقة او ركون وأن الموقف النفسي والمعنوي هو التي تتأسس عليه المسيرة والاستعداد للنهوض والثورة التغيرية، ودائماً كان ينصح بعدم الغرور والتواضع وعدم نسيان التوكل على الله في كل أمر فيقول (قده):

«وانا اقول لشعب إيران لا تغتروا، فالقوة جميعاً هي قوة الله، وعليكم بالاتكال، ذوبوا في تلك القوة العظمى، فما دام الشعب الإيراني قد تقدّم بتلك القوة الاولى، القوة المعنوية قد تقدم بـ (الله اكبر) ولا زال يحتفظ بهذا، وانتم مؤمنون بتأمين الهي لو انتصرت هذه الايدي التي تتلاعب

الآن وتجعلكم يائسين وتنحرف بكم من الحالة التي كنتم عليها في إبان الثورة، فإن ذلك اليوم يكون يوم يرفع الله رعايته عنكم لا سمح الله، وتسقطون بتلك الحالة فحافظوا على تلك الحالة التي كانت لكم في أول الحركة..»[1].

١- من كلام الإمام في خطابه امام اعضاء الهيئات المشاركة في المؤتمر العالمي للنظر في تدخلات امريكا في ايران ١٤٠٠ هـ.

دعوة الإمام إلى وحدة المسلمين واتحادهم:

لطالما كانت دعوة الإمام إلى وحدة المسلمين والأمة دعوة دائمة، وأمرٌ بديهي أن تكون الوحدة عاملاً هاماً من عوامل نهضة المسلمين وتحصينهم وزيادة قوتهم.

يقول الإمام (قده): «**ومن جهة أخرى فقد جزّأ الاستعمار وطننا، وحوّل المسلمين إلى شعوب، وعند ظهور الدولة العثمانية كدولة موحدة سعى المستعمرون في تفتيتها. لقد تحالف الروس والانكليز وحلفاؤهم وحاربوا العثمانيين، ثم تقاسموا الغنائم كما تعلمون. ونحن لا ننكر أن أكثر حكام الدولة العثمانية كانت تنقصهم الكفاءة والجدارة والأهلية، وبعضهم كان مليئاً بالفساد، وكثير منهم كانوا يحكمون الناس حكماً ملكياً مطلقاً. ومع ذلك كان المستعمرون يخشون ان يتسلم بعض ذوي الصلاح والأهلية من الناس وبمعونة الناس منصّة قيادة الدولة العثمانية على وحدتها وقدرتها وقوتها وثروتها، فيبدد كل آمال الإستعاريين واحلامهم، لهذا السبب ما لبثت الحرب العالمية الاولى ان انتهت حتى قسّموا البلاد الى دويلات كثيرة، وجعلوا على كل دويلة منها عميلاً لهم، ومع ذلك فقد خرج قسم من هذه الدويلات بعد ذلك عن قبضة الاستعمار وعملائه.**

ونحن لا نملك الوسيلة إلى توحيد الأمة الاسلامية وتحرير أراضيها من يد المستعمرين، وإسقاط الحكومات العميلة لهم إلا أن نسعى إلى اقامة حكومتنا الإسلامية».[1]

ولاحظ أخي القارىء أن الإمام (قده) يفكر في الأمة الإسلامية وتحرير

١- الحكومة الإسلامية.

إنسانها وارضها ووحدتها مثلما يفكر في مصالح الشعب المسلم في إيران وانتبه إلى أن كلام الإمام هذا كان قبل نجاح الثورة الإسلامية.

ويؤكد الإمام على ضرورة الوحدة بين المسلمين وبين دول الأمة ويؤكد على دور إسقاط الحكومات العميلة بهدف اقامة حكم اسلامي كما هو الحال في إيران الإسلام عقب نجاح الثورة.

ويؤكد الإمام على أن إقامة الحكومة الإسلامية هو العامل الاساسي في توحيد الشعب المسلم، ولا ينكر دور حكومات العمالة للإستعمار في تفرقة الشعب المسلم وزرع التناحر بين صفوفه.

يقول الإمام (قده): «**تشكيل الحكومة إذن يرمي إلى الاحتفاظ بوحدة المسلمين بعد تحقيقها**».[1]

ويقول قبل ذلك «**وهذه بدورها - أي الحكومة الإسلامية - سوف تتكلّل أعمالها بالنجاح يوم تتمكن من تحطيم رؤوس الخيانة، وتدمر الأوثان والأصنام البشرية والطواغيت التي تنشر الظلم والفساد في الأرض**».

وأكد الإمام دائماً قبل نجاح الثورة وبعدها بأن المسلمين كلهم يجب أن يعملوا على تقليص الخلافات وتوحيد الجهود والإمكانات ليواجهوا عدواً موحداً غالباً «**في وجههم على الأقل**».

يقول الإمام (قده): «**إننا نطالب المسلمين بالعمل على الإتحاد.. اننا غير مرتبطين بهذا او ذاك، إنما نقيم علاقات مع الناس... وأنَّ المسلمين جميعهم اعزاؤنا فيما لو التزموا بالإسلام... إنّهم اعزاؤنا سواء كانوا تركاً أم عرباً أم عجماً وسواء كانوا افريقيين ام امريكيين أمن أي مكان.. إننا نطالبهم بتشكيل جبهة واحدة مع بعضهم لا ان يشكلوا جبهة ثلاثية (حلف الناتو) مع اسرائيل ضد اتحاد المسلمين**».[2]

ولقد كان الامام (قده) في صراعه الطويل مع حكومة الطاغوت

١- الحكومة الإسلامية.

٢- من بيانات الإمام في المسجد الأعظم في قم / الإمام في مواجهة الصهيونية ص ٣٠.

الشاهنشاهي في إيران يؤكد دائماً على ضرورة الوحدة بين المسلمين في إيران وكل العالم لما لها هذه الوحدة من أثر ايجابي كبير على مسيرة تحقق ونجاح الثورة والحكومة الإسلامية وتحرير الاراضي المغتصبة، يقول الإمام في إحدى خطبه «**وليعلم حكام إيران بأنّ منهجنا هو الإسلام وأنّ رائدنا هو وحدة كلمة المسلمين في ارجاء العالم وارساء اسس تحالف رصين مع جميع البلدان الإسلامية في العالم للوقوف صفاً واحداً متراصاً بوجه الصهيونية وإسرائيل وكل الدول الاستعمارية وضد جميع الذين ينهبون ثروات هذا الشعب وخيراته الجمة ليتركوه في الفقر والعوز والبطالة...**»[1]

وأكّد الإمام (قده) دوماً على أهمية توعية المسلمين حول مسألة الوحدة والتآلف ودور هذه الوحدة في توحيد كلمتهم وموقفهم وجهودهم ومما قاله في خطابه في مؤتمر القدس:

«**إنّ عليكم أن توقظوا شعوبكم وعلى اولئك الذين يشعرون بالعطف بالنسبة الى بلدانهم أن يوقظوا شعوبهم حتى يحدث فيهم هذا التحول الذي حدث في إيران - فأينما يحدث ذلك فقد انحلت المشكلة، وأما اذا كان الشعب منقسماً على نفسه طائفتين او عشر طوائف او مئة طائفة. وكل منهما ضد الآخر، والحكومات هي هذه الحكومات فلا تنتظروا النصر مع هذه الأفكار وهذه الحكومات. لا بد من الرجوع إلى التعاليم الإسلامية. وكما حكم الإسلام بأن المؤمنين إخوة في كل مكان وكما أمر بالاعتصام بحبل الله جميعاً وعدم التفرق ونهى عن التنازع لكي لا تفشلوا فإن المسلمين انما ينجون من ضغط القوى العظمى وضغط حكوماتهم اذا استجابوا لهذا الامر الالهي وهذه الدعوة الالهية منذ صدر الإسلام**».

ودائماً نلمس تلميح الإمام لدور الحكومات الفاسدة فيما وصل اليه

١- من بيانات الإمام بمناسبة ١٥ خرداد ١٣٤٢ هـ.ش

المسلمون من انحطاط ويؤكد الإمام دائماً على دور اسقاط هذه الحكومات العميلة التي ما وجدت إلا لخدمة الإستعمار والصهيونية ، ولأجل ابقاء الشعوب المحكومة تحت نيرها في حالة من التخلف والتبعية والإنحطاط ، وتكريس ذلك وتعزيز اسباب هذا الواقع البائس، فضلاً عن تكبيل حركة الشعوب والحد من فاعليتها المطلوبة لخدمة نفسها وقضاياها الكبرى وأهمّها قضية استعمار أراضيها وإنسانها.

ولطالما ذكر الإمام بحسرة ما يفعله المجرم صدام حسين من جرائم ضد الشعب الإيراني والعراقي ودور هذا المجرم وحربه المفروضة في تأخير دعم إيران وثورتها الإسلامية لقضية تحرير فلسطين. يقول (قده): «... **وفي الوقت الذي يحتاج فيه المسلمون إلى وحدة الكلمة أكثر من اي وقت مضى، يعمد صدام خادم أمريكا المطيع إلى بث التفرّقة بين المسلمين وإلى ارتكاب كلّ جريمةٍ يرسمها له سيده المجرم**».[1]

ويقول في موضع آخر: «**إنني ادعو كافة المسلمين في جميع أنحاء العالم والدول الإسلامية إلى أن يتحدوا من اجل قطع يد الغاصب ومساعديه**».[2]

ومن أهم معالم شخصية الإمام الخميني هي وعيه السياسي العميق ورؤيته الثاقبة للأمور، وهذا ما جعله يؤكّد دوماً على أهمية قضية وحدة المسلمين والأمة ودور اعداء الإسلام في تكريس الفرقة والتفرّق فهو القائل «إن القوى العظمى لا تريد ان تتحد الشعوب الإسلامية وتخشى ان يجتمع شمل المليار سهم في المجتمع الإسلامي وتغشى أن يجتمع كل هؤلاء تحت لواء الإسلام، ومن اجل ذلك انقضت علينا من كل صوب، فمن الهجوم العسكري الى مؤامرة الإنقلاب، وأخيراً التهاجم العسكري على يد شخص عميل يدعى «صدام حسين»».

١- من بيان الإمام إلى حجاج بيت الله الحرام.

٢- سياسة لا شرقية ولا غربية.

وإذ تكلم الإمام دوماً مؤكداً على وحدة صفوف الشعب الإيراني ودور هذه الوحدة في إنجاح أهداف الثورة الإسلامية وتحقيقها واستمرار نجاحها يؤكد دوماً ايضاً على دور كربلاء الإمام الحسين في تعزيز وحدة الشعب الإيراني وتوحيد موقفه وكلمته ومسيرته يقول (قده): «**إن هذه الوحدة وهذا التفاهم الموجودين في شعبنا يتعلق بقضية كربلاء وهذا اكبر أمر سياسي وأكبر امر نفسي. لقد انتصرنا من أجل الوحدة فعلى شبابنا أن يهتم جيداً، إنّ وحدتنا بسبب المساجد ومجالس الإمام الحسين عليه السلام وليعلم شبابنا أن الاعداء يريدون القضاء على هذه المساجد والمجالس وعليكم أيها الوعاظ ان تشرحوا هذه الأمور للناس خلال ايام محرم الحرام لكي يطّلعوا عليها**». [1]

فإذا نحن نرى أن قضية الوحدة والدعوة اليها بلسان الإمام الخميني وسياساته وتعاليمه إنما هي دعوة اساسية لأجل خدمة مصلحة الامة واهدافها الكبرى، ولعلنا لا نختلف ابداً حول دور الوحدة واتحاد المسلمين في تعزيز قواهم وقوتهم وإمكاناتهم المعنوية والمادية لأجل تحرير القدس الشريف من رجس الصهاينة ومن قبل ذلك من هيمنة الطواغيت الذين يحكمون بالوكالة عن الصهيونية والإمبريالية والقوى الاستعمارية الكبرى.

ولعلّ سرّ نجاح الثورة الإسلامية في إيران ومن خلال سياسة ومسيرة قائدها الإمام الخميني يكمن في فعلها وأثرها النفسي على الشعب الإيراني هذا الأثر الذي تعزّز من خلال دعوة الإمام الخميني الايرانيين الى التوحد، ولعلّ المآسي التي عاناها الشعب الإيراني قبل نجاح الثورة كانت من أهم عوامل توحّده مع بعضه البعض، فضلاً عن وجود شخصية ذات صفات كارزمية كشخصية الإمام الاستثنائية التي كانت كعلم ومنارة تجمع حولها الشعب الإيراني المسلم.

١- نداء الإمام بمناسبة التهديدات العسكرية والاقتصادية الامريكية.

وكما قال المفكر الجزائري مالك بن نبي فيما مضى: «... **إنّ الثورات تخلق قيماً إجتماعية جديدة صالحة لتغيير الانسان.. وما كان لثورة اسلامية أن تكون ذات أثر خلاق إلا إذ قامت على اساس «المؤاخاة» بين المسلمين، والمؤاخاة الفعلية هي الأساس الذي قام عليه المجتمع الإسلامي الاول مجتمع المهاجرين والأنصار**».[1]

إذاً هذه هي دعوة الإمام الخميني لتوحد المسلمين، دعوة نظرية عملية في مقابل حركة عالمية صهيونية تعمل علي تفرقتهم وزرع الإنقسام بين صفوفهم.

وحدة العرب والمسلمين هي احدى اهم سبل تحرر القدس ولذلك فإن الإمام كان يدعو لها دائماً.

وختام هذا الباب ما جاء في كتاب الله تعالى:

﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾.

١- وجهة العالم الإسلامي - مالك بن نبي.

الحكومة الإسلامية ودعوة الإمام لها:

«ومشكلة الإسلام هي الحكومة الإسلامية ولا بد من حل هذه المشكلة فإذا انتبهت الدول الإسلامية وتعلّقت بالإسلام فستحلّ كل المشاكل ، وإن لم يفعلوا ذلك فإنَّ المشكلة ستبقى الى أن يقع في جميع الأقطار ما وقع في إيران. فإيران قد حلت هذه المشكلة بالتشديد على القبضات رمزاً لاظهار الاستياء».

يقول الإمام في مجمل نصائحه ودروسه إلى علماء الإسلام في إيران قبيل نجاح الثورة عام ١٩٦٩.

«... الإسلام اليوم غريب، ليس هناك من يعرفه، فعليكم أن تقرّبوه للناس وتوضّحوه لهم حتى يفهم الناس الإسلام على وجهه بعيداً عن الشكوك والاقاويل التي قبلت فيه وأثيرت حوله ، بيّنوا للناس معنى الحكومة الإسلامية، بيّنوا لهم معنى الرسالة والنبوة والإمامة. لماذا جاء الإسلام؟ وماذا يريد ؟ قليلاً قليلاً ويسكن الإسلام في القلوب والافئدة والعقول، لتقوم بعد ذلك حكومة اسلامية يمتثل فيها امر ليس ونهيه».[1]

لقد كانت دعوة الإمام دائمة الى قيام الحكومة الإسلامية ونهوض دولة الإسلام بإسقاط أعداء هذه الدولة وكفّ أيديهم عن حكم الناس وظلمهم ونهب ثرواتهم ومحاربتهم.

ولقد كان لتحقق قيام دولة الإسلام في إيران أثره البالغ الإيجابي على مسيرة تحرير القدس، فإنَّ قيام دولة للإسلام في إيران أدّى إلى صبّ كلّ

١- الحكومة الإسلامية.

قوى هذه الدولة - بخلاف السابق - في مصلحة المسلمين ومصلحة تحرير أراضيهم المحتلة وعلى رأسها فلسطين والقدس والأقصى.

وكان للثورة الإسلامية في إيران آثارها الثورية الكبرى على باقي شعوب الأمة الإسلامية في كل انحاء العالم، وهذا كله صبّ في مصلحة تحرير القدس وتحرير الإنسان العربي والمسلم.

الدعوة إلى الثورة ضد الطواغيت

لقد كانت نقطة ضعف أمتنا الإسلامية في استسلامها الطوعي والإرادي لحكّامها، ولو كان أولئك الحكّام على غير هدىً ولا ينتهجون سبيل الحق.

لقد تعودّت شعوبنا الإسلامية غالباً وعموماً على الخضوع لما يسمّى عرفاً - خطأً - اولي الأمر، وأصبح هذا الخضوع مستمرءاً وله ركائزه النفسية لدى هذه الشعوب بعد أن أخذ ابعاداً عقائدية بناءً على دعوات - منحرفة - تلّبست لباس الدين والعقيدة وكان همّها الأول خدمة مصلحة حكام الجور، والعمل على أدلجة تلك الشعوب المسلمة على الخضوع وعلى السمع والطاعة العمياء من دون قيد او شرط، وهذا ما كان له تجربة تاريخية طويلة، حيث استغلت جهالة الشعب المسلم عموماً لأجل تعبئته بهذه الأفكار الهدّامة، وعلى سبيل المثال تحريم الوقوف في وجه الحاكم او الثورة عليه بحجة أنَّ هذا الحاكم يحكم ويقضي بأمر الله، وهكذا وعلى هذا المنوال تمّت التعبئة الإيديولوجية المبرمجة - السلبية - والمستندة إلى تعاليم - مختلقة - لها صبغتها العقائدية المستمدّة - زعماً - من الإسلام والخطاب القرآني والهدي النبوي، ولعل هذا كان له أفدح الأثر على مسيرة شعوبنا المسلمة والذي حدَّ من حيويتها وفاعليتها إلى ابعد الحدود، وهذا ما أدّى أيضاً إلى استمرار بطانة فاسدة من الحكام والأنظمة على مرِّ العصور إلى أن تتسلّم زمام الأمة الإسلامية، وأن تؤكد على بقاءها في الحكم من خلال ممارسات شتى سياسية وعسكرية واقتصادية وإجتماعية وثقافية.

واستمرت هذه الأوضاع السلبية يوماً بعد يوم وسنة بعد سنة وقرناً بعد قرن تؤكّد نفسها وتعزّز خطّها، وتكرّست عوامل التخلف والانحطاط واستمرت لبناتها في ازدياد تبني جداراً من الواقع المأساوي الأليم وخاصة على المستوى الفكري والنفسي للشعب المسلم الذي نجحت معه الخطّة فآمن معتقداً ببعض الخطوط السياسية المنحرفة والتي أدّت ومع مرور الزمن إلى خلق حالة من الركود لدى الشعب المسلم، وكانت من أهم نتائج هذا الانحراف الذي بدأ مع معاوية وتكرّس مع من تبعه وأعقبه، كان من أهم نتائج هذا الانحراف - برأيي - ذلك الاستعداد الدائم للخضوع لدى شعوبنا الإسلامية، وخصوصاً عندما يحمّل هذا الخضوع على محمل عقائدي اسلامي كالخضوع لأولي الأمر من حكام الجور الذين شملهم هذا المصطلح القرآني - بناء على فهم خاطىء مقصود.

ووصلت شعوبنا الإسلامية إلى مرحلة الاستعمار الاجنبي ووقعت تحت مظلته ومن ثم تباعاً خُلق ذلك الكيان الصهيوني المسمى بـ «اسرائيل» والذي كان تتويجاً لمرحلة طويلة من الضعف والإستكانة والاستعداد التاريخي للخضوع والهيمنة لدى شعوبنا العربية الإسلامية.

ولعلّ أحد الشعوب الإنسانية الإسلامية التي خرجت بقوة من أسر هذه المعادلة التاريخية السلبية، كان هو الشعب الإيراني المسلم الذي عرف ومن خلال التوعية والدعوة والإرشاد من قبل دعاته وعلمائه وعلى رأسهم الإمام الخميني، عرف حقائق الأمور وانتهض من غفوته وانتفض يفجّر عرش الطاغوت الشاهنشاي الذي يماثل عروشاً كثيرة في عالمنا العربي والإسلامي.

ولعلّ أرضية الشعب المسلم في إيران، هذه الأرضية العقائدية الحسينية الكربلائية كان لها أهم الأثر في دفعه للأمام تحت راية إمامه الخميني.

فدائية بطولية ترسخت فيهم تاريخياً بولائهم ومحبتهم وتأسيهم بسبط النبي محمد (ص) الإمام الحسين (ع).

في ذلك يقول الإمام الخميني (قده) وهو الذي استوعب تلك الدروس والعبر التاريخية وبثّها وعياً ومعرفة بين صفوف الشعب الإيراني:

«في صدر الإسلام سعى الأمويون ومن يسايرهم لمنع استقرار حكومة الإمام علي بن ابي طالب (ع) مع أنها كانت مرضية لله وللرسول وبمساعيهم البغيضة تغيّر أسلوب الحكم ونظامه وانحرف عن الإسلام.

لأن برامجهم كانت تخالف وجهة الإسلام في تعاليمه تماماً. وجاء من بعدهم العباسيون، ونسجوا على نفس المنوال. وتبدلت الخلافة، وتحولت إلى سلطنة وملكية موروثة، واصبح الحكم يشبه حكم اكاسرة فارس، واباطرة الروم، وفراعنة مصر، واستمر ذلك إلى يومنا هذا.

الشرع والعقل يفرضان علينا ألا نترك الحكومات وشأنها، والدلائل على ذلك واضحة، فإن تمادي هذه الحكومات في غيّها يعني تعطيل نظام الإسلام وأحكامه. في حين توجد نصوص كثيرة تصف كل نظام غير إسلامي بأنه شرك، والحاكم او السلطة فيه طاغوت.

ونحن مسؤولون عن ازالة آثار الشرك من مجتمعنا المسلم، ونبعدها تماماً عن حياتنا، وفي نفس الوقت نحن مسؤولون عن تهيئة الجو المناسب لتربية وتنشئة جيل مؤمن فاضل يحطّم عروش الطواغيت، ويقضي على سلطاتهم غير الشرعية، لأن الفساد والانحراف ينمو على ايديهم، وهذا الفساد ينبغي ازالته ومحوه وإنزال العقوبة الصارمة بمسببيه، وقد وصف الله في كتابه المجيد فرعون بأنه (كان من المفسدين).

وفي ظل حكم فرعوني يتحكم في المجتمع ويفسده ولا يصلحه، لا يستطيع مؤمن يتّقي الله أن يعيش ملتزماً ومحتفظاً بإيمانه وهديه. وأمامه

سبيلان لا ثالث لهما: إما أن يقسر على ارتكاب اعمال مردية، أو يتمرد على حكم الطاغوت ويحاربه، ويحاول ازالته، أو يقلّل من آثاره على الأقل. ولا سبيل لنا إلا الثاني، لا سبيل لنا إلا ان نعمل على هدم الأنظمة الفاسدة والمفسدة، ونحطم زمر الخائنين والجائرين من حكام الشعوب.

هذا واجب يكلّف به المسلمون جميعاً اينما كانوا، من اجل خلق ثورة سياسية اسلامية ظافرة منتصرة».[1]

ولذلك فإن من اهم عوامل نهضة الأمة الإسلامية هي انتفاضتها الثورية ضد طواغيتها الحاكمة غالباً بأمر اسرائيل والقوى الاستكبارية العالمية ولعل بداية نهضة الشعوب الإسلامية تبدأ حينما تدرك حقيقة نفسها وواقعها وضرورة الثورة على واقعها البائس مهما كلّف الثمن كما جرى في إيران الاسلام، إيران كربلاء الحسين، إيران الإمام الخميني.

«وبقيام وانتفاضة الشعوب الشريفة سيتم الإطاحة بالحكام الخونة والقائهم في مزبلة التاريخ، اولئك الذين يضعون أيديهم في يد اسرائيل خلافاً للمسلمين والإسلام وامتثالاً لأوامر امريكا ليستمروا بحياتهم السياسية المخزية والحياة الإجرامية.

اليوم يوم الغضب على من يحقد على الإسلام..

يوم الإنتقام من الكفر والنفاق..

اليوم يوم عاشوراء الحسين (ع)..

اليوم يوم الشهادة وميدان الحرب..

فيجب أن نخلع لباس حب الدنيا لنلبس لباس الجهاد والمقاومة حتى تشرق شمس الحق ويتحقق النصر النهائي».[2]

وفي موضع آخر يقول رضوان الله عليه: «**فلا بد للشعوب أن تطالب حكوماتها بالتسليم وإلا فيصنعون معها كما صنع الشعب الإيراني لكي**

١- الحكومة الإسلامية.

٢- الإمام الخميني - في يوم القدس. / الاستيطان الصهيونية، ص ١٤.

٣- الإمام في مواجهة الصهيونية، ص ١١٤.

تنحل المشكلة..».[1]

وكما نرى فإن الإمام (قده) لا يرى بدّاً عن مواجهة الطواغيت والقوى الصهيونية والاستكبارية لأن مواجهتهم هي السبيل الوحيد للخلاص والتحرير.

يقول: «**وبما أننا مبتلون هنا اليوم بحاكم كصدام هذا، وهناك باسرائيل وبنظامها الفاسد، فنحن مستعدون للقتال على جبهتين، فكما نعتبر الحرب هنا حربنا نعتبر كذلك الحرب هناك حربنا ايضاً.**

ونعلن عن استعدادنا للإشتراك في الحرب ضد اسرائيل... ومع هذا فإننا لسنا مستعدين للتخلي عن صدام المجرم لقاء فتح الطريق امامنا باتجاه بيت المقدس بحجة أنَّ المصلحة تقتضي ذلك..».[2]

١- من خطاب الإمام في مؤتمر القدس / الإمام في مواجهة الصهيونية ص ١١٤.

٢- مقطع من حديث الإمام إلى القادة العسكريين ١٩٨٢/ الإمام في مواجهة الصهيونية، ص ١٧١.

تحفيز ودعوة الشعب إلى الثورة الإسلامية

لقد وضعنا قاعدة في البداية، بأن الإسلام في مضمونه العقائدي ثورة ضد العدوان والظلم والفساد، ولا يمكن أبداً لهذا الإسلام أن يقبل بأي شكلٍ من الأشكال احتلالاً لأرض عربية - إسلامية، فكيف بها إن كانت أرض المعراج أرض الأقصى المبارك الذي بارك الله حوله.

ولعلّنا اتفقنا على أن أي حركة تخدم قضية الإسلام الصحيحة، ما هي إلا حركة باتجاه تحرير القدس الشريفة من رجس الصهاينة المعتدين.

ولقد كانت دعوة الإمام وحركته السياسية الدائمة لأجل قيام الثورة الإسلامية في إيران ضد حكم الشاه الطاغوتي العميل للقوى الكبرى الإستعمارية والصهيونية.

وسندرس في هذا الباب دعوة الإمام ونضاله لأجل تحريك الشعب الإيراني ليفجّر ثورته الإسلامية في وجه ذلك النظام الشاهنشاهي ولم تفتر همّة الإمام في ذلك أبداً رغم السجون والعذابات والآلام، ورغم الدماء التي دفعها هذا الإنسان العظيم الذي خسر - دنيوياً طبعاً - فلذة كبده - صابراً ومحتسباً.

لقد عرّف الشعب المسلم الإيراني بأنَّ مسؤوليته أمام الله كبيرة، وأنَّ السكوت ما هو إلا خدمة للشيطان وأعوانه، والساكت عن الحق شيطان اخرس، يقول الإمام في إحدى كلماته على عهد الشاه وزبانيته:

«**إنَّ التلفزيون الإيراني مركز الجاسوسية الصهيونية، والحكومة تعلم**

بذلك وتويده وما لم يرتفع هذا الخطر فإن الشعب المسلم لن يسكت ولن يهدأ أبداً.. ومن يسكت على هذا الأمر سيكون مسؤولاً بين يدي الله القاهر، كما وأنّه محكوم عليه بالفناء».[1]

ويقول في موضع آخر في خطبته في عيد الربيع ١٩٦٣م: «**فيجب علينا ان نرصُ الصفوف، هؤلاء هم عملاء الاستعمار ويجب اقتلاع بذورهم من بلادنا**».[2]

ويقول موضحاً ضرورة الثورة وهو الإمام القائد المتّبع: «**الشرع والعقل يفرضان علينا ألا نترك الحكومات وشأنها، والدلائل على ذلك واضحة، فإنَّ تمادي هذه الحكومات في غيّها يعني تعطيل نظام الإسلام واحكامه في حين توجد نصوص كثيرة تصف كل نظام غير اسلامي بأنه شرك، والحاكم أو السلطة فيه طاغوت.**».[3]

ودعا الإمام الجماهير وحرّضها على مقاطعة السلطات الجائرة وأجهزتها القضائية ودوائرها لأجل تعطيلها عن طريق هجر الناس لها.

يقول الإمام (قده) في احدى مواعظه ودروسه: «**لقد نهى الإمام - أي جعفر الصادق (ع) - عن الرجوع إلى حكّام الجور في المسائل الحقوقية أو الجزائية نهياً عاماً، وهذا يعني أن من رجع اليهم فقد رجع إلى الطاغوت في حكمه وقد أمر الله أن يكفر به**».[4]

﴿ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلّهم ضلالاً بعيدا﴾ /النساء: ٦٠/.

ولعلّ الأمّة تدرك حقيقة هذا الكفر بالطاغوت وكيفيته لأنَّ هذا الإدراك والعمل بموجب هذا الإدراك هو عملٌ ناجح جدا في محاربته - والثورة على - طواغيت هذه الأمّة الذي البسوا لباس النفاق والكذب، وتقنّعوا بأقنعة

١- من بيان الإمام فيما يتعلق بلجان المحافظات والأقضية / الإمام في مواجهة الصهيونية ص ١٨.
٢- الإمام في مواجهة الصهيونية ص ٢٩.
٣- الحكومة الإسلامية ١٩٦٩ .
٤- الحكومة الإسلامية ص ٨٧.

مزورة لإخفاء حقيقتهم وحقيقة أمرهم.

ويقول في موضع آخر بعد أكثر من عقدين على كلامه السابق وبعد نجاح الثورة الإسلامية بتحقيق اهدافها، يقول الإمام في مؤتمر القدس: «**إن المشكلة لا تحلّ إلا بإزاحة هؤلاء الذين يصدّون عن السبيل ويمنعون من حل المشاكل**».[1]

وعمل الإمام على تصدير فكره الثوري الإسلامي إلى بقاع هذه الأمّة في سبيل إعادة نهضتها وعزتها فيقول مرشداً ومعلّماً: «**إن إيران هي حجّة على جميع الدول وقد يجعل الله من ايران حجة في الآخرة على الذين رضخوا للظلم واستسلموا للظالم ولم يثوروا..**

لماذا هذا الذل والرضوخ تحت أقدام اسرائيل، إنّ المسلمين يجب أن يثوروا او ينتفضوا، فالله تبارك وتعالى قال في كتابه:

﴿قل إنما اعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى﴾

انما يجب ان نثور سواء كنّا فرادى او مجتمعين. اننا يجب ان نثور من اجل الله ومن اجل حفظ الدولة الإسلامية».[2]

وهذه دعوة الإمام فهل من مجيب، وهل من باذلٍ نفسه في سبيل الله، وباذلٍ بحينٍ من وقته لتحصيل العلم الضروري للمعرفة والحكم على الأمور والقضايا والأحداث.

١- خطاب الإمام في لقائه بالمشتركين في مؤتمر القدس ١٩٨١/٨/٩ / الإمام في مواجهة الصهيونية ص ١١٤.

٢- من خطاب الإمام في ممثلي حركات التحرّر / الإمام في مواجهة الصهيونية، ص ١٧٥.

مواجهة الشاه ونظامه

لقد كان جلّ همّ الإمام منذ البداية إسقاط نظام الشاه، ولذلك عمل على مواجهته ووقف في وجهه وحثّ الشعب على ذلك.

لقد ضرب الإمام المثل بنفسه في كيفية أن يكون العالم ربانيّاً، وذلك بأن يقول الحقّ، وليس غير الحق ولا يخشى في الله لومة لائم، يقول الإمام مخاطباً الشاه في ذلك الزمن الإجرامي على عهد ذلك الطاغوت:

«نسأل الله أن لا يكون مرادك من قولك: «إن الرجعيين القذرين كالحيوانات أنجاس وعلى الشعب اجتنابهم»، نحن العلماء، فسيصبح امرنا صعباً وامرك اصعب لأننا والشعب لا نسمح لك أن تعيش في هذا البلد... خذ العبرة من والدك (مخاطباً الشاه) إسمع مني ومن علماء الدين... إنهم يريدون صلاح هذا البلد وصلاح هذا الشعب».[1]

ولعلّ الإمام الخميني يدرك بأنَّ للنصيحة دوراً هاماً في الإصلاح، نصيحة الحاكم بناء على قول رسول الله (ص): «**الدين النصيحة**».[2]

وفي بيانه دفاعاً عن المعتقلين في سجون الشاه يقول: «**إنّ اسرائيل في حالة حرب مع الدول الإسلامية، بينما نرى الحكم الإيراني يتعامل معها بكل محبة، ويوفر لها كل وسائل الإعلام والدعاية والدعم... أنا أعلن إلى جميع الدول الإسلامية، وإلى كافة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها أنَّ الشيعة هم اعداء اسرائيل وعملائها وبريئون من الدول التي تعترف بها**».[3]

وفي الخطاب التاريخي الذي القاه الإمام (قده) في ١٥ نيسان سنة ١٩٦٤ في المسجد الأعظم بمدينة قم قال: «**اننا نعارض الفساد ونقول بصراحة إنَّ**

١- من كلام الإمام في المدرسة الفيضية / الإمام في مواجهة الصهيونية، ص، ٢٣.

٢- عنه (ص) - لأصحابه -: «الدين النصيحة، قلنا: لمن؟ قال: لله، وكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم - ميزان الحكمة - محمدي الرشيدي ج٤، ص ٣٢٧٨.

٣- قسم من خطبة الإمام بمناسبة اعتراضه على سجن آية الله الطالقاني ١٩٦٤ / الإمام في مواجهة الصهيونية ص، ٢٨.

برامج الحكومة تنظمها اسرائيل، أجل اسرائيل وإنكم تطلبون الخبراء العسكريين من اسرائيل وترسلون الطلاب في بعثات دراسية إلى اسرائيل، وحينئذ يظن العالم أنَّ الشيعة هم اذناب اليهود... يا شعوب العالم الحريصة على قيم الإنسانية اعلموا أنَّ أمتّنا، أن شعبنا، يعارض التحالف مع اسرائيل وأن حلفاء اسرائيل ليسوا منا، وليسوا من شعبنا، وليسوا من علمائنا...».[1]

ويقول في موضع آخر مخاطباً الشاه: «**تعال نتحاسب لتعرف أي الفريقين أحق بأن يوصف بالرجعية.. أنت الذي تدّعي بأن دولتكم أصبحت أمدن دولة... وتحتفل بمرور الفين وخمسمائة سنة على تأسيسها... وأنت ما تزال تتبجح وتفتخر بنظام نخره ورفاة بالية قذرة تريد إحياءها خلافاً للإسلام.. وانت الذي تفتخر بامبراطوريتك وقدمها.. تتقهقر الآن في اواخر عمرك فتعاهد اسرائيل وتتعاون معها ضد أحكام الإسلام وضد المسلمين**».[2]

يا ليت علماء الأمّة كلهم كهذا الإمام العظيم في قولهم الحق وعدم السكوت عنه وعدم الركون في مقابل طاغوتية تلك الأنظمة الديكتاتورية، ماذا ستكون النتيجة حينها؟

«**إنَّ كل مصائبنا اليوم هي من امريكا واسرائيل فإسرائيل جزء من امريكا. وأنّ هؤلاء النواب والوزراء هم عملاء لامريكا واياديها في البلاد، وإلا فلم لا يقفون بثبات ويتصدّون للطغيان الامريكي**».[3]

هذا الكلام الجريء كان دائماً نهجاً للإمام ما أدى إلى نجاح الثورة الإسلامية او كان هو احد أهم عوامل نجاحها في مسيرتها.

وبقي هذا النهج هو سياسة الإمام الخميني وسياسة الثورة الإسلامية.

يقول موجّهاً كلامه إلى اساطين الاتفاق مع اسرائيل أي في عام ١٩٨٢ بعد نجاح الثورة الإسلامية المباركة: «**ليرجعوا إلى أنفسهم وليعوا هذه**

١- مقاطع من كلام الإمام من اطلاق سراحه من السجن / الإمام في مواجهة الصهيونية ص ٢٠.

٢- المصدر نفسه.

٣- قسم من خطابه الذي ألقاه في مدينة قم المقدسة ١٩٦٤م / الإمام في مواجهة الصهيونية ص ٣٤.

المسائل - وإذا ما أصرّوا على قبول مشروع كامب ديفيد أو ما يشابهه للإعتراف بإسرائيل فإننا سنتصرف معهم وفقاً لما يفرضه علينا الواجب الشرعي وبذلك ستختلف معاملتنا لهم. اننا لا نريد الحرب مع احد وانكم تعلمون بأننا لم نكن البادئين بالحرب مع العراق».[1]

ولعل الثورة الإسلامية المباركة، وبتأثيرها الثوري على معظم أمتنا قد كانت صاحبة أيادٍ بيضاء أكيدة في إسقاط اتفاق ١٧ ايار ما بين لبنان والكيان الصهيوني، واستمرت تلك الأيادي البيضاء الخيّرة في دعمها لقوى المقاومة الإسلامية والوطنية في لبنان وفلسطين خصوصاً، حتى أضحت العقبة الرئيسية في وجه الكيان الصهيوني ومشروعه.

١- مقطع من كلام الإمام الذي القاه عوائل الشهداء الحرس الثوري واللجان الثورية في خوزستان ١٩٨٢ / الإمام في مواجهة الصهيونية ص ١٩٠.

دور العلماء والدعوة إلى إقامة الحكومة الإسلامية والجهر بكلمة الحق

منذ اربعة عشر قرناً ثبّت محمد (ص) قاعدة فكرية - سياسية اثبت التاريخ صحتها من خلال تجربة طويلة، فضلاً عن إثباتها كحقيقة علمية ومنطقية من قبل علماء الفكر والسياسة، لقد قال رسول الله (ص): «صنفان من الناس إذا صلحا صلح الناس، وإذا فسدا فسد الناس: العلماء والأمراء»[1]

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): « الفقهاء أمناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا، قيل يا رسول الله : ما دخولهم في الدنيا؟ قال : اتباع السلطان ، فإذا فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم».[2]

إن العلماء هم ركيزة اصلاح أي شعب وبالتالي أي أمة، وعلماء الدين - الإسلامي منه خاصة - لهم دور كبير وفعّال في مجتمعهم المسلم، فقد تأكّد دورهم الثابت وترسّخ من خلال تعاليم الإسلام حيث حمّلوا مسؤولية كبيرة في إصلاح الأمة من خلال الدعوة إلى الخير والأمر به وبالمعروف والنهي عن المنكر وكل توابعه.

وفي يوم من أيام خلت في قرون غابرة خشي محمد رسول الله (ص) أكثر ما خشي، ليس من كافر معلن وظاهر، وإنما من عالم منافق، فالعالم يتحمل مسؤولية عظمى في نهضة أي أمة وفي نفس الوقت يتحمل المسؤولية الأكبر في انحطاط أي أمة.

وفي هذا العصر، عصر الهزائم الكبرى لهذه الأمة وشعوبها نهض رجل آمن بالإسلام وحكمه وعدله، رجل آمن ولم يخش إلا الله فقال دون وجل

١- الجامع الصغير - جلال الدين السيوطي، ج٢ (ص١٠١).

٢- عوالي اللئالي - ابن ابي جمهور الإحسائي ج٤ (ص٧٧).

كلمة حق عند سلطان جائر، إنه الإمام الخميني (قده) حيث ادرك هذا الإمام العالم حقيقة دور العلماء دون غيرهم من الناس ومدى مسؤوليتهم عن مجتمعهم وعن العمل على تزكية عوامل النهوض والرفعة في هذا المجتمع من خلال دعوتهم الحثيثة الى الكفاح وإلى الجهاد في سبيل الله على كل الأصعدة، ومن خلال توعية الجماهير المسلمة حول حقيقة نفسها وإمكاناتها وكشف حقائق واقعها المأساوي، وتوضيحها الدائم لماهية الطريق القويم، والسبيل الرشيد في مسيرتها - أي سير هذه الشعوب - فكان الإمام رضوان الله عليه يعمل دائماً على حثّ العلماء على التمسك بواجبهم المقدس والجهادي هذا، ووضح لهم ودائماً كل الصعوبات التي ستواجههم، والعراقيل التي ستوضع في طريقهم والمحاولات التي يراد لها ان تدفعهم للتراجع والركوع أيضاً، وضرب الإمام رضوان الله عليه المثل بنفسه من خلال وقفته الفدائية في وجه النظام الطاغوتي الشاهنشاهي في إيران وقوله كلمة الحق مهما يكن ثمنها.

يقول (قده) موضحاً بشكل صريح دور اليهود في إيران وذلك في حديثه بمناسبة أربعين يوماً على فاجعة قم، يقول: «من الآن فصاعداً يجب توقع تدخل اليهود والنصارى واعداء الإسلام والمسلمين في شؤون المسلمين، إنّ غاية هذه الدولة وبعض المسؤولين هي محو الشريعة الإسلامية، وما دامت هذه الدولة الباغية باقية فلن يرى المسلمون يوماً هانئاً أبداً».[1]

وهذا الكلام يدل دلالة واضحة على ما يتمتع به الإمام الخميني من جرأة فدائية في سبيل قول كلمة الحق مهما كان الثمن الذي سيدفعه، ولعلّه يكون قدوة لكل علماء الأمة الإسلامية، التي امتلأت بعلماء السوء والنفاق ومنذ قرون مضت وحتى اليوم.

١- الإمام في مواجهة الصهيونية. ص ٢٤.

ومن كلامه الموجّه إلى العلماء والخطباء والوعاظ يقول في تعليماته لهم:

«فذكّروا الناس بخطر اسرائيل وعملائها، واذكروا المصائب التي حلّت بالإسلام والمراكز الفقهية والدينية وأنصار الشريعة واحيوا ذلك في المجالس الحسينية والمناسبات الدينية.

إنَّ السكوت في هذه الأيام يعتبر بمثابة تأييد للسلطة المتجبرة ومساعدة لأعداء الإسلام. فاخشوا من عواقب هذا الأمر واحذروا من سخط الله تعالى فيما لو أدّى سقوطكم إلى النيل من الإسلام».[1]

ومن هذا الكلام الواضح يتبيّن لنا عمق وعي الإمام بحقيقة دور العلماء الخطير، فهذا الدور هو سلاح ذو حدين فإن استخدم لأجل خدمة الحق والإسلام ونصرة المظلومين والدفاع عنهم وفضح حقيقة الأنظمة الحاكمة العاملة على محاولة تركيع شعوبها، فهذا دور رئيسي في سبيل نهضة الأمة، وأما إن وجد من العلماء منافقون أو جاهلون أغبياء فإنهم سيضرون الإسلام والمسلمين أيّما ضرر، وهذا ما حدث منذ أن تولى علماء وفقهاء السلاطين بعض المسؤولية حيث بذروا بذوراً سلبية في المجتمع المسلم عانى منه وما زال يعاني ونتج عنه أضرار فادحة بهذه الأمة رغم مرور قرون وقرون على اولئك العلماء السلبيين.

يقول الإمام بحق تلك الشريحة المنافقة من العلماء:

«هؤلاء ليسوا بعلماء، وقسم منهم قد البستهم دوائر الأمن والاستخبارات العمائم لكي يدعوا الله للسلطان ويستنزلوا عليه بركاته ورحماته، وقد ورد في الحديث في شأن هؤلاء «فاخشوهم على دينكم هؤلاء يجب فضحهم لأنهم أعداء الإسلام، يجب على المجتمع أن ينبذهم، ففي نبذهم واحتقارهم نصر للإسلام ولقضية المسلمين».[2]

وهذه التعليمات الخمينية كانت من ضمن الاهتمامات الرئيسية للإمام

١- الإمام في مواجهة الصهيونية. ص ٢١.

٢- الحكومة الإسلامية

في مسيرته لإسقاط نظام العمالة الشاهنشاهي في إيران.

لقد كانت هناك مسيرة تاريخية سلبية - مرجعيتها السلطة السياسية البراغماتية الإسلامية - كان صلب عملها الوصول الى فصل الإسلام عن الدولة وعن السياسة وعزله في زوايا المساجد والمحاريب وحصره في علاقة صوفية بحتة ما بين الانسان وربه وجعل الإسلام دين صلاة وعبادة فقط دون أن يكون له دور في التأثير على السياسة وحركتها وهذا أمر يناقض مفهوم الإسلام لأنَّ الإسلام ببساطة يعتمد على بناء الفرد وبالتالي بناء المجتمع الإسلامي على أسس اخلاقية عالية وهذا سرُّ حصانة الأمة الإسلامية عبر التاريخ، حصانة ضد أمراض فتكت بغيرها من الأمم ولذلك فلا بد للإسلام أن يكون مع السياسة متعاوناً - على الأقل - لتحقيق الغاية المطلوبة وهي بناء الإنسان، بناءاً أخلاقياً وروحياً صحيحاً والذي هو اساس البناء الحضاري الشامل.

في خضم العمل على عزل الإسلام عن السياسة، يتم سراً وعلانية محاربة شرسة وخصوصاً على المستوى الأخلاقي والفكري للإسلام في محاولة تخريب هذا المستوى لأنه أساس قوة الإسلام ومنعة المسلمين.

وجاء الإمام الخميني ليؤكّد على هذه الحقيقة، حقيقة عدم انفصال الإسلام عن المجتمع السياسي وعن دولته، لأن الإسلام ما جاء إلا ليكون قائداً وحاكماً كعقيدة ورسالة وليس كأشخاص.

ولتوضيح كلامنا نورد مثلاً بمقتطفات من كلام الإمام رضوان الله عليه إذ يقول:

«إنَّ الزود عن الشريعة المقدّسة، وحماية استقلال الأقطار الإسلامية وشجب الظلم والتعسف، وفضح كل تحالف مع اعداء الإسلام وأعداء الإستقلال، وسيادة الأقطار الإسلامية ومحاربة اسرائيل وعملائها المحليين،

وإعلان الاحتجاج الشديد على عمليات الاعدام والقتل والإبعاد الجماعية، وشجب المحاكمات الصورية وأحكامها الجائرة وشرح أوضاع البلد والحالة المعيشية التي تعاني منها الجماهير الفقيرة الأمرين، وغير ذلك من مبادرات تمسُّ حياة الناس ومصيرهم، إنَّ هذه كلها هي من صلب واجبات رجال الدين».[1]

وبهذا يؤكد الإمام على دور النخبة الإسلامية والفكرية وإناطة المسؤولية الكبيرة بها في فضح اساليب الأنظمة الحاكمة وسياساتها وتوعية الجماهير لذلك، وللطريق الصحيح للثورة والنهوض.

ولكي لا يفهم من كلامنا بأنّه دعوة أصوليّة عمياء فإننا لا بد أن نوضح بأن الإسلام هو دعوة أخلاقية عقائدية، وأن الإسلام لا يعارض إلا سياسة تحارب الاسس الأخلاقية والعقائدية للمجتمع المسلم بهدف تخريبي أكيد.

ولذلك فإنّ الإسلام متحالف مع سياسة - أي سياسة - لا تتوجّه في تحركها ضد الأبعاد الأخلاقية والعقائدية للمجتمع المسلم الذي اعتنق الإسلام بدافع فطرته السليمة وعقله المتفتح وليس غير ذلك.

مع العلم بأنّ الإسلام لم يفرض نفسه بتاتاً على أيٍّ أحد، وإنما أكد من خلال النصوص القرآنية والنبوية على عدم الإكراه في الدين وحرية الإنسان في توجهه الفكري والعقائدي، الإسلام لم يقف في وجه سياسة تريد الخير للمجتمع وإنّما عارض سياسة تريد للمجتمع المسلم تفتيتاً أخلاقياً ومعنوياً وفكرياً، وهذا ما دعى أنظمة الحكم السياسي التي تبغي تدمير المجتمعات الإسلامية إلى معاداة الإسلام واختلاق الحجج والذرائع لمحاربته وإظهاره بمظهر التخلف ومعاداة التقدّم، وأي تقدّم هذا؟ نحن نسأل ولسان حال الأمة العربية ويجيب.

ولهذا ولأن علماء الدين الإسلامي في إيران كانوا غالباً من خلال

١- الإمام في مواجهة الصهيونية، ص ٢٥.

توجيهات قياداتهم الإسلامية وخاصة الإمام الخميني (قده) كانوا بالمستوى المطلوب لتحمل هذه المسؤولية الفدائية فقد كان حجر عثرة في وجه السلطة الشاهنشاهية لتحقيق خططها وما ترمي اليه من تدمير وتفتيت الشعب الإسلامي وعقيدته وأخلاقه.. الخ.

يقول الإمام رضوان الله عليه: «**لقد أدركوا أن ما دام لعلماء الإسلام هذا النفوذ الشعبي الواسع فلن يستطيعوا استعباد هذا الشعب وبيعه للإنكليز يوماً وللأمريكان يوماً آخر.**

وفيما لو بقي نفوذ العلماء لن يستطيعوا تسخير الإقتصاد الإيراني لمصلحة اسرائيل، حيث تستورد البضائع الإسرائيلية دون رسوم جمركية وتباع في ايران، ولن يستطيعوا تحميل الشعب تبعات القروض الاستعمارية الثقيلة».[1]

ولقد كان الإمام الخميني في كلامه يدافع عن العلماء رداً على محاولة السلطة في دولة الشاه تشويه صورتهم وتنفير الناس منهم ويتابع: «إنهم يهدفون من وراء ذلك فسح المجال أمام اسرائيل وامريكا وعملائها ليفعلوا ما يشاؤون باطمئنان».[2]

وتدلنا التجربة التاريخية والحاضرة على مدى خطورة دور العلماء بالنسبة للشعوب وللأمة، وحقيقة هذا الدور الذي لعبه ويلعبه اولئك العلماء، فهم إما على شاكلة الإمام الخميني يتمتعون بروح فدائية أبت الا قول كلمة الحق منذ أن صدع أبو ذر الغفاري بكلمة الحق تلك التي أدّت به إلى الموت شهيداً في صحراء الدبنة.

وإما انهم ممن تهاون وعلّل وحلّل السكوت والركون وكان بذلك صاحب دور سلبي إلى حد كبير او صغير، وأما كانوا علماء نفاق وعلماء سوء وفقهاء سلاطين زرعوا في الأمة بذوراً سلبية نمت وكبرت واصبحت خطوطاً

١- قسم من خطابه الذي القاه في مدينة قم المقدسة قبل نجاح الثورة. الإمام في مواجهة الصهيونية، ص ٣٣.
٢- الإمام في مواجهة الصهيونية، ص ٣٤.

عقائدية وفكرية وسياسية مميزة أدّت الى ضعف الشعب المسلم والأمة، ضعفاً فوق ضعف حتى وصلنا إلى ما وصلنا اليه اليوم من انحطاط مزري، واصبحنا كرة تتقاذفها ارجل القوى الكبرى في العالم.

ولنتمعّن في كلام الإمام الخميني رضوان الله عليه ونستقرىء منه وفيه تلك الروح الفدائية الإستشهادية في قوله كلمة الحق والصدع بها، في ظل أعتر أنظمة الديكتاتورية في العالم ألا وهو نظام الشاه الطاغوتي حينها.

يقول رضوان الله عليه: «**إن خطر اسرائيل على الإسلام وإيران قريب جداً وإن المعاهدة بين اسرائيل وإيران والأنظمة الحاكمة ضد الأمة الإسلامية قد وقعت او انها ستوقع قريباً. وإزاء هذا أرى من اللازم على العلماء الأعلام والخطباء الكرام أن يعملوا على توعية سائر طبقات المجتمع كي تمنع هذا العمل في اوانه.**

وليس ذلك اليوم الذي يمكن فيه العمل بسيرة السلف الصالح، وبالسكوت والابتعاد عن كل القضايا، والا سنخسر كل شيء».[1]

وبهذه الروح كان إمامنا الخميني سائراً وموجهاً، وأكّد أكبر التأكيد على دور العلماء، ولقد طرح مفهومه للشهادة في سبيل الله بين الناس، وحثّهم على تحطيم جدران الخوف والرعب وتحدّي المستحيل، وذلك بالثقة المطلقة بالله عز وجل والاعتماد على الأمة والصدق في التعامل، والاستقلال، واعتماد سياسة اللاشرقية واللاغربية، واعتماد الأصالة الإسلامية في التفكير والخط السليم، وعدم الركون إلى الكفر الاستكباري الغربي أو الشرقي والاتجاهات الداخلية بينهما، والاكتفاء الذاتي في المجال الاقتصادي، والاعتماد على النفس في الإنتاج واعتماد التقوى في المسؤولية.

يقول الإمام الخميني رضوان الله عليه: «**الإسلام اليوم غريب، ليس هناك من يعرفه، فعليكم أن تقرّبوه للناس وتوضحوه لهم حتى يفهم الناس**

١- من رسالة الإمام رداً على علماء يزد / الإمام في مواجهة الصهيونية، ص ١٩.

الإسلام على وجهه، بعيداً عن الشبه والشكوك والأقاويل التي قيلت فيه، وأثيرت من حوله بيّنوا للناس معنى الحكومة الإسلامية، بيّنوا لهم معنى الرسالة والنبوّة والإمامة. لماذا جاء الإسلام؟ ماذا يريد؟ قليلاً قليلاً ويسكن الإسلام في القلوب والافئدة والعقول، لتؤم بعد ذلك حكومة اسلامية يمتثل فيها امر الله ونهيه».[1]

لقد فهم الإمام الخميني وأدرك الأهمية الكبرى للدعوة ونشر الفكر الصحيح بين الجماهير الإسلامية حتى ولو أدى ذلك إلى أي عقوبة كانت بحق الداعي.

قال: «**علينا أن نسعى بجد لتشكيل الحكومة الإسلامية ونبدأ أعمالنا بالنشاط الدعائي ونتقدّم فيه**».[2]

فالعامل الدعائي بنظر الإمام هو من اهم العوامل وهو اولها وأقواها لنشر وتعميم الفكر الثوري القادر على إحداث التغيير المطلوب، وهذا ما تعمل على كبحه ومحاربته كل الأنظمة الاستبدادية المفروضة على الأمة الإسلامية وتعمل بكل وسيلة للسيطرة عليه.

« ... **الناس يجهلون فكر الإسلام ولا يكادون يفقهون عنه شيئاً**».

وهنا دعوة الإمام لنشر فكر الإسلام الصحيح والدعوة إليه، هذا الإسلام الذي كما يقول الإمام عنه: «وعلينا أن نرفع الغشاوة التي وضعها الأعداء على الإسلام ونزيل عنه ما الحقوه به من غموض وبدون ذلك لا يكتب لنا التقدم».

ويؤكّد الإمام على العمل على بثّ الفكر الإسلامي في صفوف الجامعيين بصورة خاصة، لماذا؟ لأنهم كما يقول الإمام: «**أولئك اكثر تفتحاً من غيرهم**».[3]

وهم أكثر محاكمة منطقية للفكر الذي يلقى إليهم الفئة القادرة على أكثر

١- كتاب الحكومة الإسلامية ١٩٦٩.

٢- كتاب الحكومة الإسلامية ١٩٦٩.

٣- كتاب الحكومة الإسلامية ١٩٦٩.

من غيرها - في المجتمع الذي تظلّله وتهيمن عليه سياسة تربوية إرهابية منحرفة، في ظلّ حكم الطواغيت في هذه الأمة - على تفنيد الأفكار وإطلاق الاحكام المنطقية البعيدة عن أي مرجعية عصبية، فالعلم اساسه الصدق».

ويتكلم الإمام عن العلماء وواجبهم في التغيير والدعوة له ودورهم الكبير فيه وهذا هو الدور الأكبر لعلماء المسلمين في الوقت الحاضر أن يكونوا قادة روحيين للجماعات المسلمة والإخلاص في الدعوة والارشاد وبذلك يكون السير على طريق التغيير الثوري.

ولقد لخّص الإمام بكلامٍ دالٍّ كل الدلالة عن مراحل قيام النشاط التغييري الذي يمكنه أن يتحوّل تلقائياً إلى ثورة، فأولاً: الفكر الصحيح البنّاء الذي تحمله نخبة صادقة، ثم التصميم والتخطيط المنظم، وفيه توفير للجهود وتركيز للامكانيات وتوجيه صحيح عقلاني لها بدلاً من التشتت، ثم بدء التحرك الصحيح الناتج عن تخطيط منظم صحيح في محاولة تعميم الفكر الثوري بنشره بين الناس وفي الأمة، ثمَّ يكون هناك حلول مفروضة على الحكومات العميلة إما حلول سلمية وإما حلول مفروضة بالقوة كما حصل مع الثورة الإسلامية في إيران

الفصل الرابع الإمام والصهيونية

- تحرير إيران من النفوذ الصهيوني والدعوة إلى ذلك
- التحذير من اسرائيل والقوى الاستكبارية
- التحذير من مكامن الخطر
- الدعوة إلى مواجهة ومحاربة اسرائيل
- المفاوضة مع اسرائيل ورأي الإمام بذلك

تحرير إيران من النفوذ الصهيوني والدعوة إلى ذلك

لقد كان جهاد الإمام يتركز في أحد أهم معالمه بالعمل على مكافحة النفوذ الصهيوني - خاصة - في إيران على عهد الشاه، وقد كان من أولى الخطوات على هذا الدرب تأكيد الإمام الدائم على فضح هذه العلاقة الإيرانية - الصهيونية وكشف أبعادها وملابساتها وتوجيه النقد اللاذع للسلطة آنذاك ودعوة الشعب للثورة ضد هذا الوضع المنحرف بنظر الإمام رضوان الله عليه.

ولو نظرنا للواقع العربي والإسلامي وبنظرة استقراء بسيطة نرى بأنَّ هناك علاقات عربية - اسرائيلية واضحة وصريحة ولكن للأسف لا نرى رجالاً كما الخميني يقولون كلمة الحق في وجه تلك السلطات العربية وغيرها في العالم الإسلامي التي تقيم علاقات مع الكيان الصهيوني.

إنَّ الاسلوب الإجرامي المتبع للقضاء على بذور المعارضة في دولنا العربية والإسلامية كان كفيلاً بإسكات صوت النقد، صوت الحق الذي من المفروض أن يكون عالياً ولا يسكته أحد، ولكن عوامل الانحطاط قد أحاطت بنا وبأمتنا فأسكت ذلك الصوت الرباني، ليس بقوة الآخر وإنما نتيجة ضعف الذات، وحصيلة لتغيّر النفس، فكانت المحصلة أن تغيّرت النتائج إلى ما يخالف مصلحة الأمة بناء على القول الإلهي:

﴿إن الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ /الرعد: ١١/.

ولعل تلك الروح الحسينية والتي تعتلج في قلب الإمام الخميني المقدس قد جعلت منه إنساناً فدائياً حسينياً - في مجتمع فدائي حسيني -، فكان

أن صدع بالحق وكلمته، في مجتمع بشري إسلامي آمَن بالحق وكلمته واقتدى بامامه حفيد الحسين (ع).

أين لنا اليوم بإمام كالخميني، وأين لنا اليوم بمجتمع إسلامي كمجتمع الخميني رضوان الله عليه.

إن الكوارث التي أصبناها في أنفسنا وواقعنا وحياتنا واقتصادنا وثقافتنا وفي مآسينا التي لا تبرح عنا، إن كل تلك المصائب السيئة ستخلق فينا بإذن الله وستحيي من جديد عوامل النهوض والرفعة، تلك العوامل والأسباب التي لن ننهض ذلك النهوض الحضاري بدونها، وهي لن تكون إلا نتيجة تاريخية لمصائب وكوارث تحلّ وتحيق بنا لأنها تصنع فينا ذلك الانسان المجاهد وتخلق فينا تلك النفس المكافحة والكادحة، لأننا لن ننهض إلا عندما تتوفر فينا تلك العوامل والأسباب التي كانت خلف نهضة أجدادنا منذ قرون خلت.

لقد كتبت على أمتنا أن تكون عزتها بالله ولا غيره، فلن تعزّنا امريكا ولن يعزّنا الشرق ولا الغرب، لأن حضارتنا نشأت أولاً على أرضية العقيدة، ودون تلك العقيدة لن يكون لنا حضارة.

﴿إن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين﴾

وهذا هو الذي حصل، لم نستورد عقائد الشرق أو الغرب السياسية والفكرية وربما العقائدية وطبقناها عنوة على شعوبنا فقط، وإنما - وكانت جريمة كبرى - حاربنا عقيدتنا الإسلامية وقرآننا محاربة شرسة لا هوادة فيها تحت ذريعة ما يسمى بالعَلمانية والتي تفسّر بأنها فصل الدين عن الدولة وما أدراك كيف يكون فصل الدين عن الدولة.

لقد حوربت أخلاقنا بكل وسيلة، لكن الاخلاق التي كانت وما زالت سراً معلناً من اسرار حضارتنا الزاهرة.

وحورب فكرنا وبكل الطرق في محاولة لتغيير ثوابت هذا الفكر، وسخّرت

لذلك الإمكانيات والطاقات السياسية والتربوية والاقتصادية والمخابراتية وغير ذلك، لأجل أن يحرفوا هذا الفكر الإسلامي - الذي يطبع المجتمع العربي والإسلامي بطابعه - حتى على العلمانيين المنصفين وعلى غير المتدينين - بشكل راسخ وعفوي ايضاً وفطري بكل تأكيد -، لأجل أن يحاربوننا في ذاتنا بذاتنا، ولكن هيهات.

نعم - هيهات نقولها بثقة، لأنه وكلما خرج لنا من قلب هذه الأمة رجالات كالخميني ونصرالله والشقاقي وأمهات يودعّن فلذات أكبادهن دافعين بهم إلى الموت والشهادة، كلما حدث ذلك فإن الأمة تثبت انها حيّة موجودة وعوامل بقائها وصمودها ورفعتها راسخة رسوخ الجبال رغم أنف الطغاة وكل قوى الإستكبار.

لقد نهض الخميني يوماً - تعبير عن فترة زمنية في حياة الإمام الخميني - ليقف في وجه طاغوت عرفه التاريخ بأنه مجرم ونظامه من أعتى أنظمة الديكتاتورية في العالم، وقف هذا الإمام ليصدع بكلمة الحق وليحثّ الشعب على الوقوف وقفة الصمود في وجه عدوه الذي قد عرفه ووعي اساليبه وحقيقته.

لقد وقف الخميني في وجه ذلك النظام العاتي، وعرّف الشعب المسلم في إيران بحقيقة ذلك النظام الشاهنشاهي، ثم وجهّهم وأرشدهم إلى أنّ دولة الشاه تحتقرهم بأعمالها:

«إن الدولة تهيننا عندما تؤيد اسرائيل».[1]

ويقول في موضع آخر: **«إن عملاء اسرائيل يقومون بأعمال تخريبية في إيران والله أعلم بما يسرّون من خطط اخرى.. وعندما نتطرق لهذا الأمر يقولون لا تتحدثوا عن الشاه واسرائيل، ترى ما هي العلاقة بين الشاه واسرائيل؟ هل الشاه اسرائيلي؟ لعله بنظر مسؤولي الأمن يهودي وهو يدّعي الإسلام ويقول إني مسلم على حسب الظاهر، لعل هناك سراً في ذلك».**[2]

١- من كلام الإمام في المدرسة الفيضية ١٩٦٣ / الإمام في مواجهة الصهيونية ص ٢٢.

٢- من كلام الإمام في المدرسة الفيضية ١٩٦٣ / الإمام في مواجهة الصهيونية ص ٢٤.

«إن السلطة المتجبرة الحاكمة تتعامل بكل ما أوتيت من قوة مع اسرائيل وعملائها «ومن الفرقة الضالة والمضلة» لقد أوكلت إليهم أجهزة الإعلام وشرعت أبوابها لهم. وسهّلت لهم العمل داخل الجيش وفي المراكز الثقافية والعليمية وفي سائر الوزارات ومراكز العمل الحساسة».[1]

«إنهم يريدون - أي أجهزة الشاه - صرف الناس عنّا وتوجيههم إلى التبعية لإسرائيل، وامصيبتاه انني لا استطيع الافصاح عن كل مساوىء هذا النظام الفاسد في حديث أو اثنين او ثلاثة أو أربعة.

إننا نعارض الفساد.. ونقول صراحة إنّ برامج الحكومة تنظّمها اسرائيل.. أجل اسرائيل».[2]

ويعرّف العالم بحقيقة الشعب الإيراني المسلم فيقول منادياً في نفس البيان:

«يا شعوب العالم: اعلموا أن شعبنا يعارض التحالف مع اسرائيل».[3]

ويقول مثمّناً على موقف بعض العسكريين ومحفّزاً على انتهاج نهجهم من قبل صفوف الجيش:

«كما وأني اعلم أن قلوبهم - أي بعض قادة الجيش الإيراني وضباطه وجنوده الشرفاء - تعتصر ألماً من استسلام السلطة لمشيئة اسرائيل، ولن يرضوا أبداً بوجود العسكريين الإسرائيليين على الاراضي الإيرانية».[4]

وإن كنا عاينّا في هذا الباب أحد معالم نهج الإمام الخميني ألا وهو الفضح العلني لعلاقة النظام الطاغوتي الإيراني حينذاك باسرائيل والدعوة إلى الوقوف في وجه هذه العلاقة المشؤومة، سننتقل لندرس معلماً آخر من معالم نهج الإمام ألا وهو موقفه العام من اسرائيل والتحذير الذي يطلقه دوماً لأجل محاربتها والقضاء عليها كونها غدة سرطانية تهدد الجسد العربي والإسلامي بمرض عضال ومميت.

١- مقطع من كلام الإمام إلى الوعاظ والخطباء ١٩٦٣ / الإمام في مواجهة الصهيونية ص ٢١.
٢- مقاطع من كلام الإمام بعد اطلاق سراحه من السجن القاها في المسجد الاعظم في قم / الإمام في مواجهة الصهيونية ص ٢٠.
٣- مقاطع من كلام الإمام بعد اطلاق سراحه من السجن القاها في المسجد الاعظم في قم / الإمام في مواجهة الصهيونية ص ٢٠.
٤- من كلام الإمام بمناسبة مرور اربعين يوماً على فاجعة قم / الإمام في مواجهة الصهيونية ص ٢٥.

التحذير من اسرائيل والقوى الاستكبارية العالمية

لعل الدعوة الدائمة إلى الوقوف موقف العداء من الكيان الصهيوني المسمّى اسرائيل، هي دعوة ضرورية، لإبقاء صورة ذلك الكيان السوداء المقيتة حيّة في الأذهان ولأجل عدم انطفاء نار الثورة ضدها، هذه النار التي تعتلج في الصدور، ولكي لا تنجح تلك الدعوات التي تسخّر لها الإمكانات والطاقات على كل المستويات لأجل جعل اسرائيل كياناً طبيعياً كغيره في المنطقة ولأن طول الأمد الذي مرّ على هذه القضية وعمالة عدد من الأنظمة العربية - خصوصاً - في سبيل خدمة المصالح الصهيونية القريبة والبعيدة قد أثر تأثيراً سلبياً على الشعب العربي والمسلم وخلق لديه نوعاً من الملل والزهد وربما شيئاً من اليأس وهو يرى ومنذ خمسين عاماً مأساة فلسطين ودونما السماح له بنصرة تلك القضية وممانعة أي عمل جهادي ضد اسرائيل، ممانعة ومحاربة صادرة من الانظمة العربية أولاً، ويا ليت الأمر توقف عند هذا الحد، بل اصبحت تلك الانظمة في العالم العربي الإسلامي عاملة على محاولة قتل الارضية المعنوية والروحية للشعوب في هذا العالم المذكور، لأجل قتل فاعليتها في مواجهة ضعفها ومواجهة عدوها وشلّ حيويتها المطلوبة للمواجهة.

ولقد كانت مسيرة الإمام الخميني مسيرة حافلة بالجهاد ضد اسرائيل وعملائها، ولطالما كان يدعو إلى الوقوف في وجهها والعمل على تفشيل مخططاتها العدوانية، ومنذ نهوض هذا الإمام في وجه الطاغوت الديكتاتوري في إيران بدأ يدعو إلى الجهاد ضد اسرائيل والتحذير من

خطرها وخطر القوى الاستكبارية العالمية التي لا تقيم وزناً للأخلاق والعقائد الدينية، وإنما ترى بعين مصالحها الخاصة البراغمانية فقط، بتلك النظرة المفرطة في ماديّتها وحيوانيتها كان وما زال تعامل الغرب الامريكي والصهيوني - وحلفاؤها - مع العالم الآخر ومع أمتنا العربية والإسلامية على وجه الخصوص.

يقول الإمام في رسالته التي جاءت رداً على سؤال علماء يزد وذلك قبل نجاح الثورة: «**يجب أن ينتبه السادة الكرام إلى أن كثيراً من المراكز الحساسة هي واقعة في يد الفرقة (البهائية) عميلة اسرائيلة.**

ان خطر اسرائيل على الإسلام وإيران قريب جداً، وأن المعاهدة بين اسرائيل والأنظمة الحاكمة ضد الأمة الإسلامية قد وقعت أو أنها ستوقع قريباً، وإزاء هذا أرى من اللازم على العلماء الأعلام والخطباء الكرام أن يعملوا على توعية سائر طبقات المجتمع كي تمنع هذا العمل في اوانه».[1]

«إنني وتنفيذاً للواجب الشرعي أحذّر الأمّة الإسلامية في العالم والشعب الإيراني من الخطر المحدق بالقرآن الكريم وأعلن أن الإسلام في خطر».[2]

«إن من سوء حظ أي بلد إسلامي بل إن من سوء حظ المسلمين هو في أن يعتمدوا على اسرائيل وأن يقيموا معها علاقات طيبة ويوقعوا العهود والمواثيق لصالح هذه الدولة التي تحارب الإسلام والتي اغتصب فلسطين».[3]

لقد اعتمد الفكر الصهيوني على تعاليم التوراة المحرّفة والمزوّرة، تلك التقاليد العنصرية التي تجعل من اليهود شعب الله المختار، وتجعل من باقي شعوب الأرض خدماً لذلك الشعب المختار، إنّ تلك العنصرية الصهيونية قد أصبحت إحدى معالم التفكير اليهودي الصهيوني، ولعلها أصبحت من ضمن مورثات ذلك العنصر البشري المتطرف.

ولقد اعتمدت الحركة الصهيونية ومنذ نشأتها اعتماداً كبيراً على الحركة

١- ١٩٦٣م / الإمام في مواجهة الصهيونية ص ١٨ - ١٩.

٢- من بيان الإمام فيما يتعلق بلجان المحافظات والاقضية ١٩٦٣، ص ١٧.

٣- من بيان الإمامك في المسجد الأعظم في قم ١٩٦٤ / الإمام في مواجهة الصهيونية ص ٣١.

الإستعمارية الغربية لأجل كسب دعمها ومساندتها لتحقيق أحلامها العنصرية والتي كان أهمها إقامة دولة لليهود على أرض فلسطين بدعوى أن شعباً يهودياً بلا أرض على ارض بلا شعب.

وهكذا كان.. وكان التحالف ما بين الحركتين العنصريتين الصهيونية والغربية الاستعمارية، والتقت المصالح بينهما لأجل خلق اسرائيل وجعلها سداً منيعاً في وجه اي نهوض حضاري مستقبلي متوقع للأمة العربية والإسلامية، ولموضوع خلق اسرائيل بحث طويل ولا يمكن الإحاطة به في صفحات قليلة.

«لطالما كان الغرب يبحث عن عدوٍ جاهز من السهل التربص به، ولأن الصراع بين العالم العربي - الإسلامي والغربي له جذوره التاريخية البارزة منذ الحروب الصليبية، فالعدو الحاضر هو نحن دائماً، والغرب لم ينس بعد هزيمته في الحروب الصليبية، ولعل سعيه لإقامة دولة اسرائيل ودعمه المتواصل لها هو ثأره من هزيمته القديمة على نفس هذه البقعة من الأرض».[1]

ولعل التحالف الغربي - الصهيوني يتجلى في أوضح صورة من خلال تقارب شديد ما بين امريكا - الولايات المتحدة - واسرائيل في الوقت الحاضر، بعد أن كانت بريطانيا تحتل دوراً أولاً وبارزاً في دعم الحركة الصهيونية ولكن ظهور امريكا على الساحة العالمية كقوة عظمى جديدة جعل دفة الصهيونية تتوجه إليها وخصوصاً بعد ان تراجعت القوة البريطانية عن ذي قبل.

ولقد كان الإمام الخميني رضوان الله عليه قد وضع النقاط على الحروف فيما يتعلق بالعلاقة مع الاستكبار العالمي الامريكي فهو يقول: **«إن علاقتنا مع امريكا علاقة المظلوم بالظالم، علاقة المنهوب الناهب، ماذا نستفيد منها،**

١- كتاب العربي ع ٤٩، ص ٥.

إنّهم يبتغون هذه العلاقات، إنّهم يحتاجون لهذه العلاقات، ولكن ماذا نحتاج نحن من امريكا، امريكا في آخر العالم، إنّهم يحبّون ان تكون لهم اسواقنا، ويطمعون أن تكون لهم منابع نفطنا، وأما نحن فمسلمون، فالإسلام لا يظلم احداً، ولا يقبل الظلم».[1]

الإمام الخميني ومن خلال فكره الشامل ونظرته الثاقبة ووضوح رؤيته يؤكد على أن الخوف الغربي والصهيوني ليس من اسلحتنا المادية وإنما خشيتهم من نهوض انساننا العربي والمسلم، نهوضاً حضارياً، شبيهاً بنهضته التاريخية السابقة يقول (قده): «**ولا شك أن امريكا وباقي الدول الاستكبارية من شرقية وغربية يرون في الثورة الإسلامية الإيرانية خطراً على كيانهما الشرقي والغربي، ومصالحهما في المنطقة، وعلى ثبات المنطقة السياسي أكثر من أي خطر آخر، لأن كلا الكتلتين، لا تخافان من التوسع الهائل في صنع ونصب الاسلحة الاستراتيجية الذرية التي يقوم الطرف الآخر بقدر ما تخافان من انطلاق الانسان المسلم في المنطقة الإسلامية من قيود الوهم والتبعية الذيلية، لأن الأسلحة الاستراتيجية يمكن السيطرة عليها، ولكن الإنسان المسلم اذا انفلت من عقاله، وتحرر من قيوده فلا يمكن السيطرة عليه بحال من الأحوال».**[2]

إن امريكا وفي الوقت الذي تتشرف فيه بالدفاع عن القوانين والأعراف الدولية تقوم بالاعداد للمؤامرات والتدخلات في أبشع صورة وأشرسها.

ولذلك قال الإمام يوماً وطبّق قوله فعلاً وسياسة: «**وماذا نصنع بالصلة مع امريكا إن امريكا عدوة لنا، وأمتنا تتخذ اليوم الذي قاطعنا فيه امريكا عيداً لها**».[3]

وعن تلك الفوقية التي تنظر بها امريكا والغرب إلى العالم يتحدث بعض المفكرين والسياسيين الغربيين: «**أما سياسيو الغرب في النصف الثاني من**

١- عن كتاب سياسة لا شرقية ولا غربية ص ١٩.

٢- عن كتاب سياسة لا شرقية ولا غربية ص ٢٣.

٣- عن كتاب سياسة لا شرقية ولا غربية ص ٢٥.

القرن العشرين «وخاصة في مذكراتهم» فقد كانوا يعبرون عن اتجاهات الغرب البراجمانية اكثر من المفكرين، بل إنهم كانوا وما زالوا يستخدمون الاستطرادات الفلسفية للمفكرين لترويج تصورات تؤكد حق الغرب بالوصاية على بقية الشعوب «التي لم تبلغ سن الرشد وفق المقاييس الغربية» ومن هذا القبيل نظرية نهاية التاريخ والانسان الأخير التي أطلقها فوكوياما...».[1]

وفي هذا السياق يحدثنا المفكر العربي الجزائري مالك بن نبي فيقول: **«والواقع أن النفس المسيحية في خارج إطارها، أعني في صلاتها الواقعية بالعالم الإسلامي، تنقلب إلى نفس مستعمرة غذّت طموحها قبل إبحارها إلى شواطىء البربر أو سواحل الهند أو جزر السند - بأحاديث سمر عن منطقة كنوز خيالية... فهي تبحث بدورها لاكتشاف كنوز «بيرو»، بحيث لم تشهد الإنسانية تعطشاً عارماً إلى الذاهب، كما كان ذلك بعد اكتشاف المستعمرات».**[2]

لقد كانت الهجمة الصهيونية - الاستعمارية الغربية على عالمنا الإسلامي تتويجاً لمرحلة طويلة من الصراع، والذي آل في نهاية المطاف ومن خلال الضعف الذي اعترى الأمة الإسلامية إلى أن تمكنت تلك القوى من التلاعب والسيطرة على هذا العالم أو محاولة ذلك دائماً وبشكل حثيث.

وأخطر ما تتميز به الحركة الصهيونية والاستعمارية هي عنصريتها، تجاه أمتنا العربية والإسلامية على وجه الخصوص، كون هذه الأمة مرّت بفترة قوة طويلة الأمد، ولذلك فالخشية كل الخشية من قبل تلك القوى العنصرية العالمية من قومة جديدة لهذه الأمة.

قومة نهضوية قوامها الإسلام بشكل طبيعي، كون الإسلام كان هو العصب الأساس للنهضة التاريخية السابقة لهذه الأمة، ولذلك فالحرب شنّت وما

١- عن كتاب العربي «الإسلام والغرب» ص ٢٤.

٢- مالك بن نبي.. وجهة العالم الإسلامي.

زالت ضد الإسلام عقيدة وفكراً وسياسة واخلاق، وحورب الشعب المسلم على كل المستويات في محاولة لإبقائه في حضيض حضاري.

يقول الإمام الخميني رضوان الله عليه في حديثه عن اليهود والغرب: **«ابتليت الحركة الإسلامية من اول امرها باليهود، حينما بدأوا نشاطهم المضاد، بالتشويه لسمعة الإسلام، والوقيعة فيه والافتراء عليه، واستمر ذلك إلى يومنا هذا، ثم كان دور كبير لفئات يمكن أن تعتبر أشدَّ بأساً من ابليس وجنوده. وقد برز ذلك الدور في النشاط الاستعماري الذي يعود تاريخه إلى ما قبل ثلاثة قرون. وقد وجد المستعمرون في العالم الإسلامي ضالتهم المنشودة، وبغية الوصول إلى مطامعهم الاستعمارية سعوا في إيجاد ظروف ملائمة تنتهي بالإسلام إلى العدم. ولم يكونوا يقصدون إلى تنصير المسلمين بعد إخراجهم من الإسلام، فهم لا يؤمنون بأي منهما، بل أرادوا السيطرة والنفوذ، لأنهم أدركوا دائماً وفي أثناء الحروب الصليبية، أن اكثر ما يمنعهم من نيل مآربهم، ويضع خططهم السياسية على شفا جرف هار - هو الإسلام، بأحكامه، وعقائده، وبما يملك الناس من إيمان.**

لأجل هذا تحاملوا عليه وأرادوا به كيداً. وتعاونت على ذلك أيدي المبشرين والمستشرقين، ووسائل الإعلام، وكلها تعمل في خدمة الدول الاستعمارية، من أجل تحريف حقائق الإسلام، بشكل جعل كثيراً من الناس، والمثقفين منهم بشكل خاص، بعيدين عن الإسلام، ولا يكادون يهتدون إليه سبيلاً».[1]

لطالما أكّد الإمام الخميني رضوان الله عليه دور الإسلام في نهضته أمتنا وشعوبنا، وترجم فكره وعقائده عملاً بالنضال لأجل الثورة الإسلامية في إيران وباقي دول الأمّة، وقد نجحت في إيران واثبتت أن الإسلام ليس دين الصوامع والمساجد والزوايا والاعتكاف والتصوف المنزل، بل إن الإسلام هو

١- الحكومة الإسلامية ص ٧ - ٨.

دين الجهاد في سبيل بناء الدنيا الصالحة التي هي مزرعة الآخرة.

ولقد عودي الإسلام على كل المستويات وحورب محاربة شعواء على المستوى السياسي وبشكل سافر وقاسي وربما وحشي، ارتكبت الجرائم باسمه ووصم هذا الدين بصفة العنف - من خلال ربطه بجماعة متأسلمة خدمت من خلال تطرفها المصنوع في خارج الأمة الإسلامية - أعداء الأمة الذين خططوا ورسموا الأساليب التي بها يحاربون الإسلام وأهله - مع ظهورهم بمظهر تنفيذ العدل والإنصاف من خلال جرائمهم المرتكبة.

وطبّقت المناهج السياسة والتربوية على شعوبنا العربية الإسلامية على خلفية - العلمانية - هذه الدعوة التي تدّعي في عملها فصل الدين عن الدولة وفي حقيقة الأمر ما هي إلا دعوة سياسية - مخابراتية لأجل محاربة الاسلام على كل المستويات.

ولاقت هذه الدعوة أنصارها في بلادنا، انصاراً بدافع أو بآخر، ولا مجال للتفصيل في ذلك، وخرجت الأحزاب الجديدة التي تبنّت هذه العلمانية التي لا ندري من أي مخبرٍ لغوي خرج مصطلحها هذا، ولو تفكرّنا في حقيقة هذا المصطلح - العلمانية - بفتح العين لتكشّف لنا بأنه مصطلح مخادع أريد به الإيحاء بصيغة العلم التي تتضمنّها أحرف مصطلح العلمانية، ولكنه في الحقيقة له معنى آخر يخدم مصالح من وضعوه نهجاً سياسياً ومن نفّذوه.

ويا لا العجب أن تكون أنظمتنا في عالمنا العربي والإسلامي محاربة للإسلام في حين أن اليهود يرون من الضروري تبني الفكر الديني لأجل خدمة قضيتهم الصهيونية ولإعطائها أبعاد روحية ومعنوية.

إن أكثر ما تخشاه «اسرائيل» ويؤرّق فكر زعمائها، هو ابتعاد الجيل الناشىء عن الفكر الديني لأن ذلك سوف يفقدها المبرّر الحقيقي لوجودها المستمد - زوراً وبهتاناً - من تعاليم التوراة المحرّفة والمزورة والمختلفة.

لذلك يصرّ المنظرون الصهاينة على ربط الفكر الصهيوني بتعاليم التوراة لتصبح بذلك إيديولوجية ذات منظور سياسي تسعى إلى فرض الهيمنة الاستعمارية والاقتصادية والسياسية والثقافية داخل المحيط الجغرافي العربي - الإسلامي.

وأصبح قول يهوه لابراهام «من الفرات إلى النيل» شعاراً سياسياً - إيديولوجياً - على قبة الكنيست الإسرائيلي.

ونختم بابنا هذا بكلام الإمام (قده) عن امريكا والأنظمة الحاكمة واسرائيل إذ يقول في خطابه بعوائل شهداء الحرس الثوري في خورستان: **«ان كل المشاريع والمخططات الامريكية معادية للناس، إنَّ الأنظمة الحاكمة بصدد الاقتراحات التي نفّذوها سابقاً أمثال مخطط كامب ديفيد ونظيره. إنّهم مطالبون بالإعتراف باسرائيل الجانية كدولة مستقلة، فكم هو مؤلم هذا للإنسان لو قامت الدول بإقرار هذا الأمر او ما يشابه. أن الله سبحانه وتعالى والاسلام وشعبنا وجيشنا وحرسنا الثوري سوف لن يغفروا لهم مثل هذه الجريمة النكراء، وسوف لن يتركوهم في غيّهم سادرين».**[1]

١- مقطع من خطاب الإمام الذي القاه في لقائه بعوائل الشهداء شهداء الحرس الثوري واللجان الثورية في خرزستان ١٩٨٢، / الإمام في مواجهة الصهيونية ص ١٩٠.

التحذير من مكامن الخطر

حذّر الإمام من كل ما رآه أنه مكمن من مكامن الخطر، حذّر منه العلماء إخوانه وباقي المسلمين في إيران، وكان دائماً ينبه إلى ذلك لأخذ الحذر والحيطة.

«يجب ان ينتبه السّادة الكرام إلى أن كثيراً من المراكز الحسّاسة هي واقعة في يد الفرقة البهائية عميلة اسرائيل».[1]

ومن بيانه فيما يتعلق بلجان المحافظات والأقضية وكل ذلك كان قبل انتصار الثورة وعلى عهد الشاه: **«وإن استقلال بلادنا واقتصادها يتعرضان للسقوط بعد الصهيونية التي ظهرت أخيراً في إيران بشكل حزب البهائية... ومع هذا السّكوت القاتل للمسلمين لن تمضي فترة قصيرة إلا ويقع اقتصادنا كله عبر عملائهم في أيديهم، وعندها سوف لن يبقى للأمّة الإسلامية أيّ اعتبار في أي شأن من الشؤون».**[2]

«إنّ هدف الجانب الأساسي هو ضرب القرآن وعلماء الإسلام، إنّ أيادي الاجانب القذرة تمتد من خلال مثل هذه الحكومات لاقتلاع القرآن وضرب العلماء العاملين. يريدون هتكنا من اجل تحقيق مصالح اليهود وامريكا، يريدون سجننا أو إعدامنا فداء لتحقيق أهداف ومصالح الاجانب المشؤومة.

إنني أعلن أن هذا العيد هو يوم عزاء عام عند المسلمين ليكون ذلك منبهاً للخطر المحدق بهم وبالقرآن ودولة القرآن...».[3]

وإنّ ما نبّه إليه الإمام من اخطار هي موجودة في كل دول الأمّة، وكانت تحذيرات الإمام في محلّها ولها دورها في التنبيه والتحذير وتصبُّ في مصلحة التوعية الجماهيرية لأجل تحقيق الثورة وإنجاحها.

١- من رسالة الامام رداً على سؤال علماء يزد ١٩٦٣ / الإمام في مواجهة الصهيونية ص ١٨.

٢- من بيان الإمام فيما يتعلّق بلجان المحافظات والأقضية / الإمام في مواجهة الصهيونية ص ١٨.

٣- من بيان الإمام بمناسبة نوروز (٤٢) بعنوان لا عيد لعلماء الاسلام هذه السنة / الإمام في مواجهة الصهيونية ص ١٧.

نهج الإمام الدعوة إلى مواجهة ومحاربة إسرائيل

لقد كان للأمة العربية والإسلامية عموماً ومن خلال إسلامها تجربة حضارية تاريخية مشهودة امتدت عبر الزمان والمكان لتؤكد أن الإسلام ما هو دين كهنوتي أو صوفي مكانه الصوامع والزوايا وإنما هو عقيدة عملية ودعوة ربانية لإعمار وبناء الدنيا التي هي مزرعة للآخرة.

ومن خلال تجربة الإسلام التاريخية الحضارية نرى أنه كان مسيطراً على أصقاع الأرض وقاراتها من أوروبا إلى آسيا فإفريقيا، وتحالفت القوى الاستعمارية على محاربته ولأجل العمل على الحيلولة دون قومته ثانياً فكان أن عملوا على القضاء على دولته المتمثلة إخيراً بالدولة العثمانية التي إجتاحتها بدورها عوامل الضعف والوهن الداخلي وأسباب المرض الذي ساعد الأعداء على إسقاطها.

ومن بعد ذلك خطط لأجل إقامة سور أمامي أو خط جبهة أمامي للغرب في مواجهة أمة العرب والمسلمين فكانت أن خلقت إسرائيل بدعم وتخطيط عربي ـ صهيوني، وكما يقول هرتزل مؤسس الصهيونية السياسية:

«إنّ اسرائيل هي السدّ الحضاري في وجه الهمجية»

وإننا في وقت تلمس فيه عمالة أكثر الأنظمة الحاكمة في العالم العربي والإسلامي لهذه الدولة المصطنعة المسماة إسرائيل يتأكد لنا عمق النتائج التي أوجدتها الثورة الإسلامية المباركة في إيران بقيادة إمامها الخميني.

لقد عمل الإمام ومن دون كلل ولا وجل على التحذير الدائم من هذه القوة السرطانية ـ كما أسماها ـ إسرائيل ودعا لمحاربتها والقضاء عليها بكل

الوسائل ولعلَّ نجاح الثورة الإسلامية في إيران يعزّز الشعار القائل: «برمي إسرائيل في البحر».

كما قال الإمام السيد حسن نصر الله وهو تلميذ وابن روحي للخميني العظيم: «في المستقبل لن تجد عظام إسحق رابين مكاناً لها لتدفن في فلسطين... سترمى في البحر».

يقول الإمام الخميني رضوان الله عليه:

«حاربوا إسرائيل بالإيمان بالله وباعتماد على السلاح، كونوا كالشعب الإيراني وقواته المسلحة، فهما لن يلقيا السلاح ولن يكفّا عن حمله إلى أن ينالا مطالبهم المشروعة واضعين نصب أعينهما الإيمان بالله وبقدرته الأزلية اللامتناهية بعيداً عن الاعتماد على القدرات والقوى الكبرى».[1]

«إن إسرائيل تستعد اليوم للسيطرة على كافة البلاد الإسلامية فإن بقي هؤلاء غير مكترثين وإن بقوا يعملون من أجل الاعتراف بإسرائيل ستغدو حاكمة عليها جميعاً. في المقابل توسّع إسرائيل من نفوذها، من قدرتها بأمر من أمريكا وتمدّ جذورها في كل مكان. إنَّ إسرائيل لا تقتنع في المكان التي تتواجد فيه بل تتقدم خطوة فخطوة...».[2]

«إننا يجب أن ندافع عن المسلمين. يجب أن ندافع عن هذا البلد الإسلامي. إن دفاعنا يجب أن يستمر ويتقدم، وهذا رهين بهمة شباب جند الله الأبطال في أن يذهبوا وينهوا الأمر بسرعة إن شاء الله، نتوجه بعدها نحو عدد أكبر وأخبث فإن كان هناك شخص أخبث من صدام فهو بيغن وأمثاله».[3]

«... في هذا اليوم لو قام الجميع وثاروا لزالت إسرائيل. إنني آمل اليوم أن تستفيد هذه الدول وتتصدى لهذه الغدة السرطانية التي تهدّد المنطقة برمتها وتهدّد الإسلام...».[4]

١- بيان الإمام بمناسبة اليوم العالمي للقدس ١٩٨٢ / الإمام في مواجهة الصهيونية ص ١٨٥.
٢- من خطاب الإمام في جمع من أعضاء مجلس الشورى الإسلامي ١٤٠٢ هـ. / الإمام في مواجهة الصهيونية ص ١٨٧.
٣- من خطاب الإمام في جمع من أعضاء مجلس الشورى الإسلامي ١٤٠٢ هـ. / الإمام في مواجهة الصهيونية ص ١٨٩.
٤- من خطاب الإمام في ممثلي حركات التحرر ١٩٨٢ / الإمام في مواجهة الصهيونية ص ١٧٦.

لقد خلقت إسرائيل لتكون دولة تجمع اليهود بدعوى أن شعباً في أرض سيسكن أرضاً بلا شعب، وجاءت هذه الدولة التي خلقت وقامت على دماء وأرواح وأجساد الشعب الفلسطيني العربي تجسّد بشكل عملي الحقد اليهودي العنصري ضد شعوب العالم.

إن ايهود تاريخياً وبنتيجة انغلاقهم على أنفسهم، وانتهاجهم أخلاق فاسدة في التعامل مع الآخرين ايّاً كانوا بناء على نوايا حاقدة، فالغدر عندهم اتجاه الآخر وفاء، وظلم الآخرين عدل، وهضم حقوقهم ارضاء لإلههم المزعوم كما جاءت بذلك تعاليم تلمودهم، إلغاء الآخر كلياً هو رأيهم وهدفهم، يطلقون مصطلح الغوييم على الشعوب الأخرى من غير اليهود.

وأصبحوا هم شعب الله المختار، وباقي شعوب العالم عبيداً لهم، هذه هي عقيدتهم ونفسيتهم وديماغيجيتهم التاريخية، فلذلك فقد كانت النظرة العامة لهم - نتيجة انحرافهم هذا - نظرة سلبية.

ونجد أن أحد رؤوسا الولايات المتحدة السابقين وهو بنيامين فرانكلن وفي القرن الثامن عشر يحذر من اليهود ومن غدرهم وألاعيبهم فيقول:

«هناك خطر كبير يهدد الولايات المتحدة الأمريكية، هذا الخطر الكبير هو اليهودي، ذلك أن اليهود في جميع البلاد التي استقروا فيها أحطّوا فيها المستوى الخلقي. خفّضوا مستوى الإستقامة التجارية، وقد ظلّوا جزء غير مستوعب، ومنبوذ، وهم يتأمرون لخنق الدول اقتصادياً كما هو الحال مع البرتغال واسبانيا الآن».

وقال أيضاً:

«إن لم تمنعوا اليهود من دخول بلادكم، فإنّ أبناءكم وأبناء أبنائكم سلوفكم في قبوركم»...

ولقد سبق لكتاب الله القرآن الكريم أن وصفهم بما فيهم من علل

مستحكمة فقال عنهم:

﴿ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشدّ قسوة وإنّ من الحجارة لما يتفجّر منه الأنهار، وإن منها لما يشقّق فيخرج منه الماء وإنّ منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون﴾ /البقرة: ٧٤/.

فاليهود هم قتلة الأنبياء والمحرّفو الكتب السماوية وهم من اختلق توراة أخرى غير توراة موسى عليه السلام، لقد وضعوا ثوراة مزوّرة حمّلوها أحقادهم ونوازعهم النفسية الحاقدة والمنحرفة، شوّهو فيها صورة الأنبياء عليهم السلام.

وهم مصرّون على محاربة القرآن وأهل القرآن كما حاربوا الكتب الإلهية من قبله وحاربوا أهلها وأنبياء الله تعالى.

يقول الإمام الخميني:

«إنّ إسرائيل لا ترضى بوجود القرآن بين ظهرانتا، وتكره علماء الإسلام، وتسعى لسحق الشريعة الإسلامية في بلادنا لأن وجود رجال العلم في بلادنا يثير حقدها وغضبها. إنّ إسرائيل هي التي هاجمت المدرسة الفيضية بواسطة عملائها الأشرار، وهي التي تسعى لقمعنا وقمعكم أنتم لتسيطر على اقتصادنا وتجارتكم وزراعتكم ليتسنى لها نهب الثروات والخيرات من دون منازع أو مقاومة».[1]

وهذا كلام الإمام في عام ١٩٦٣ إذ كان رضوان الله عليه يحذّر دائماً من خطر إسرائيل والقوى الصهيونية.

ولقد أدرك الإمام بوعيه الرّباني مكامن الداء والخطوط الطاغونية المعادية للبشرية فراح يتتبعها في حياته ويدرس مظاهرها المتنوعة ومن ثم يصمّم على ضرب أوكارها الموبوءة، وكانت الصهيونية هي الأفعى السامة التي أفرزها الحقد اليهودي لتضرب أمن الإنسانية وتفرز سمّاً في مناحي

١- من خطبة الإمام في ذكرى عاشوراء عام ١٩٦٣م، / كتاب الإستيطان والصهيونية ص ١٧٥.

الحياة لتدمير هذه الحياة وتخريبها وإفسادها لأن هذه الصهيونية اليهودية وليدة الحقد الأعمى وليدة كل ما في قاموس الشر من تعابير وهي التي ولّدت أنظمة حاكمة بأمرها وحاقدة مثلها على الشعوب العربية والإسلامية وعقيدتها.

يقول الإمام رضوان الله عليه:

«ذكّروا الناس بخطر إسرائيل وعملائها»،

وكان الإمام يكشف للعالم بأن الذين يديرون ذمّة السياسة في العالم ليسوا الذين هم في سدة الحكم ظاهراً بل هم أولئك الذين يكمنون وراء الكواليس.

يقول الإمام في كلام آخر:

«الصهيونية هم أعداء البشرية وأعداء الإنسان».

ولقد كان الإمام يحذر دائماً من الخطر الصهيوني وينبه المسلمين من حكم الصهاينة، لقد كانت كلُّ جهوده التي بذلها خلال عمره الشريف مكرّسة لنشر رسالة التوحيد وتخليص المسلمين وتحريرهم وكذلك تخليص وتحرير جماهير المستضعفين في العالم وهذا ما جعل رسالته الثورية الإسلامية ذات محتوى عالمي.

لقد جاء الإمام الخميني ليؤكد على وظيفة الإسلام الاجتماعية في إمداد تلك الطاقة الاجتماعية بمدد ربّاني علوي على خلفية قوة أخلاقية يؤكد عليها الإسلام عبر تعاليمه، جاء الإمام ليفجّر في المسلمين فاعلية واقعية أدّت مع الوقت إلى اسقاط أعتى الأنظمة الديكتاتورية الطاغونية في العالم ومن ثم الوقوف بقوة كبرى ضد الهيمنة الصهيونية وحبائل وأساليب هذه الهيمنة.

وما زالت دعوة الإمام لمقاومة ومحاربة الصهيونية الإسرائيلية قائمة حتى

يرمي هذا وهي دعوة دائمة إلى أن تزول إسرائيل إن شاء الله.

ولعلَّ أهم نتائج وثمرات دعوة الإمام وخطه السياسي هذا هو قيام المقاومة الإسلامية في لبنان ووقوفها في وجه الصهيونية الإسرائيلية ولقد تحقق الوعد الإلهي الذي جدّد العمل به إمامنا الراحل، تحقق من خلال انتصار تاريخي لهذه المقاومة في آيار ٢٠٠٠ على عدوة الإنسانية جمعاء، إسرائيل الصهيونية.

ولعل هذا الانتصار الذي بدأ في إيران وظهرت نتائجه في لبنان ويستمر إلى اليوم في فلسطين ما هو إلا زرع زرعه سليل المصطفى الإمام الخميني رضوان الله عليه. وبالتالي فالسير إلى تحرير القدس مستمر إن شاء الله. ونهج الإمام الخميني بأقٍ إلى أن يتحرر الإنسان العربي والمسلم من كل استعباد واستعمار.

ونختم حديثنا ها هنا بكلام السيد حسن نصرالله يبعث في النفس نشوة من الحماس وعزاء لما في الصدور من الم وحسرة إذ يقول: «إسرائيل هذه ستزول من الوجود حتماً».

المفاوضة مع إسرائيل

أما عن المفاوضة مع إسرائيل وإقامة الأحلاف معها ومعاهدات سمّيت بمعاهدات السلام، والأخذ والرد فيها حول أجزاء من الأرض المغتصبة كما جرى ويجري منذ عقودٍ طويلة في السنين، منذ كامب ديفيد وحتى مفاوضات مدريد ١٩٩١، إلى أن وقعت تلك المعاهدات المخزية التي سميّت سلاماً وما كانت سوى استسلاماً.

لقد زحف العرب زحفاً إلى طاولات المفاوضات طمعاً في عقد صفقات مع اليهود تنهي بزعمهم تلك الحرب «غير الموجودة فعلياً» مع اليهود الصهاينة، فمنهم من وصل إلى مراده، ومنهم من انتظر ومضى نخبه ولم يصل إلى أمله المنشود ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلا..

تلك المفاوضات مع عدوٍّ احتلَّ أرضاً وسيطر على منطقة كبرى سيطرة اقتصادية وسياسية وأمنية وعسكرية.

لقد كان الموقف العربي وما زال الموقف الرسمي الحكومي موقف المتوسلين والشحاذين وللأسف.

يقول الإمام قده:

«... وإنني اسائل المسلمين قائلاً لماذا تنازعون إسرائيل على نهر «الأردن» إن فلسطين كلها مغتصبة فاعملوا على إخراج اليهود منها أيها المتشاغلون بأنفسكم كيف تتركون فلسطين محتلة وتذهبون للنزاع حول مياه النهر، إنكم عندما تختلفون معها على ذلك فكأنكم اعترفتم بوجودها كحاكمة على فلسطين بل كدولة لها الحق في فلسطين...».[1]

١- فقرات من بيانات الإمام في المسجد الأعظم في قم ١٩٦٤، / الإمام في مواجهة الصهيونية ص ٣١.

ولقد كان الإمام الخميني (رضوان الله عليه) يؤكد بأقواله وأفعاله ومواقفه العلاقة الشرعية بين إيران وفلسطين كبلدين إسلاميين وشعبين مسلمين، وتحمل قضية فلسطين في وجدانه فيهاجم مغتصبيها اليهود، ويكشف حقدهم وأطماعهم وتعدّ العدّة ويحرّض المسلمين أجمعين لتطهيرها من أيديهم النجسة، وسعى الإمام الخميني (قده) جاهداً لإقامة حلف الثورة الإسلامية بين شعبي فلسطين وإيران وكلّ البلاد الإسلامية لتحرير فلسطين، والقضاء على الجرثومة السرطانية، ليكتمل نصر المسلمين بدخول القدس والصلاة في المسجد الأقصى، لقد عاشت فلسطين في قلبه الكبير وكانت معه في محطات حياته كلها.

الفصل الخامس
الإنحطاط والتدهور

- الانحطاط والتدهور في نظر الإمام
- إصلاح الأمة من خلال إصلاح الفرد
- مسؤولية الشعوب
- العلمانية

أسباب الانحطاط والشقاء في نظر الإمام الخميني

لقد كان احتلال القدس وباقي الأراضي العربية المحتلة والمقدسات الدينية تتويجاً لمرحلة طويلة من الضعف والانحطاط العربي، ولعلنا عندما نستعرض بعض اسباب هذا الانحطاط والضعف ونستعرضها يمكننا أن نبني على اساس معرفتها خطاً فكرياً نظرياً يتعلّق بمسألة تحرير القدس وكل أرضٍ عربية وإسلامية، وفي استعراضنا هذا سنتطرق لكلام الإمام الخميني ونظرته لهذه الاسباب السلبية التي اوصلت الأمة إلى ما هي عليه من ضعف واستكانة، والأصح أننا سنتعرض من خلال كلام الإمام (قده) إلى جملة من الاسباب التي أدّت بالأمة إلى ما أدت، وإن معرفتنا وإدراكنا لأسباب ضعفنا ما هو إلاّ سبيل صحيح لمعالجتها، فبدون معرفة العلة لا يمكن إيجاد الدواء المناسب.

إن الإمام الخميني قد ادرك بوعيه الثاقب ونظرته الدقيقة المتفحصة اسباب الشقاء والانحطاط التي ألمت بأمة العرب والمسلمين فتكلّم عنها وكشفها ودعا إلى اصلاح الخطأ وتقويم الإعوجاج، فما هي نظرة الإمام الخميني حول هذا الموضوع، وإنّ من أهم سبل السير الصحيح على خط تحرير القدس هو معرفة اسباب الانحطاط وهذا ما فعله الإمام الخميني (قده).

أولاً: التدخل والهيمنة الاستعمارية.

يقول الإمام في هذا الصدد: «... **وإنّ شقاء الدول الإسلامية انما هو بسبب تدخّل الأجانب في مقدراتها وشؤونها، وإن الاجانب هم الذين**

ينهبون ثرواتها الطبيعية الهائلة».[1]

لقد أفاق العالم العربي من كوابيس الظلام العثماني ولم يلبث الا قليلاً حتى وجد نفسه بسبب ما فيه من ضعف ووهن تحت سيطرة قوى الاستعمار الغربي ولم يكد يتعافى من آثار هذه المرحلة في الخمسينات والستينات حتى فوجىء بذلك الاستنزاف الصهيوني الذي طال أجله. إنَّ ما نطلق عليه تعبير «العجز العربي» ما هو الا محصّلة سنوات طويلة من الانهاك التاريخي لهذه الأمة بدايته كانت على عهد الحكم المنحرف لبني أمية الذين رسّخوا بالقوة بعد الملكية في الحكم على عهد معاوية بن أبي سفيان وتأكد هذا الانهاك في عصر العثمانيين فمن ثم الاحتلال الغربي الذي تابع انهاكه المتواصل لقوانا الذاتية والذي توّج بالاحتلال الصهيوني لبلادنا ومقدساتنا.

ولعلّ هذا الانهاك يتجلى في أسطع صورة بصورة الإنهاك الفكري والنفسي للأمة التي لم تعد تقوى على تجديد نفسها وبلورة وعيها وتجميع قواها المتعددة لأجل هدف ضروري الا وهو حماية الذات ليس أكثر.

ولعل الاستاذ مالك بداني قد أحسن بوصفه للاستعمار بقوله: «**كأنه يتبع طريقة بعض الالعاب الاسبانية، فالاستعمار يلّوح في مناسبات عديدة ومعينة بشيء يستفز به الشعب المستعمر حتى يثير غضبه، ويغرقه في حالة شبيهة بالحالة التنويمية حيث يفقد شعوره ويصبح عاجزاً عن ادراك موقفه وعن الحكم عليه حكماً صحيحاً، فيوجّه ضرباته وامكانياته توجيهاً أعمى، ويصرف من قواه دون أن يصيب بضربة صادقة المصارع الذي يلوّح بالمنديل الأحمر**».[2]

إن التخلص من الاستعمار يجب ان يرادفه الطموح إلى التخلص من القابلية للإستعمار كما يسميها مالك بن نبي - سواء الاستعمار الفكري او

١- مقطفات من بيان الإمام حول اقرار «قانون الحصانة للرعايا الامريكيين في إيران» في جمادي الثاني ١٣٨٤ هـ

٢- الصراع الفكري في البلاد المستعمرة مالك نبي.

المادي لكي نستطيع الابتعاد عن السيطرة الخارجية بكافة صورها، ولنعتمد على انفسنا للنهوض من جديد وبعث أمجاد أمتنا.. والاستعمار والمتآمرون لا يخشون المسلمين الا عندما يبدؤون بالتفكير والتفكّر وقد آن الأوان لأن نكون خير أمة اخرجت للناس.

لقد اصبحنا اليوم لا نملك حضارة وإنّما نعيش على اطلال حضارة اقامها اجدادنا.. فاليوم اصبحت الخلافات والحروب منتشرة في كل بقاع العالم الإسلامي، وكل هذا ما كان ليتم ويتحقق لولا جهود الاستعمار وقابليتنا نحن للخضوع للاستعمار وتنفيذ مخططاته.

ثانياً، الحكومات والقيادات الفاسدة أو المرتبطة بالقوى الاستعمارية:

يقول الإمام الخميني رضوان الله عليه: «علينا أن نبحث عن جذور المشكلة التي حصلت في جميع الأقطار الإسلامية، من أين نشأت؟ وما هو حلّها ولماذا يرزح المسلمون في كل مكان تحت ضغط الحكومات والقوى العظمى، وما هو طريق الحل لكي نحصل على سر الانتصار والغلبة على جميع المشاكل، وتحرير القدس وسائر البلاد الإسلامية.

إنَّ مشكلة المسلمين تكمن في حكوماتهم فهي التي جرّتهم إلى هذا اليوم. وأما الشعوب فلا تشكلّ أية مشكلة، بل هي بفطرتها الذاتية تتمكن من حل المشاكل انما المشاكل من جانب الحكومات.

إنكم إذا لاحظتم بعض الاقطار الاسلامية قلّما تجدون فيها مشكلة إلا وتسببها الحكومات فهي التي خلقت هذه المشاكل لنا ولجميع المسلمين بسبب علاقاتها وعمالتها للقوى الكبرى من الشرق والغرب.

وإذا ما أزيح هذا المانع عن طريق حركة المسلمين فسيحققون كل آمالهم وأن الحل بيد الشعوب، وكما رأيتم فإن مشكلتنا كانت أعقد من مشكلات

الآخرين والقدرة الشيطانية للشاه المخلوع كانت اكثر من سائر المقدسات. وكان يتمتع بدعم القوى العظمى وعدد من الحكومات الإسلامية وغير الإسلامية، ومع ذلك فقد لاحظتم أننا لم نلجأ - في سبيل حل المشكلة - إلى بلد آخر أو قرارات أخرى أو قوة عظمى بل إن الشعب هو الذي حل المشكلة».[1]

ويقول في موضع آخر:

«... ففي كل مكان وكل بلد إسلامي بل جميع البلاد، هؤلاء الزعماء هم الذين يمنعون من النضج الفكري والمعنوي والمادي للشعوب، هؤلاء الزعماء هم الذين يستخدمون عملائهم للتدريس في الجامعات، والأساتذة بدورهم يعملون على إفساد شبابنا. إذن فالمانع هي الحكومات. والمراكز الحكومية على اختلافها منعت شبابنا من نضجه وتكامله ومنعت تقدم المسلمين...».[2]

وفي كلام آخر للإمام في هذا الصدد: «... وإن مشكلنا الآن هي حكوماتنا ومشكلة الإسلام هي الحكومة الإسلامية ولا بد من حل هذه المشكلة..».

ويقول في خطابه في ممثلي حركات التحرير: «إنما ابتلى به الإسلام اليوم هو أنَّ الآذان التي تصغي وتسمع قضايا ومشاكل المسلمين قد صمّت والافواه التي يجب ان تدافع عن مصالح المسلمين قد كمّت، والعيون التي يجب أن تشاهد المصائب التي حلّت بالمسلمين قد عميت...».

«إنَّ الدنيا مبتلاة بمثل هذه الادمغة الفاسدة العفنة التي تضحي بكل شيء لقاء بقائها يوماً واحداً في السلطة».[3]

«إنَّ المصيبة وللأسف والحزن والأسى هي في ابتلاء المسلمين بهذه الحكومات العميلة المعجبة بأمريكا المستكبرة ،وفي الطاعة العمياء لأوامر

١- الإمام في مواجهة الصهيونية ص ١١١.

٢- من خطاب الإمام في مؤتمر القدس ١٩٨١م.

٣- من كلام الإمام في ممثلي حركات التحرر.

اعداء الإسلام...

... يا إلهي، إنَّ المسلمين في المنطقة قد ابتلوا بمثل هؤلاء الحكام كما ابتلي امامهم علي بن ابي طالب بمنافقين كانوا يتظاهرون بالصلاح واستشهد بأيديهم في مثل هذه الأيام مسارعاً للقاءك متخلصاً من المشاكل والصعاب...».[1]

«ومع الأسف فإن هذه الحكومات بدل أن تثور وتنتفض ضد هذه الرذيلة - اي اسرائيل - نراها تتحرك الآن وتنشط من اجل تثبيت مواقعها، هذا عار يوصم به الجميع في الدول الإسلامية، ويجلبون للإسلام والمسلمين اي ذل يرغبونه. لمن نشكو هذه المأساة لقد فرضوا علينا حرباً ومن أجل هزيمتنا تآمروا علينا، في حين كنا نريد أن تتهيأ الدول لمواجهة اسرائيل فيستعدُّ العراق من جديد ويواجهنا في جولة أشد (هو واسرائيل)».[2]

«إنني أواجه اليوم وجوهاً بريئة أيتمتها وشردتها جرائم القوى الكبرى على أيدي عملائها، الادعاءات اليوم كثيرة. الكل يدّعي الإسلام. حكام الدول الإسلامية يدّعون الإسلام والحكام في جميع أقطار العالم يدّعون حبهم للبشرية وتأييدهم لحقوق الإنسان مثل هذه الادعاءات ليست حديثة العهد، ففي صدر الإسلام ايضاً كانت الادعاءات كثيرة ولكن عند الامتحان تباينت أعمالهم عن ادعاءاتهم، فالخوارج ايضاً كانوا يدعون الاسلام وأمثال عمرو بن العاص ايضاً ادعوا الإسلام. واليوم يدّعي صدام حسين التمسك بالإسلام، وحبّ العروبة وكذلك الخونة من قبل السادات وامثاله لهم نفس الإدعاء إلاّ أنه عند مراقبتهم ومراقبتنا لأعمالهم نرى فواصل بعيدة بين أعمال هؤلاء الخونة وأمثالهم».

١- بيان الإمام بمناسبة اليوم العالمي للقدس.

٢- من خطاب الإمام في جمع من اعضاء مجلس الشورى الإسلامي ١٤٠٢ هـ.

ثالثاً: التفرّق

إن الأمة الإسلامية كانت أكبر دولة في العالم مساحة وسكاناً وثروة وذلك قبل الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ - ١٩٤٨ حيث كانت تضمُّ آسيا وافريقيا والهند وقسماً من اوروبا.

والذي حصل أنّه بعد الحرب العالمية الأولى تمَّ تقسيم العالم الإسلامي من قبل دول الاستكبار والاستعمار العالمي يومذاك «فرنسا وبريطانيا» وكان المسلمون يجابهون الدولة العثمانية (تركيا) دون النظر بشكل خاص إلى هيمنة الدول الاجنبية الاستعمارية، حتى أصبح العالم الإسلامي منقسماً إلى اكثر من خمسين دولة وكيان ممزق ومفتعل ومصطنع.

وفي ذلك يقول الإمام الخميني:

«فعندما انتصروا - أي القوى الاستعمارية - على الحكومة العثمانية في الحرب الثانية قسّموا الدولة العثمانية قطعاً قطعاً. جعلوها (١٥) دولة ونصبوا على رأس كل منها خادماً لهم. ومع الأسف فإن اولئك الذين لم يفطنوا لصلب الموضوع لم يهتموا بذلك والآن ايضاً لا يهتمون».[1]

ولقد انتقد الإمام مسألة القومية والتعصّب القومي وجعلها أحد اسباب الفرقة بين شعوب أمة الإسلام يقول (قده):

«وقد قلت مراراً إنَّ التعصب القومي هو العامل الاساسي لتعاسة المسلمين ذلك لأن هذه القومية جعلت شعب إيران مقابلاً لسائر الشعوب الإسلامية، وهكذا سائر الشعوب كلاً في قبال الآخر، وهذه خطة استعمارية يريدون منها ألاّ يجتمع المسلمون مع بعضهم.. هذه القومية حاولت هدم اساس الإسلام في إيران، فالإسلام جاء لتوحيد القوميات وجعلها متساوية كاسنان المشط لا تفضل احدهم على الآخر. لا فضل

١- خطبة الإمام في مؤتمر القدس ٩ / ٨ / ١٩٨١م.

للعرب على العجم ولا للعجم على العرب ولا للترك على أحد منهم ولا اي قوم على قوم ولا للابيض على الاسود... انما الفضل للتقوى... الفضل للإلتزام بالإسلام...».[1]

«لقد دعا الشيطان الأكبر (امريكا) فراخه لبث بذور الفتنة والتفرقة بين المسلمين بكل الحيل والوسائل، وجرّ الأمة الإسلامية والأخوة في الإيمان الى الاختلاف والعداء ليفتح امامه السبيل إلى مزيد من النهب والهيمنة.

يجب على مسلمي العالم أن يكونوا على علم باساليب التفرقة هذه كي يقوموا بمواجهتها وإفشالها».[2]

لقد كان وعد بلفور طعنة نفذت في جسم الأمة العربية فيما مرَّ من هذا القرن ولكنه لم يكن الطعنة الوحيدة ولا الأولى.

لقد كانت الطعنة الكبرى حينما اتفقت بريطانيا وفرنسا وروسيا قبيل الحرب العالمية الاولى على اقتسام السيادة والنفوذ في سورية بعد انتزاعها من العثمانيين، وحين أبدلت الاتفاق المذكور بمعاهدة سايكس بيكو السرية عام ١٩١٦ التي تم التعاقد بين بريطانيا العظمى وفرنسا على اقتسام سورية فيما بينهما عند خروجهما ظافرتين من تلك الحرب العالمية الاولى.

ولقد تناولنا في هذا البحث القصير مسألة التفرق التي هي أحد أسباب ضعف وانحطاط الامة ولنا في هذا الكتاب بابٌ حول دعوة الإمام الخميني الأمة الرسلامية وشعوبها إلى التوحد، هذا التوحّد الذي بدأ به الشعب الإيراني وانتهى به إلى تحقيق نجاح باهر في ثورته الإسلامية المظفرة.

١- خطاب الإمام في مؤتمر القدس ١٩٨١.

٢- من بيان الإمام إلى حجاج بيت الله الحرام.

رابعاً: فقدان الشخصية لدى الشعوب الإسلامية:

يوجّه الإمام المسلمين دوماً إلى البحث عن هويتهم الضائعة وشخصيتهم الذائبة في بحار الانبهار المادي وزخرفه وأبعاده فيقول معتبراً ذلك أهم اسباب قيام ونهوض الشعب المسلم وبالتالي تحرّره من قيود الاستعباد والاستعمار والاستغلال:

«إنكم تعرفون أن القوى الكبرى الشرقية والغربية تنهب جميع ثرواتنا المادية والمعنوية وقد جعلونا في حالة فقر وحاجة سواء من الناحية السياسية أو الاقتصادية أو الثقافية، عودوا إلى انفسكم واسترجعوا شخصيتكم الإسلامية ولا تخضعوا للظلم وافضحوا بكل حذر المؤامرات المشؤومة للناهبين الدوليين وعلى رأسهم أمريكا».

يقول في موضع آخر:

«إن المخططات التي تركت مع الأسف تأثيراً كبيراً على البلدان وعلى بلدنا العزيز ولا تزال آثاره باقية إلى حدٍّ كبير هو إبعاد البلدان المستعمرة عن هويتها، ودفعها إلى التبعية للغرب والشرق حتى ما عادت تقيم وزناً لنفسها وثقافتها وقوتها، وراحت تنظر إلى القطبين المقتدرين الغربي والشرقي على أنهما من جنس أرقى وعلى أنّ ثقافتهما أسمى وأن هاتين القدرتين قبلة العالم، وأن الارتباط بأحد هذين القطبين من الفرائض الحتمية...».

ويضيف رضوان الله عليه: «وهذا الاحساس المفتعل بالخواء والتخلف العقلي ادّى إلى أن لا نعتمد في أي أمر من الأمور على فكرنا وعلمنا وأن نقلّد الشرق والغرب تقليداً أعمى، بل إن الكتاب والخطباء المهزومين أمام الشرق والغرب راحوا يسخرون ويستهزؤون بما عندنا من ثقافة وآداب

وصناعة وابتكار، وبذلك استأصلوا اصالة فكرنا وقدرتنا ودفعونا ويدفعوننا إلى اليأس، وروّجوا بالفعل القول العادات والتقاليد الاجنبية على ابتذالها وفضاحتها وقدّموها إلى الشعوب بالمدح والثناء».

ويفسر الإمام فقدان الشخصية بأنه يولّد العجز والوهن، يقول (قده): «يجب على اولئك الذين يشعرون بالعطف والرحمة على الشعوب في شتّى الاقطار، اولئك الذين يعتقدون بالإسلام ويعملون من أجل خدمة الإسلام أن يوقظوا شعوبهم أينما كانوا حتى تجد الشعوب شخصيتها الضائعة. فالشعوب قد فقدت شخصيتها وفقدت أوطانها، وإنما يلقونهم العجز عن معارضة هذه القوى العظمى وأنها كيت وكيت، لا بد من اخراج هذه الأوهام من اذهانهم وتبديلها واستبدالها بفكرة القدرة على ذلك.

خامساً: الفكر الإسلامي وإصلاحه:

يقول مالك بن نبي:

«وعليه فإن المجتمع الناشىء لا يمكنه تمثّل العناصر الإجتماعية الجديدة التي يقبسها إلا بشروط معينة، فإما حاجة ملحة، وإما أمر علوي.

والواقع أن المجتمع الإسلامي منذ نصف قرن لم يقدّر هذه الشروط حقّ قدرها، فقبس «أشياء» الغرب دون أدنى مقياس او نقد، يحمله على ذلك نوع من الإكراه، وغالباً كثير من النفج وفراغ العقل.

وكل ما يسوده من اختلاط وفوضى في الميادين الفكرية والخلقية أو في ميادين السياسة إنما هو نتيجة ذلك الخليط من الأفكار الميتة تلك البقايا غير المصفاة ومن الافكار المستعارة تلك التي يتعاظم خطرها كلما انفصلت عن إطارها التاريخي والعقلي في اوروبا».[1]

- وجهة العالم الإسلامي - مالك بن نبي.

ويقول ذلك المفكر في موضع آخر:

«إنَ العالم الإسلامي لفي امسِّ الحاجة إلى افكار واضحة تهدي سعيه نحو النهضة..».[1]

ونحن إذ نستشهد بكلام المفكر العربي الجزائري مالك بن نبي، هذا المفكر الإسلامي العظيم فإنما نستشهد بذلك لنرى صحة مسيرة الإمام الخميني، فهو عمل خلال حياته الثورية على تعبئة الشعب المسلم - في إيران - وأينما كان بفكر جديد ثوري، وليس فكراً اعتيادياً كفكر أدى بالشعوب المسلمة إلى الركون وإلى الجمود وعدم الحركة.

لقد كان الإمام الخميني في تحرّكه الطويل يعمل على تعبئة الشعب المسلم بفكر ثوري مناهض لكل انحراف واستعمار وعمالة ، وأدى ذلك الإصلاح الفكري والتنبيه إلى الأخطاء العقلية في الفكر الإسلامي إلى إنجاح ثورة اسلامية هزّت العالم بآثارها.

وقضية التنبيه إلى هذه الأخطاء العقلية في تفكيرنا كانت وما زالت هي المطلب الملح الذي يجب أن يشغلنا كما شغل الإمام الخميني رضوان الله عليه بها.

إنَّ عنوان هذا الفصل هو عنوان هام وضخم ويحتاج إلى كتاب خاصٍّ مستقلٍّ ونحن هنا حاولنا استعراض بعض أهم النقاط التي ركّز عليها الإمام الخميني حول اسباب التدهور والانحطاط والضعف لدى أمة الإسلام في هذا العصر الحالي.

وكما قلنا فمعرفة السبب والداء يستدعي معرفة الدواء والسعي للمعالجة وهذا ما كان نهج الإمام رضوان الله عليه فبدون المعرفة والادراك والوعي لا يمكن المعالجة والمداواة أن تكون ناجحة ومثمرة.

١- وجهة العالم الإسلامي.

إصلاح الأمة من خلال إصلاح الفرد

إن مسيرة إصلاح ونهضة الأمم تبدأ من الخطوة الأولى والأساسية وهي الفرد ، وبالتالي المجتمع الانساني عموماً، مصداق هذه الفكرة العقلانية آية من كتاب الله تعالى القائل: **﴿إنّ الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾** الرعد/ ١١ .

ونجد أن هذه الآية ما هي إلاّ شعار منطقي جداً ، وله صدىً واقعياً في الحياة والتجربة العملية والنظرية، بأنَّ الفرد هو العنصر الجوهري في كل مشكلة اجتماعية وهو كذلك عنصر جوهري في كل عملية إصلاح وتغيير، فكيف يكون هذا التغيير.

إنّ المسألة ليست هي في أن نعلّم المسلم صلاة وصياماً وحجّاً وزكاة، فهذه لم يتخلّى عنها قط لأنها في صلب عقيدته ، وإنما غالباً ظلَّ مؤمناً متديناً، ولكن هذه العقيدة - كما يقول مالك بن نبي - تجرّدت من فاعليتها، «وعليه فليست المشكلة أن نعلّم المسلم عقيدة هو يملكها وإنما أن نردّ إلى هذه العقيدة فاعليتها وقوتها الإيجابية وتأثيرها الإجتماعي».

ومن مراجعتنا وتحليلنا لمسيرة الإمام وتعاليمه رضوان الله عليه نجد أنه لم يكن جلَّ همّه سوى استنهاض هذه الفاعلية لدى الشعب المسلم في إيران خصوصاً «قبل وبعد الثورة» وباقي شعوب الأمة عموماً، فهو كان يعمل دائماً بهدف توعيتهم لحقيقة ذاتهم ووجودهم وإمكاناتهم ومدى قوتهم وحثّهم الدائم على النهوض وعدم الركون إلى الأحلام واللامبالاة - التي اصبحت طبعاً من طباع الأمّة عبر تاريخها - وتشجيعهم على الوقوف

في وجه البغي والظلم والطاغوت كيما ينهضوا ويقوموا من كبوتهم ويرتفعوا علواً من ذلك الحضيض الذي يريد الطاغوت وأربابه أن يبقهم فيه.

تحريك الفاعلية في الشعب هو الدينمو الأساسي للتحرك التغييري الثوري المطلوب.

هذه الفاعلية تحتاج إلى أفكار واضحة معينة وجديدة وهذا ما عمل الإمام على بثّه بين صفوف الجمهور المسلم في إيران قبل الثورة والتي أدت مع الوقت إلى «انتفاضة القلب» التي ولدت الفاعلية مضافة اليها الأحداث المرافقة وخاصة المأساوية منها التي تخلق في الشعب شيئاً جديداً خصوصاً إن كانت سمة هذا الشعب إيمان بالله والشهادة في سبيله كما هو حال الشعب الإيراني.

لقد جاء الإمام رضوان الله عليه ليحييّ من جديد تغييراً في النفوس، تغييراً تتوفر اركانه المطلوبة والاساسية والتي كانت ضائعة ومشتتة ، موجودة أسبابه المساعدة ، وكل ذلك احتاج إلى قائد ملهم ذو شخصية لها صفاتها الكارزمية الخاصّة جداً كالإمام الخميني الذي كان نعم القائد ونعم القدوة.

جاء الإمام بعقيدته الراسخة بعودة الأمة إلى قرآنها وإسلامها، تلك العقيدة كانت عند الإمام صامدة راسخة وترى بأن لا عودة لهذه الأمة إلى عهد المجد والعنفوان والعزة إلا بالعودة إلى الإسلام الحنيف والقرآن الكريم ورسول الإسلام محمد واهل بيته الأطهار ، فكانت دعوته المعروفة وكانت مسيرته الجهادية الطويلة وكان واضعاً نصب عينيه القدس الشريف ومقولته المشهورة التي اصبحت شعاراً «**اليوم إيران وغداً فلسطين**».

يقول مالك بن نبي مفكّر النهضة العربية ومنظّرها: «**... حتى اذا وهنت**

الدفعة القرآنية توقف العالم الإسلامي كما يتوقف المحرك عندما يستنفد آخر قطرة من الوقود.. وما كان لأي معوّض زمني ان يقوم خلال التاريخ مقام المنبع الوحيد للطّاقة الإنسانية، ألا وهو الإيمان».[1]

ونحن هنا تكلمنا بكلام موجز عن تغيير النفس مع أن هذا العنوان هو من الأهمية بمكان ما يحتاج إلى كتب مستقلة وهي موجودة وقد تكلم فيها مفكرون عرب ومسلمون كثر.

تغيير النفس بالأفكار الواضحة وبالعقائد الإيمانية الراسخة وبالضمير الأخلاقي الحيّ والاعتزاز بالله فقط وبالإسلام وليس بأي شيء أو أحد آخر، تلك هي الفضائل، ولقد كان الإمام سبباً من أسباب التغيير الذي طال النفوس المسلمة لدى الشعب الإيراني خاصة فكانت ثمرات هذا التغيير النهضوي ثورة عارمة طالت بنظلالها المحمودة الأمة كلها ، وكان لفلسطين فيها نصيب كبير.

١- وجهة العالم الإسلامي - مالك بن نبي.

مسؤولية الشعوب في نظر ونهج الإمام الخميني

بما أن حركة التغيير تعتمد أصلاً على الشعب من خلال ثورته التغيرية، وبما أنَّ كلامنا السابق كان عن تحفيز الإمام للشعب على الثورة فسندرس دور الشعب.

«إنَّ صحوة الشعوب ووعيها بطبيعة ودور نظام الهيمنة يشكلان أكبر رصيد لدول العالم الثالث، كما أن في ذلك عامل قدرة حقيقياً أمام اصحاب الهيمنة».[1]

في ظلِّ الحكم الإستبدادي الذي يهيمن على شعوب الأمّة الإسلامية، ويكبّل حركتها ويشلّ فاعليتها ويجمّد حيويتها ويخرّب فكرها وأخلاقها ويحارب عقيدتها محاربة شعواء، في ظل ذلك وفي زمن أصبحت قبلة المسلمين الأولى تحت رجس الصهاينة، وعلى مرأى واسماع العالم والأمّة الإسلامية التي تتفجر غيظاً من رؤية مجازر الصهاينة بأمة العرب والمسلمين، في ظل هذا كله تتحدد مسؤولية الشعوب الكبرى هذه المسؤولية التي تتحمّلها شعوب الأمّة، مسؤولية النهوض لأجل تحرير انفسها وتحرير قدسها ومقدّساتها، وهنا يكلمنا الإمام الخميني قدس سره دوماً عن هذه المسؤولية للشعوب المسلمة في هذه الأمّة.

يقول الإمام داعياً وناصحاً هذي الشعوب الكبرى: **«وصيتي إلى جميع المسلمين والمستضعفين في العالم هي أنكم يجب أن لا تجلسوا وتنتظروا حكّام ومسؤولي بلادكم او القوى الاجنبية ليأتوكم ويتحفونكم بالاستقلال والحرية، نحن وانتم خلال القرن الأخير على الأقل حيث دنست أقدام القوى**

١- من كلام الإمام الخامنئي ١٩٨٧.

الكبرى الطامعة كل البلدان الإسلامية وسائر البلدان الصغيرة شاهدنا أو قرأنا الصحيح من التاريخ أنَّ اية حكومة من الحكومات المسيطرة في هذه البلدان في الماضي والحاضر لم تكن تهتم بحرية شعوبها واستقلالهم ورفاههم».[1]

ويعلّل ذلك بقوله: «**لأنها كانت عميلة للقوى الكبرى باذلة كل جهدها من أجل خلق حالة التبعية في البلدان والشعوب جاعلة البلدان بجيل مختلفة سوقاً للغرب أو للشرق وبذلك حققت مصالح اولئك (الأسياد) وجعلت الشعوب متخلفة مستهلكة**».[2]

وبعد أن يتحدث في أحد خطاباته عن الاتفاقات مع الكيان الصهيوني والمعاهدات معه وهجوم اسرائيل على لبنان وارتكابها المجازر العظيمة بحق الشعب اللبناني وارتباط ذلك كله بالتخطيط الامريكي يقول: «**إلى متى تبقى الشعوب المسلمة وما تسمى بالدول الإسلامية تتحمّل هذه المذلات وتقبل هذه الاتهامات**».[3]

لا يمكن إلا أن نعوّل على الشعوب في تحمّل المسؤولية والنهوض بكلمة الحق وتحرك إيجابيٍّ منهجيٍّ بوحيٍّ من هذا الحق الذي يجب أن يدرك ويوعى ويعرف، وبدون الشعوب لن تكون هناك نهضة ابداً.

«**وأمّا مسؤولية الشعوب وواجبها في يوم القدس وفي ذكرى استشهاد الإنسان الكبير في تاريخ البشرية فإنَّ عليها ومن خلال إقامة الاحتفالات والمسيرات أن تطالب حكوماتها جدياً بالنهوض لمواجهة امريكا واسرائيل والقوة العسكرية وسلاح النفط وإذا لم تعطى أذناً صاغية لذلك وراحت تؤيد اسرائيل المجرمة التي أصبحت تهدّد المنطقة بأكملها وحتى الحرمين الشريفين، وقد اتضح الآن عمق اهدافها، فيجب إرغام هذه الحكومات على العمل من خلال الضغوط والاضرابات والتهديد**».[4]

١- الوصية السياسية للإمام الخميني.
٢- الوصية السياسية.
٣- من خطاب الإمام في عوائل الشهداء من الحرس الثوري ١٩٨٢ / الإمام في مواجهة الصهيونية ص، ١٩٠.
٤- من بيان الإمام في يوم القدس ١٤٠٢ هـ. / الإمام في مواجهة الصهيونية، ص ١٨٤.

العَلمانية في نظر الإمام

■ الإمام الخميني والفهم الإسلامي للسياسية والحكم

وحول الإشتغال بالسياسة، انتقد حامة الإمام في وصيته الخالدة الدعايات البلهاء التي تفصل بين الإسلام والسياسة فقال: «**وتارة يعتمدون بخبث وشيطنة إلى الدفاع عن قداسة الإسلام، فيقولون إنَّ الإسلام وسائر الأديان الإلهية يهتمون بالمعنويات وتهذيب النفوس والتحذير من المراتب الدنيوية والدعوة إلى ترك الدنيا والاشتغال بالعبادات والأفكار والأدعية التي تقرب الإنسان من الله، والحكومة والسياسة وفن الإدارة مناقضة لتلك الغاية وذلك الهدف الكبير والمعنوي، حيث إنَّ هذه جميعاً لبناء الدنيا وذلك مناقض لسيرة جميع الأنبياء العظام، ومع الأسف فإن هذه الدعاية بشكلها الثاني قد تركت أثرها في بعض الروحانيين والمتدينين الجاهلين بالإسلام، فكانوا يرون التدخل في الحكومة السياسية بمثابة المعصية والفسق ولعل البعض الآن كذلك، وهذه فاجعة كبرى كاد الإسلام يبتلى بها**».[1]

فلقد اعتبر الإمام أنّ وجود من يعتقد من المسلمين أن لا علاقة للدين بالسياسية هو من الفواجع الكبرى التي ابتليت بها أمّة الإسلام.

إننا إذ ننتقد العَلمانية، فإننا إنما ننتقد لما ندركه مما تسببت به المسيرة السياسية العلمانية لأنظمة الحكم في غالبية عالمنا العربي والإسلامي، إذ عملت هذه السياسة على ارتكاب أخطار فادحة مقصودة وغير مقصودة، أدّت بمجتمعاتنا إلى حافة الإنهيار، فتحت مبرر العلمانية ومنطلقاتها

١- الوصية الخالدة للإمام الخميني.

السياسية تمّت بشكل مدروس خطة تغريب المجتمع العربي والإسلامي عن قاعدته الإسلامية وجذوره الروحية والفكرية، في محاولة لتحطيم هذا المجتمع.

وإنّه لمن المؤسف أن تكون نخبة من مثقفينا مخدوعة بهذا المصطلح فتربطه بالعلم وشتان بينه وبين العلم، فهو لا يعني - وبشكل دقيق - سوى معنى الدنيوية، وهي الدعوة والحركة التي تهدف إلى خدمة المصالح البراغمانية المفرطة المباشرة دون النظر إلى أي بعد فلسفي ومعنوي آخر للحياة.

■ الثورة الإسلامية أهم معالم نهج الإمام الخميني

- كلام عن الثورة الإسلامية

إن سقوط النظام الإمبراطوري الرجعي في إيران في الحادي عشر من شهر شباط ١٩٧٩ ليس مجرد نهاية طبيعية لمرحلة طويلة من النضال البطولي الذي خاضته الجماهير الإيرانية وقواها الوطنية من أجل تحرير ايران من الاستبداد السياسي والقهر الإجتماعي والفساد الإقتصادي والتبعية للقوى الإستكبارية، وإنما هو بمثابة سقوط ذريع لمرحلة طويلة من التآمر الامبريالي - الرجعي على شعوب المنطقة بأسرها.

إنَّ انتصار الثورة الإسلامية في إيران ليس مجرد حدث محلّي عابر في بلد هامشي، بل هو نقطة انعطاف حاسمة في تاريخ المنطقة عامة والوطن الإسلامي عامة. وبالتالي فإن تقييم هذا الحدث التاريخي لا يمكن أن يقاس بحجم التغيير الذي يفتحه امام تطور إيران على مختلف الاصعدة، وإنما يقاس بآفاق التغيير التي يفتحها امام المنطقة العربية والإسلامية بأسرها.

لقد عملت القوى الاستعمارية والاستكبارية والصهيونية على فك

التحالف الإسلامي القائم تاريخياً بين العرب والفرس والمسلمون، من خلال استثارة النزعات العنصرية والعصبية لدى الاسرة البهلوية التي تحكّمت بمصير إيران طوال نصف قرن من الزمان. وربطت تطور إيران وتقدّمه بمسألة الطموح لإحياء الامبراطورية الفارسية القديمة، كما ربطت قضية التحديث والعَلمنة في إيران بالابتعاد نهائياً عن التراث الإسلامي، وعن تقاليد النضال المشترك ضد محاولات الغزو والتسلط الخارجي على مقدرات المنطقة وشعوبها.

وقد نتج عن ذلك ابتعاد ايران في ظل حكم الشاه عن مصالح الجماهير الإيرانية الواسعة، وربط إيران نهائياً بعجلة الإمبريالية والصهيونية، الأمر الذي وضع إرادة شعبها وكبّلها في صف القوى المعادية للأمة الإسلامية ومصالحها وتطلعاتها الإنسانية.

لقد لعب نظام الشاه تاريخياً دورالشرطي الحارس على المصالح الاستراتيجية للدول العظمى الكبرى في الشرق الأوسط عامة وفي الخليج العربي خاصة. ومنذ بدأت بريطانيا بسحب قواتها من الخليج ١٩٦٨ أخذت الولايات المتحدة الامريكية تعدّ نفسها لوراثة مصالح الاستعمار القديم في المنطقة وبدأت تعد نظام الشاه ليكون بمثابة الذراع الامبريالية الاستعمارية التي تسعى لتوطيد السيطرة على شعوب المنطقة، ونهب ثرواتها النفطية وإعاقة حركة النهوض فيها بشتى الوسائل.

من هنا فإنَّ الأهمية التاريخية لنجاح الثورة الإسلامية في إيران، خلال هذه المرحلة التي يحتدم فيها النضال الوطني من اجل التحرر السياسي والاجتماعي في العديد من دول العالم الإسلامي إنما تتحدّد في ضوء الاعتبارات الموضوعية التالية:

أولاً: إنّ سقوط نظام الشاه على يد أوسع قاعدة للجماهير العزلاء يأتي

حافزاً قوياً لكل الشعوب التي تناضل لأجل القضاء على الأنظمة الاستبدادية الديكتاتورية التي تحكمها.

ثانياً: إنَّ سقوط نظام الشاه بكل ما يمثله من ارتباطات عنصرية بالنظام الاستكباري الاستعماري العالمي، ومن تهديد لحرية الامن واستقلال شعوب المنطقة الإسلامية عامة يشكل المقدمة الطبيعية لفكِّ ذلك الإرتباط ما بين إيران الشاه والقوى الاستعمارية الصهيونية وبالتالي القضاء على إحدى بؤر الضعف في الجدار الإسلامي، وهذا يصبّ في مصلحة الجماهير الإسلامية عموماً وقضاياها وأهمّها قضية تحرير القدس.

ثالثاً: إنَّ الشعارات التي طرحها النظام الإسلامي الثوري في إيران في مجال معاداة الصهيونية وحلفائها الغربيين وبالأخص امريكا، والتأييد المطلق للشعب العربي المسلم في فلسطين وثورته يشكل بداية عملية لتعزيز خط تحرير فلسطين والقدس والأقصى المبارك.

وهذا تغيير جذري لإيران بالنسبة على ما كانت عليه في عهد الشاه المقبور.

وبديهي أنَّ هذا التحول الثوري الإيراني سوف يترك آثاره العميقة على مجريات الصراع في الشرق الأوسط عامة وهذا ما حدث.

إن كل هزيمة تلحق بمواقع الامبريالية والصهيونية وأدواتهما في شأنها بالتحليل الأخير أن تؤدي إلى الحاق الهزيمة بمجمل الاستراتيجية الصهيونية والغربية الإمبريالية، وإلى تعزيز مواقع القوى الشعبية التي تقف في جبهة المواجهة دفاعاً عن استقلالها وحريتها وتقدّمها.

يقول الإمام الخميني في خطابه في مؤتمر القدس مؤكداً على ما حصل من تحوّل ايجابي يخص الشعب المسلم في إيران نتيجة هذه الثورة: «**إنَّ شعبنا تحوّل من حالة الجبن إلى الشجاعة، ومن الشك إلى اليقين، ومن**

حب الذات واللذات إلى التوجه إلى الله، ومن التفرق إلى التلاحم.

... وكان لديه السلاح المعنوي، السلاح المعنوي هو الإيمان بالإسلام والإيمان بالله تعالى والتوكل على منبع القدرة ووحدة الكلمة».[1]

« ... وكنت إذا تجولت في إيران تجدها من العاصمة إلى الحدود تصيح حتى أطفالها الصغار: «اننا نريد الإسلام ونريد الجمهورية الإسلامية».[2]

لقد قلنا ونقول بأن تحرير القدس يسبقه تحرير الإنسان العربي والمسلم أينما كان من استعباد طواغيته وانظمته العميلة لخدمة المصالح الغربية والصهيونية، وعندما يعرف هذا الإنسان في العالم الإسلامي كيف يحرّر نفسه وفكره واخلاقه واقتصاده من تلاعب وسيطرة تلك القوى الرجعية فسيكون قد وضع رجله على الطريق الصحيح لتحرير مقدساته الإسلامية وعلى رأسها القدس الشريف.

لقد كان من أهم مكاسب الثورة الإسلامية الإيرانية ظهور خط سياسي جديد، يعبر عن المواقف الاستراتيجية السياسية، والجهادية لعامة المسلمين ولقضاياهم الاساسية والمصيرية ويرتبط بأصوله الفكرية والإيمانية بالإسلام، وذلك هو خط الإمام رضوان الله عليه، ولا شك أنّ ظهور خط الإمام الذي هو خط الإسلام خط العزة والكرامة هو حدث سياسي هام يستحق دراسات واسعة وتحقيقات كثيرة فلأول مرة في هذا العصر يكون للجهاد السياسي الإسلامي الشعبي خط محدّد المعالم وواضح الاتجاه وملموساً النتائج.

لقد علّمت الثورة الإسلامية ونجاحها في إيران المسلمين - وخاصة المتحركين في ساحة الجهاد الإسلامي - علمتهم وأعطتهم المثل الصارخ حول نصرالله لعباده وان الانتصار إنما هو من عند الله وبقوة الله تعالى، لقد أعطت هذه الثورة عبراً كثيرة ودروساً عملية وعززّت المفاهيم الإيمانية

١- من كلام الإمام في يوم القدس العالمي عام ١٩٨١، الإمام في مواجهة الصهيونية ص ١١٢.

٢-١- من كلام الإمام في يوم القدس العالمي عام ١٩٨١، الإمام في مواجهة الصهيونية ص١١٢.

الإسلامية.

لقد كان ينظر إلى المدد الإلهي من خلال الإيمان بالله تعالى وقدرته وعظمته كان ينظر لها عموماً بأنها مجرد معاني ليس لها أي انعكاس واقعي على الحياة العملية، وللأسف فإنَّ كثير من المسلمين كانوا يفكرون بهذه الطريقة، كانوا يفكرون بأن للسياسة شأنها الخاص ومعادلاتها المادية الخاصة ولا دخل للعقيدة الإيمانية في هذه المعادلات السياسية.

وهذا الفهم إنما تعلمناه في مدارس الاستعمار، وهذه المدرسة السياسية التي أثّرت في نفوسنا وفي فهمنا للسياسة من حيث لا نشعر انما هي مدرسة يهودية قديمة ومعروفة، يقول الله في قرآنه الكريم:

﴿وقالت اليهود يد الله مغلولة، غلّت ايديهم، ولعنوا بما قالوا، بل يداه مبسوطتان﴾ /المائدة: ٦٤/.

وتحولت هذه العقيدة اليهودية القديمة إلى اساس علماني في فهم السياسة وتحركاتها.

وجاءت حركة الثورة الإسلامية في إيران بقيادة إمامها الخميني لتتسق تلك النظريات المادية ولتجدّد الثقة بقواعد الإيمان وآثاره الروحية والمادية على الإنسان والمجتمع البشري.

يقول الشيخ محمد مهدي الآصفي حول المفهوم المادي للسياسة والحرب حسب المنظور العلماني الذي ضرب اطنابه في العالم وبين المسلمين ايضاً: «وهذا كله صحيح على مختلف مذاهب الناس في السياسة لو كان الأساس لفهم السياسة (يد الله مغلولة)، أما عندما ننطلق من منطق (بل يداه مبسوطتان)، فإنَّ الأمر يختلف تماماً أو المعادلات السياسية وموازين القوى تتطاير، ويتضاءل دورها وقيمتها، لأن الله تعالى يقول:

﴿إذا جاء نصر الله والفتح، ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا

١- من كلام الإمام في يوم القدس العالمي عام ١٩٨١، الإمام في مواجهة الصهيونية ص ١١٢.

٢-١- من كلام الإمام في يوم القدس العالمي عام ١٩٨١، الإمام في مواجهة الصهيونية ص ١١٢.

فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا﴾ /النصر/.

لقد وعد الله تعالى المؤمنين بالنصر وأنه لن يتخلى عنهم في صراعهم مع الباطل وأنَّ قوة الباطل وسلطانه لن تؤثر في نتيجة المعركة بحال من الاحوال ولن تحول دون نصر الله تعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبّت اقدامكم﴾** /محمد: ٧/.

وقوله عز وجل:

﴿لينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز﴾/حج: ٤٠/.

وكل هذه المعاني الإلهية وجدت لها صدىً عملياً في انتصار الثورة الإسلامية في إيران.

لقد دخلت هذه الثورة المباركة عصراً جديداً فاعلاً ومؤثراً على درجة كبيرة جداً في الساحة الإسلامية السياسية، وغيّرت كثيراً من الثوابت والحسابات والمعادلات في المنطقة والعالم لصالح الإسلام ولصالح الخير والسلام، وأصبح المستحيل ممكناً والممكن مستحيلاً.

وجدّد الإسلام بعودته عبر الثورة الإسلامية، جدّد رفع راية الإسلام خفاقة فوق أرض إيران لتعطي دفعة معنوية وروحية كبرى لباقي الشعوب المسلمة في ان تستنهض قواها وتتعلم دروس الثورة الإسلامية في إيران لتطبقها على نفسها أينما كانت في سبيل تحرّرها ونهضتها.

وعاد الإسلام من جديد وبقوة إلى الساحة الدولية المعاصرة ولقد استطاعت هذه الثورة أن تسير بذكاء خلال مضيق التنافس السياسي حينها ما بين الكتلتين الشرقية والغربية دون أن تنزع إلى هذه الجهة أو تلك.

يقول الإمام رضوان الله عليه، *«إن القوى العظمى لا تريد أن تتّحد* **الشعوب الإسلامية وتخشى من أن يجتمع شمل المليار مسلم في المجتمع الإسلامي وتخشى ان يكون كل هؤلاء تحت لواء الإسلام، ومن أجل ذلك**

انقضت علينا من كل صوب، فمن الهجوم العسكري إلى مؤامرة الانقلاب، واخيراً التهاجم العسكري على يد شخص عميل يدعى صدام حسين».[1]

ولقد تبنّت هذه الثورة من خلال إمامها وتوجيهاته ومنطلقات الإسلام الحنيف وثورته المباركة التي نجحت في إيران شعارات عملية وجعلت لهذه الشعارات صدىً عملياً على الساحة الإيرانية والخارجية واهم هذه الشعارات السياسية شعار «لا شرقية ولا غربية» والذي سنتحدث عنه لاحقاً إن شاء الله.

يقول السيد علي خامنئي في خطابه الملقى في الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ١٩٨٧: «**إن الثورة الإيرانية تجربة لا مثيل لها على الأقل في القرن الأخير، وحبذا لو وضعت قيد الدراسة بإمعان وتأمل من قبل الدول الرازخة تحت الهيمنة ومن قبل قوى الهيمنة على حد سواء**».

ويتابع بقوله: «**... لقد أثبتت ثورتنا بأنه من الممكن الوقوف بوجه قوى الهيمنة وعدم التأثر بجبروتها وطغيانها وعدم الاستسلام أمام ابتزازها على شرط أن تمتلك الإيمان بوجود وقدرة أقوى من كل قدرة مادية يعتمد عليها: الا وهي قدرة الله سبحانه وتعالى**».

وبمناسبة الحديث عن قوى الهيمنة فقد عملت هذا القوى وعلى رأسها امريكا بمعارضة شديدة لأي تغيير او تحوّل ثوري لصالح الجماهير الإيرانية وصالح الحرية والاستقلال والسيادة الوطنية في إيران والعودة إلى الذات وبالتالي التمسك والانتماء للإسلام.

ومع أنَّ أمريكا لم تتوان لحظة عن تنفيذ مؤامراتها ضد إيران الإسلام وما فتئت عن توجيه عملائها لمحاربتها في محاولة لإسقاط هذا النظام الإسلامي هناك، وكانت أن سلطت - صدام حسين - لشن حربه المجنونة ضد إيران استجابة لأمر أسياده الامريكان والصهاينة.

١- سياسة لا شرقية ولا غربية ص ٢١.

ولقد كانت قد سعت امريكا للحيلولة دون ان تقع السلطة في ايدي المسلمين الثوريين في إيران من إلى محاولاتها المستمرة قبل نجاح الثورة من خلال خلق تيارات علمانية متخاذلة وإيلاء الأمر والتخطيط إليها ولكنّ الإمام الخميني قدس سره كان يعارض تلك التحركات، ويوجه الشعب بعدم اتباعها وعدم إيلاءها أي أهمية، وتوجيه الأنظار والقوى صوب الثورة الإسلامية فقط وهذا ما أدى إلى وأد تلك الثورات في مهدها.

يقول الإمام الخميني رضوان الله عليه:

«.... فالاستقلال الذي وجدناه، والحرية التي وجدناها، هما هديتان سماويتان، هديتان الهيتان وصلتا إلينا، ونحن مكلّفون بحفظهما، فإن لم نحافظ عليهما لم نعرف حقاً نعمة الله وكفرنا بنعمة الله فالواجب علينا المحافظة».[1]

وأخيراً نقول إنَّ نهج الإمام الخميني الذي كان أهمّ معالمه انتصار الثورة الإسلامية في إيران إنما هو أكبر دعم لمسيرة تحرير القدس الشريف، ولقد كان تحوّل إيران في موقفها السياسي تجاه قضية فلسطين مقارنة بزمن وعهد الشاه المقبور أكبر الأثر في دعم مسيرة تحرير فلسطين والأقصى والقدس المباركان.

رحم الله إمامنا الخميني وحشرنا وإياه تحت لواء المصطفى وأهل بيته وكل المجاهدين والشهداء والصالحين.

ونختم هذا الباب بقول الإمام الخميني رضوان الله عليه: **«ألا يعلم العالم بأسره أنّ جميع مصائب شعب إيران وبقية الشعوب الإسلامية إنما مصدرها الأجانب المستعمرين وخاصة الأمريكيين».**[2]

ويقول في موضع آخر:

١- من خطاب الإمام إلى أعضاء الهيئات المشاركة في المؤتمر العالمي للنظر في تدخلات امريكا في إيران ١٤٠٠ هـ. / كتاب سياسة لا شرقية ولا غربية ص ٩٩.

٢- جانب من البيان الذي أصدره سماحته بمناسبة اقرار قانون الحصانة للامريكيين ١٣٨٤هـ، / الإمام في مواجهة الصهيونية ص ٣٥.

«القوى الكبرى تستهدف فرض السيطرة على المسلمين ونهب أموالهم وثرواتهم الطائلة، القوى الكبرى تريد فصل المسلمين عن بعضهم باسم القوميات التركية والكردية والعربية والفارسية، بل وتريد خلق العداء بين هذه الشعوب».

لقد واجهت إيران الإسلام صعوبات كبرى وعرقلات مقصودة لمنع استثمار ثورتها الإسلامية وتطبيق مبادئها العقائدية ضد القوى الصهيونية والإستعمارية وبشكل أساسي ضد إسرائيل، فكانت أشدَّ ما واجهته الحكومة الإسلامية في إيران هي تلك الحرب المفروضة عليها من قبل النظام العراقي وحلفائه وأربابه الذين دفعوه وأسندوه بدعم لا محدود عسكري ومادي وسياسي وإعلامي...

يقول الإمام رضوان الله عليه:

«إن لله وإنا إليه راجعون... وإنما سبب استرجاعي هو عدم مبالاة الدول الإسلامية بما يجري، استرجع للوضع الذي تعيشه حكومات هذه الدول الإسلامية وليسق المسألة تنحصر في اللامبالاة فقط، أسترجع بسبب دعم الكثير من الحكومات لإسرائيل ولصدام هذين الولدين غير الشرعيين لامريكا. إنَّ على كلِّ مسلم غيور أن يسترجع لاقتراحهم إعلان حكم الجهاد ضد دولة مخالفة لإسرائيل بحجة اتهامات كاذبة بأستيراد الأسلحة من إسرائيل في الوقت الذي يسعون فيه للاعتراف بإسرائيل رسمياً، إسرائيل التي اعتدت على البلد الإسلامي في لبنان وقتلت آلاف المسلمين الأبرياء...»[1]

١- نداء الإمام بمناسبة الهجمة الوحشية الاسرائيلية على الجنوب اللبناني ١٩٨٢ / الإمام في مواجهة الصهيونية ص ١٦٩.

الفصل السادس يوم القدس

- مساندة الإمام لقوى المقاومة الإسلامية والوطنية
- جيش القدس
- سياسة لا شرقية ولا غربية
- يوم القدس العالمي
- الخاتمة
- المراجع

مساندة الإمام لقوى المقاومة الإسلامية والوطنية ضد الكيان الصهيوني

لقد رأى الإمام قدس سره بأنّ دعم القوى الناهضة العاملة على مقاومة الكيان الصهيوني ـ ومحاربته عسكرياً ـ هي رأس حربة المواجهة «العربية الإسلامية ـ الصهيونية الأمريكية» ولذلك فقد عمل على دعم تلك القوى بكل ما يتوفر من إمكانات مادية وعسكرية ومعنوية والتوجيه الدائم لها لأجل الاستمرار في طريق الكفاح المسلّح ولأجل أن تعمل على تعبئة جماهيرها في سبيل هذه الغاية.

ولعل ثمرات هذه السياسة قد آتت أكلها في غضون عقود قليلة من السنين، فالإمام رضوان الله عليه، استجاب لطلب ثلّة من المجاهدين المؤمنين من لبنان لدعم حركة حزب الله وإقامتها وإنشائها على أسس مادية وعسكرية وروحية متينة فاستجاب ودعم المقاومة الإسلامية ـ خصوصاً بكل جهده وكانت النتيجة الطيبة وكان الحصاد المثمر بأن دحر العدو الصهيوني عن أرض لبنان بالقوة ولأول مرة في التاريخ العربي الحديث وفي تاريخ المواجهة العربية الصهيونية.

يقول الإمام رضوان الله عليه:

«إن أمريكا تعلم أننا وشعبنا نساند الشعب اللبناني وتعلم أيضاً بعدائنا لإسرائيل ذلك الحيوان الذي ربته، وعبدها الذي ارسلته يهاجم لبنان...

... إنّ الخطّة الأمريكية هي أن يتحرك بيغن للهجوم على لبنان وبما أن إيران تعطف على لبنان فإنها ستعمل على تعبئة قواها لمحاربة إسرائيل...

... كونوا على يقين كامل أنّه فيما لو انتصر حاكم العراق علينا فلن يمكن عمل أي شيء للبنان، والواجب علينا اليوم أن نعمل لإفشال هذه الخطة الأمريكية الجديدة.

إننا نريد تحرير القدس لكن لا نستطيع ذلك إلا بعد إزاحة هذا الحاكم المنحوس عن صدر العراق مقدّمة بخلاص لبنان».[1]

ولم تنته عن ذلك الدعم الكبير تلك المواجهة المفروضة ضد الحرب المجنونة التي شنّها نظام العراق عليه بل عمل الإمام على أن لا تعرقله الجبهة التي فتحها صدام حسين عن دعم القوى الإسلامية الوطنية المقاومة لإسرائيل.

وهكذا كان دأب الإمام الخميني وسياسته فهو أراد إزاحة تلك السلطة الطاغونية الحاكمة في العراق لأن وجودها ووجود أمثالها على رأس الحكومات العربية والإسلامية هو العامل الأول في انحطاط وتدهور حالة الشعب العربي والمسلم وركوعه عنوة عنه وخنوعه رغماً عنه، وسبب رئيسي في شلّ حركة الشارع العربي والإسلامي.

يقول رضوان الله عليه:

«يجب أن تعلم الشعوب المسلمة أنّه بهذا السكوت المميت من دول المنطقة وبهذا الإستسلام المطلق لامريكا وإسرائيل سيذهب لبنان. وبعد لبنان تذهب دول عزيزة أخرى، فلو وقفت دول المنطقة بسلاحها النفطي وأسلحتها الأخرى في وجه هؤلاء الجناة، لانتهت مشكلة وجود إسرائيل أو الوجود لأي دولة متغطرسة.

... وليتحدوا معنا ومع الفلسطينين والسوريين في صفٍّ واحد للدفاع عن عزة وشرف الإسلام والعرب. ولقطع أيدي الجناة عن أراضينا إلى الأبد. فلا تضيّعوا الفرص ولا تؤجلوا عمل اليوم للغد فتفوتكم الفرصة وتندموا».[2]

١- مقطع من خطاب الإمام لعلماء طهران إثر الإعتداء الإسرائيلي على لبنان ١٩٨٢ / الإمام في مواجهة الصهيونية ص ١٧٧

٢- من نداء الإمام بمناسبة الذكرى السنوية لشهداء حادث مبنى الحزب الجمهوري ١٩٨٢، / الإمام في مواجهة الصهيونية ص ١٧٩

وعندما نفي الإمام في السابق إلى تركيا، ثم إلى النجف في العراق واصل جهاده وكفاحه ضد الاستعمار والصهيونية فأصدر فتاوي تحرّم كل علاقة سياسية أو اقتصادية مع إسرائيل. وفي عام ١٩٦٨ ومع تصاعد العمل الفدائي الفلسطيني ضد الصهاينة، وبعد معركة الكرامة في ٢١ آذار ١٩٦٨، أصدر الإمام فتواه الفريدة التي أعلن فيها جواز صرف الزكاة والتبرعات والصدقات لدعم الفدائيين وتقوية حركتهم وناشد المسلمين الالتحاق بصفوف المقاومة الفلسطينية ونصرتها، وتقديم العون لها لمواصلة الكفاح المسلّح ضد إسرائيل.

وبتأثير من توجيهات الإمام (قده) وحملة التعبئة وفد إلى لبنان الكثير من الشخصيات الإيرانية الإسلامية للمشاركة مع الفلسطينين في قتال اليهود وتحرير القدس، كالشهيد الشيخ محمد منتظري والشهيد محمد صالح الحسيني والشهيد مصطفى شمران وغيرهم.

واتصل الإمام مباشرة بالقيادة الفلسطينية وحثّها على متابعة الجهاد وعدم التبعية لقوى الاستكبار والرجعية، وتبادل مع القيادة الفلسطينية الرسائل قائلاً في إحداها:

«إنَّ القضية الفلسطينية كانت شاغلي الأساسي منذ كنت في إيران، وما زالت تشغلني في المنفى انطلاقاً من كونها جزءاً مما تعانيه الأمّة الإسلامية...».

وبعد انتصار الثورة، استمر موقف الإمام المناهض للصهيونية والحامل لواء تحرير فلسطين، وبعد عودته ظافراً، بعد نفي استمر خمسة عشر عاماً، أعلن الانتصار بقوله: **«اليوم إيران وغداً فلسطين»**.

وانتقل إلى الممارسة العملية والفعلية في دعم قضية فلسطين، والتخطيط لتحريرها من الصهاينة، وكانت الخطوة الأولى رفع علم

فلسطين مكان العلم اليهودي، وتسليم الفلسطينين سفارة إسرائيل، وكانت إيران الإسلام الدولة الأولى في المنطقة التي تمنح سفارة للثورة الفلسطينية.

يقول فهمي هويدي في كتابه «إيران من الداخل»:

«في تلك المرحلة عام ١٩٧٩، بينما كانت الثورة تحاول تأمين نفسها، وتثبيت أقدامها. والشروع في إقامة النظام الجديد، كانت قضية فلسطين إحدى شواغل القيادة الإيرانية، وكان من نقاط البحث المبكرة في مجلس قيادة الثورة: كيف توفر إيران الثورة أكبر قدر من الدعم المالي الثابت للثوار الفلسطينين، بحيث لا تضطرهم الظروف إلى طلب العون من أحد».

بالرغم من كل هذا بقيت سفارة فلسطين، وظلّ الإمام، ومن بعده المسؤولون كلهم في الجمهورية الإسلامية الإيرانية يحرصون على دعم قضية فلسطين وتأييد كفاح شعبها ضد الصهيونية.

واستمرت الجمهورية الإسلامية الإيرانية في خطواتها الجهادية فأرسلت متطوعين من الحرب الثوري لمساعدة اللبنانيين في مقال الغزاة اليهود.

جيش القدس

ولا بد من الالتزام بدعوة الإمام الخميني (قده) لبناء جيش العشرين مليون الذي أطلق عليه اسم جيش القدس، ثم دعوته الخالدة لإعلان يوم القدس في كل آخر جمعة من شهر رمضان في كل عام لتبقى القدس في ذاكرة المسلمين لشحذ الهمم والتعبئة والاستعداد لتطهيرها من رجس اليهود، وما فتئت كلماته المدوّية ترنّ في الآذان.

«الذين لا يشاركون في يوم القدس مخالفون للإسلام وموافقون لإسرائيل».[1]

كانت فلسطين تسكن في فكره، وأعطى قضيتها الكثير من سني عمره الشريف، ولم تحلّ مناسبة إسلامية عامة من دعوة لانقاذها،بل جعل لها مناسبة دائمة هي **«يوم القدس»**، لم يلتق بوفد من علماء المسلمين أو طلابهم أو مثقفيهم إلا وحدّثهم عن مظلومية الشعب الفلسطيني، وقدسية القضية الفلسطينية، والواجب الشرعي على الجميع لتحريرها.

وفي أواخر عام ١٩٨٧ ابتسم الإمام وصلى كله شكراً، عندما بلغته هتافات الله أكبر من ألوف المسلمين الفلسطينيين، من حول الأقصى الشريف، ومن غزة والضفة الغربية، ثم سقوط حجارة الأطفال والفتية المؤمنين على رؤوس اليهود المذعورين. أحسَّ الإمام بأن الإسلام انتفض في فلسطين، وأنَّ انتفاضته لن تقف، وستستمر لتخلّص القدس، ووجّه نداءات عاجلة ومثيرة لمسلمي فلسطين يشجّعهم على الاستمرار، ويحثّهم على التمسّك بالإسلام والالتزام بتعاليم الدين الحنيف، والحذر من تدخل الدول

١- بيان الإمام بمناسبة يوم القدس ١٩٧٩ / الإمام في مواجهة الصهيونية ص ٩١.

في شؤونهم. ودعا المسؤولين في إيران كلهم والشعب الإيراني والمسلمين في العالم إلى تقديم كل وسائل دعم لهذه الانتفاضة المباركة التي جسّدت أمل الإمام في تحرير القدس.

مضى الإمام إلى رحمة الله تعالى، وهو يوصي بهذه الانتفاضة وبدعمها، وبالحفاظ على الدولة الإسلامية والمقاومة الإسلامية، مضى وحلمه ما يزال يلمع في سماء العالم الإسلامي: «**إني أسأل الله تعالى أن يوفقنا لنصلي يوماً في القدس...**».[1]

ولم تزل فتراة الخالدة لقتال إسرائيل في نفوس المسلمين كافة، «**لها لو بقي رجل مسلم واحد، وبقيت إسرائيل، عليه أن يقاتل حتى النصر أو الشهادة**».[2]

١- من كلامه بمناسب يوم القدس العالمي ١٩٨١ / الإمام في مواجهة الصهيونية ص ١٠٨.

٢- عن كتاب الإستيطان والصهونية ص ١٧٨.

سياسة لا شرقية ولا غربية

« فلو أن الدول والأمم الإسلامية تعمد إلى الاعتماد على الإسلام بدل اعتمادها على الشرق أو الغرب وذلك بالإستفادة من تعاليم القرآن الكريم النورانية والمحررة وتجسيدها عملاً».

«لا شرقية ولا غربية» هو الشعار الذي طرحه الإمام الخميني (قده) وجعله سياسة الثورة الإسلامية وحكومتها في إيران، واراده أن يكون شعاراً لكل المسلمين شعوباً وحكومات، فما هو هذا الشعار ومضامينه؟

إنَّ تعبير «سياسة لا شرقية ولا غربية» هو نفس سياسة الإسلام في الاكتفاء الذاتي والاستقلال والرجوع إلى الذات وعدم الإعتماد على إمكانات دول الشرق أو الغرب وبمعنى أصح عدم الإتكال على أيٍّ أحد هنا وهناك سوى الإتكال على الله والإمكانات الذاتية للشعوب والدول.

لقد دعا الإمام الراحل إلى عزة المسلمين ونهى عن خضوعهم وإذلالهم وكان يدعو إلى عزتهم وقوتهم وكرامتهم، «لاشرقية ولا غربية» جمعت في جملة واحدة وهي تعني لا ذل ولا استعباد، بل العزة لله ولرسوله وللمؤمنين، وفي الحقيقة فإن سياسة «لا شرقية ولا غربية» تؤدي إلى ايجاد العزة للإسلام وللمسلمين وتبعد الاسر والاستعباد والعبودية عن المجتمع الإسلامي.

ولو رأينا واقع الأمة اليوم وخصوصاً على مستوى حكوماتها التي تسيّر وتحكم الشعوب في هذا العالم العربي والإسلامي لرأينا كيف تعتمد على دول الشرق والغرب بشكل شبه كلّي وكيف يعتمد إقتصادها وحركتها على

تلك الدول هنا وهناك وإلى أي مدى تتكل على تلك الدول سواء في اقتصادها أو سياستها أو حتى الدفاع العسكري عن وجودها وحمايتها.

وفي الحقيقة فإنَّ الإمام الراحل (قده) لم يمانع من إقامة العلاقات والتعاون بين الدول، بشرط ان لا تتعدى حدّها المعقول، لأنَّ العلاقات التي تؤدي إلى استعمار البلاد وإذلال الشعوب يرفضها العقل والشرع واركان الكرامة الإنسانية، وأمّا مسألة تعاون وتعاضد الشعوب مع بعضها فكانت دائماً حديث الإمام (قده) حيث كان يرى في تعاون الشعوب قوة لها، أي كان يؤكد على قوة الشعوب في تلاحمها وتعاونها مع بعضها، واولئك المستكبرين وعلى رأسهم امريكا زعيمة دول الاستكبار العالمي لم يفكروا سوى بمصالحهم ولن يفكروا إلا بالويلات والدمار للشعوب المستضعفة.

ولو نظرنا إلى واقع الأمة اليوم وتحسّسنا دقائق سيرها وسياساتها لوجدنا كيفية اعتمادها على تلك القوى الاستكبارية وحتى الصهيونية، فإن هذه الصهيونية التي تحكم اسرائيل وربما العالم اخترقت صفوف الحكم في دولنا العربية والمسلمة وسيطرت على اوضاعها وتحركاتها السياسية والإقتصادية والامنية بما يخدم مصالحها، فضلاً عن حملتها الفكرية لجعل الارضية الثقافية لشعوبنا العربية والإسلامية تتفق ومصالحها البعيدة - خصوصاً - وتلاعبت بهذه الشعوب تلاعب القط بالفأر وكل ذلك على مرأى ومسمع من حكومات دولنا العربية والإسلامية التي تقف موقف المتفرّج الراضي في سبيل خدمة ذواتها ومصالحها السياسية والمالية على حساب مصالح الشعب العربي والمسلم، واحد اسباب ذلك هو الاعتماد على ذلك الغرب او الشرق وعدم القناعة في قوة الذات واليأس من هذه القوة فهم موجودون بحماية ذلك الآخر من الشرق او الغرب ودعمه وتأييده.

يقول الإمام رضوان الله عليه: «**إنَّ على الشعوب الإسلامية أن تعلم أن**

إيران بلدٌ يحارب امريكا رسمياً، وأنَّ شهداءنا هم من الشباب الأبطال العسكريين والحرس الذي يقفون في وجه امريكا دفاعاً عن إيران وعن الإسلام العزيز.

نحن اعرضنا عن الشرق والغرب لندير بلادنا بأنفسنا، فهل من الحق ان نتعرّض بهذا الشكل لهجوم الشرق والغرب».[1]

إدارة البلاد من خلال الشعب نفسه وليس بإشراف قوى الشرق أو الغرب كما يحصل مع باقي دول هذه الأمة.

لقد أثبتت مسيرة الثورة والحكومة الإسلامية في إيران صدق وحقيقة الأفكار التي اعلنها الإمام الخميني في كل أحاديثه عن ضرورة تطبيق سياسة (لا شرقية ولا غربية) التي هي نفس سياسة الإسلام كما قلنا سابقاً في الإكتفاء الذاتي والاستقلال والرجوع إلى الذات يقول (قده): «نحن لا نخشى أن يتكلّموا في الغرب ضدنا وان يعترض علينا الذين يدعون أنهم يراعون حقوق الانسان، يجب أن نعاملهم على ميزان العدل وسوف نفهمهم ما معنى الديمقراطية فالديمقراطية الغربية فاسدة والشرقية فاسدة ايضاً والديمقراطية الصحيحة هي الديمقراطية الإسلامية»

ويتابع (قده): «**وسوف نثبت للشرق وللغرب ان ديمقراطيتنا هي الديمقراطية لا الديمقراطية التي عندهم**».[2]

ولعلنا عندما نقرأ كلمات الإمام الخميني التالية التي تتحدث عن الشخصية الإسلامية وعن الجانب المعنوي الروحي للإنسان في عالمنا الإسلامي يتبيّن لنا عمق نظرة الإمام ووضوح رؤيته التي صدقت وصدّقت من خلال تجربة الثورة الإسلامية في إيران.

يقول (قده): «**ثقوا أنَّ قوى الشرق والغرب، إنما هي تلك المظاهر الفارغة للدنيا المادية التي ليست شيئاً امام عالم القيم المعنوية الروحية إنني اعلنها**

١- من بيان الامام إلى حجاج بيت الله الحرام. / الاستيطان الصهيوني. ص ٢٣.

٢- من كتاب سياسة لا شرقية ولا غربية ص ١٧.

بصراحة أنَّ الجمهورية الإسلامية الإيرانية تؤسس وتعمل بكل وجودها لإحياء الشخصية الإسلامية لمسلمي العالم كله، ولا ترى ايضاً سبباً لأن تمنع عن دعوة مسلمي الدنيا إلى تأييد مبدأ امتلاك السلطة في العالم».[1]

ونستتبع كلام الإمام الخميني رضوان الله عليه، هذا الكلام الواضح الذي يحوي فكراً ثرّاً وعميقاً بكلام للمفكر العربي الإسلامي مالك بن نبي، ذلك المفكر الذي أثرى فكر النهضة بإنتاج هام وباقٍ حيث يقول بما يتوافق وكلام الإمام الراحل رضوان الله عليه: «**ومن هنا ندرك سر القيمة التي خصّ بها - عالم الإجتماع - محمد (ص) الفضائل الخلقية باعتبارها قوة جوهرية في تكوين الحضارات. ولكن اوضاع القيم تنقلب في عصور الانحطاط بحيث تبدو صغائر الامور ذات خطر كبير، فإذا ما حدث هذا الإنقلاب انهار البناء الإجتماعي، إذ هو لا يقوى على البقاء بمقومات الفن والعلم والعقل فحسب، لأن الروح، والروح وحدها، هي التي تتيح للانسانية أن تنهض وتتقدم، فحيثما فقدت الروح سقطت الحضارة وانحطت، لأن من يفقد القدرة على الصمود لا يملك إلا أن يهوي بتأثير جاذبية الأرض.**

وعندما يبلغ مجتمع ما هذه المرحلة، أي عندما تكف الرياح التي منحته الدفعة الأولى عن تحريكه، تكون نهاية «دورة» وهجرة «حضارة» إلى بقعة أخرى تبدأ فيها دورة جديدة، طبقاً لتركيب عضوي تاريخي جديد.

وفي البقعة المهجورة يفقد العلم كل معناه، فأينما توقف اشعاع الروح يخمد إشعاع العقل، إذ يفقد الإنسان تعطشه إلى الفهم، وإرادته للعمل عندما يفقد الهمّة و«قوة الإيمان»».[2]

لقد طرح الإمام الخميني شعاره السياسي «لا شرقية ولا غربية» لأنه ادرك معتقداً بأنَّ اساس قوة المسلمين موجود عندهم وفي افئدتهم وليس في الشرق أو في الغرب، ومتى فقدوا تلك القوة الذاتية المعتمدة أصلاً على

١- من كتاب سياسة لا شرقية ولا غربية ص ١٤.

٢- وجهة العالم الإسلامي مالك بن نبي.

الجانب المعنوي - الروحي فقدوا أنفسهم وضاعوا في متاهات دروب الأمم الأخرى، لذلك كان طرحه الدائم ودعوته المستمرة إلى عدم الاعتماد على شرق او غرب بل الاعتماد أولاً وقبل كل شيء على قوة الذات.

وتحدّث الإمام عن اولئك المعتمدين على الغرب او الشرق والمغترين به بقوله:

«إن الشعوب الشرقية والذين توجّهوا نحو الغرب بواسطة دعايات عملاء الأجانب في الداخل والخارج، وجعلوا الغرب قبلة للعالم وفقدوا انفسهم، ونسوا مفاخرهم، واتخذوا بدلاً منها عقلاً غربياً هؤلاء اولياوهم الطاغوت وقد ردّوا من النور إلى الظلمات».[1]

لقد كانت سياسة عدم الاعتماد على اي من دول الشرق او الغرب ميزة من المميزات الاستثنائية للثورة الإسلامية في إيران وما زالت هي سمة وسياسة حازمة تتبناها الجمهورية الإسلامية التي تأسست بتقاليد امامها الخميني (قده).

يقول السيد علي خامنئي عام ١٩٨٧ في خطاب امام الجمعية العامة للأمم المتحدة: **«إنّ الفكرة المسيطرة اليوم على الساحة السياسية في كافة أنحاء العالم هي التي تقول باستحالة مواصلة الحياة على المسرح السياسي المعاصر بدون الاتكاء على إحدى الكتلتين، وإذا كان هناك خلاف على مستوى هذا الاعتماد وحجمه فلا يوجد خلاف على أصله.**

حتى أولئك الذين تبنّوا فكرياً مبدأ عدم الاتكاء وعدم الانحياز يرون عدم إمكانه عملياً. في هذه الاجواء جاءت ثورتنا الإسلامية بفلسفة جديدة وبقيت ملتزمة بها حتى اليوم. لقد أثبتت ثورتنا بأنه من الممكن الوقوف بوجه قوى الهيمنة وعدم التأثر بجبروتها وطغيانها وعدم الاستسلام امام ابتزازها على شرط ان تمتلك الإيمان بوجود وقدرة اقوى من كل قدرة مادية

١- من كتاب سياسة لا شرقية ولا غربية ص ٢٥.

يعتمد عليها ألا وهي قدرة الله سبحانه وتعالى».[1]

ويوضح لنا الإمام الخميني في كلام له حقيقة بعض المظاهر التي تعتبر إيجابية لدى العالم الغربي وننظر لها بإعجاب وافتتان كقضية حقوق الإنسان والدفاع الغربي الظاهر عنها مع أنَّ الحقيقة تخالف ذلك وسنتكلم لاحقاً حول ذلك، يقول الإمام (قده): «**أيها المتأثرون بالغرب، أيها المغترون بالأجانب، أيها الفاقدون الألباب، راجعوا انفسكم، لا تجعلوا صبغة الغرب تستولي على كل ما لديكم لاحظوا الأشياء التي في الغرب، الأشياء الجيدة التي في الغرب، لاحظوا جمعية حقوق الإنسان الموجودة في الغرب، أنظروا إلى هؤلاء الأشخاص الموجودين هناك، وما هي الأهداف التي يرمون إليها، هل يطالبون بحقوق الإنسان ويجعلونها نصب اعينهم، أم أنهم يريدون حقوق القوى العظمى؟ إنّهم يتبعون القوى العظمى ويريدون تحقيق اهداف هذه القوى».**[2]

وصدق إمامنا الراحل «إذ اننا نلمس لمس اليد أنَّ لسان الدفاع عن حقوق الإنسان يعلو بالصراخ ضد دولة تقف في مواجهة الصف الغربي - الصهيوني وهذا اللسان نفسه يصمت عن دولة تنتهك إلى أبعد الحدود حقوق الإنسان ولكنها تقف مع ذلك الصف الغربي - الصهيوني، ناهيك عن أنَّ هذا الغرب الذي نميزه من خلال إيجابيات منها قضية دفاعه عن حقوق الإنسان نرى أنَّ هذا الغرب نفسه هو المجرم الأول بحق الشعوب المستضعفة في العالم، فأمريكا الولايات المتحدة على سبيل المثال وهي صاحبة الصوت القوي المدّعي الدفاع عن الإنسان وحقوقه ما هي إلا اكبر المجرمين الدوليين، ومجازر ناكازكي وهيروشيما تشهد بذلك، ومن قبلها تصفية خمسين مليون من سكان امريكا الأصليين (الهنود الحمر) على ايدي الامريكيين وفي ذلك الصدد حدث ولا حرج وعن كلّ الدول الغربية امثال

١- من كتاب سياسة لا شرقية ولا غربية ص ٣٦.

٢- من كتاب سياسة لا شرقية ولا غربية ص ١٤.

بريطانيا وفرنسا، والمجرم الأكبر في هذا العصر والذي يصوّر في الإعلام الغربي على أنه ضحيّة هو الكيان الصهيوني صنيع الغرب «**المدافع عن حقوق الانسان**».

ولأنّ الإمام الخميني يعرف متيقناً بحقيقة الذات وصدقها وحقيقة الإسلام وابعاده فهو حصين ضدّ ما يحاول الغربيون تصويره وتزويره وتحريفه يقول الإمام (قده): «**نحن لا نخشى أن يتكلموا في الغرب ضدنا وأن يعترض علينا الذين يدّعون أنّهم يراعون حقوق الإنسان، فيجب أن نعاملهم على ميزان العدل وسوف نفهمهم ما معنى الديمقراطية، فالديمقراطية الغربية فاسدة، والديمقراطية الشرقية فاسدة ايضاً، والديمقراطية الصحيحة هي الديمقراطية الإسلامية، وإذا وفقنا فسوف نثبت للشرق وللغرب بعدئذ أن ديمقراطيتنا هي الديمقراطية لا الديمقراطية التي عندهم، والتي تدافع عن الرأسماليين الكبار والتي عند اولئك المدافعين عن القوى الكبرى، وقد جعلوا الناس كلهم في كبت شديد**».[1]

ولو حلّلنا ديمقراطية الغرب بشكل منطقي عملي لرأينا مصداق كلام الإمام رضوان الله عليه، ومن دون استفاضة في شرح هذه القضية فإنّ المهتم يمكنه مراجعة ما كتب وقيل عن ديمقراطية الولايات المتحدة مثلاً او بريطانيا التي يتنافس فيهما دائماً جناحات سياسيان، والباقي مفهوم لأولي الفهم والألباب.

إن الديكتاتورية هي الطابع العام للحكومات المسماة بديمقراطية، غير أنها حولت الديكتاتورية من القاعدة الفردية إلى القاعدة الجماعية، فالديمقراطية الغربية - خصوصاً - لم تغيّر شيئاً من الأساليب الديكتاتورية في الحكم - إذا اغمضنا العين عن بعض التغيرات الشكلية التي أحدثتها

١- من كتاب سياسة لا شرقية ولا غربية ص ١٧.

الديمقراطية في الحكم.

وأخيراً فهذا نداء الإمام الخميني في دعوته إلى الاعتماد على الذات الروحية - المعنوية والإمكانات المادية الخاصة لتحقيق الإكتفاء الذاتي والنهوض القوي المتين كما نهضت الأمة فيما مضي فهل من مجيب.

وإن كانت الحكومات تسدّ الآذان قصداً وتمشي وفق سياسة خدمة مصالحها الآنية ومصالح القوى الكبرى فإنّ على الشعوب أن تستيقظ وتعلم قدراتها وإمكاناتها وفاعليتها.

سبيل تحرير القدس يعتمد علي الإتكال على الله والإمكانات الذاتية بشكل صرف لأنه لا الشرق ولا الغرب يريدان تحريراً للقدس لأنهما غالباً هما العاملان على تكريس إحتلال القدس.

ونلفت النظر أخيراً للتوضيح بأنَّ الإمام الخميني وهو صاحب الرؤية الواضحة لم يمانع إقامة علاقات مع باقي دول العالم بشرط ضغط العزة والكرامة الوطنية للدولة وللمسلمين فيها.

يقول: «**لا ضرر من إقامة العلاقات مع الدول بشرط أن لا تتعدى حدّها المعقول، لأنّ العلاقات التي تؤدي إلى استعمار البلاد واذلال الشعوب يرفضها العقل والشرع المقدس**».[1]

ولقد مانع الإمام إقامة علاقات مع كل من اسرائيل وجنوب افريقيا وامريكا فقط ولم يمانع من علاقات مع بقية الدول الاخرى تحت مظلة الشرط الاساسي الذي ذكر سابقاً.

«**نداؤنا اليوم بالبراءة من المشركين والكافرين إنما هو صرخة ألم من ظلم الظالمين وصرخة أمة ضاق صدرها مما عانته من اعتداءات الشرق والغرب وعلى رأسهم امريكا واذنابها وسلبت اوطانها وثرواتها**».[2]

اذن فهذا المرتكز السياسي لدى الإمام ليس مجرد موقف نظري سلبي

١- كتاب الحكومة الإسلامية ١٩٦٩.

٢- من كلام الإمام في مؤتمر القدس.

وإنما هو موقف عقائدي يضرب بعيداً ليبلغ الجذر الأول للإسلام ألا وهو جذر التوحيد، وهو الجزر الذي لا يرى موقعاً وعزة وكرامة للإنسان خارج الهدف الأسمى وهو السلوك إلى الله تعالى.[1]

١-كتاب الإمام الخميني الفكر والثورة «كتاب المنطلق»

يوم القدس العالمي

للإسلام في تربيته للفرد المسلم والمجتمع الإسلامي أساليب تربوية وأخلاقية متنوعة، هدفت إلى الوصول بالمسلم وعموم المسلمين إلى درجة الكمال الأخلاقي والروحي والمعنوي وحتى المادي، على الصعيد الدنيوي والديني الأخروي.

ومن إحدى أساليب الإسلام، أن جعل للمسلمين مواسم معينة في أوقات محدّدة، مواسم عبادية تعمل على تذكيرهم وتنشيطهم وشحذ هممهم الإيمانية، على مدار الأيام لأجل أن تبقى شعلة الإيمان متّقدةً وحيّةً، ولأجل التذكير الدائم بحقائق إيمانية عقائدية وأيضاً بحقائق دنيوية في سبيل نهضة المجتمع الإسلامي لأن الإسلام لم يأت منعزلاً عن الدنيا والمجتمع الدنيوي، ولكي يجدّد الهمم ويشحذ الطاقات من جديد.

فالإسلام جعل رمضان مثلاً في كل عام موسماً عبادياً روحياً بالإضافة إلى أنه طقسٌ مذكّر بفقراء المجتمع ومعوزيه.

وجعل اجتماع الجمعة لسماع خطبة الإمام وصلاة الجماعة فرضاً من الفروض، ولعلَّ هذا الفرض الأساسي من خلال اجتماع اسبوعي هو ما دعى إلى المحافظة على قوة الأسلام في الصدور الإسلامية. وترسخ قواعده الفكرية والروحية بقوة في المجتمع الإسلامي.

وقد جعل الإسلام للقدس مكانتها الروحية والمعنوية الكبرى، إذ ذكرت في آيات عظام من كتاب الله تعالى، وجُعلت أرضاً للمعراج النبوي، وكلام رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم، عنها كثير، مما يؤكّد حرص الإسلام

١- الجامع الصغير - جلال الدين السيوطي، ج٢ (ص١٠١).

٢- عوالي اللئالي - ابن ابي جمهور الإحسائي ج٤ (ص٧٧).

على التذكير بها وجعلها علماً من أعلام المسلمين وفي ذلك حكمةٌ ربّانية كبرى، فهذه القدس تعبّر بشكل واقعي عن حيوية المسلمين ومدى فاعليتهم التاريخية.

احتلت من قبل الصليبيين من قبل، ولكنَّ حيوية المسلمين حينها كانت متميزة وفاعليتهم كانت مؤكدة، وتحرّرت القدس على أيدي المجاهدين في ذلك الزمن، وبقيت تلك الأرض المباركة والمحررة حسرة في نفوس العنصريين في العالم المسيحي، وعند اليهود أصحاب العقيدة والنفس المنحرفة.

وكان احتالها واغتصابها من قبل اليهود الصهاينة بمساندة الاستعمار الغربي عنواناً لمرحلة جديدة عالمية تاريخية، وتعبيراً جلياً عمّا وصل إليه المسلمون من ضعف وانحطاط.

وقد سلك الإمام من خلال طرحه إعلان آخر يوم من ايام رمضان في كل سنة يوماً عالمياً للقدس، سلك من خلال هذا الطرح مسلك القرآن والإسلام في تربيته للمجتمع الإسلامي.

فإعلان الإمام رضوان الله عليه هذا اليوم يوماً لتذكير الأمة وشعوبها بالقدس الجريحة وبالأقصى المبارك المغتصبين من قبل اليهود والصهاينة مفسدي العالم.

«إن الهدف من اعلان آخر جمعة من رمضان المبارك يوماً للقدس ليس الوقوف عند حدٍّ الشعارات والهتافات بل هو أن تتحد الشعوب والدول الإسلامية اكثر من أيِّ وقت مضى لتستعد للجهاد لأخذ حق الشعب الفلسطين والحاق الهزيمة بالعدو الصهيوني الإمبريالي.

إنَّ أملنا الوحيد هو أن يقف الإخوة المسلمون إلى جانبنا صفاً واحداً في هذا الأمر العظيم...»[1]

١- من كلام الشيخ هاشمس رفسنجاني، والاستيطان والصهيونية ص ١٧،

وحول هذا الموضع (أي التذكير الدائم بالأراضي الفلسطينية الإسلامية السليبة حدّد الإمام يوم الجمعة الأخير من شهر رمضان المبارك واسماه يوم القدس الذي قد يكون داعياً للنهوض والقتال ضد اسرائيل الغاصبة للقدس حيث يقول: «ان يوم القدس مثل ليلة القدر... ومن اللازم على المسلمين العمل على احيائها واعتبارها منطلقاً لوعيهم ويقظتهم».[1]

إنَّ يوم القدس هو يوم التعبئة المستمرة للجماهير لإزالة هذه البقعة السوداء من خارطة العالم الإسلامي.

«فاعلان يوم القدس يعني التحسس المستمر للأمة باغتصاب اراضيها الإسلامية على يد الصهاينة، ويعني التعبئة المستمر بإزالة هذه البقعة السوداء من خارطة العالم الإسلامي، إحياء يوم القدس لا يتناسب اطلاقاً مع الاعتراف بالكيان الصهيوني والسكوت على جرائمه، ولا يستطيع أن يعلن هذه الدعوة إلا اولئك الذين يعدّون أنفسهم بجد لمكافحة السرطان الصهيوني، وإنّ اولئك الذين هادنوا الكيان الصهيوني الغاصب للقدس وتركوا خطّ الجهاد الدامي واتجهوا نحو استرضاء امريكا لا يستطيعون دون شك أن يرفعوا عقيدتهم باسم القدس وفلسطين عرباً كانوا او غير عرب، حتى ولو كانوا فلسطينيين».[2]

يقول الإمام الخميني رضوان الله عليه: «... وعليه فينبغي إحياء يوم القدس بين المسلمين، اليوم الذي يتزامن دائماً مع ليلة القدر ليكون منطلقاً لهم على طريق الوعي واليقظة للخروج من الغفوة التي تواصلت على امتداد التاريخ وبخاصّة خلال الحقب الأخيرة.

ولكي يكون هذا اليوم لليقظة خيراً من عشر سنوات من سني القوى الكبرى ومنافقي العالم ليتولى مسلموا العالم إرساء مقدساتهم بأنفسهم وبأيديهم».

١- الاستيطان والصهيونية. ص ٢٣.

٢- من كلام السيد الخامنئي.

ويتابع بقوله: «... وبقيام وانتفاضة الشعوب الشريفة سيتم الإطاحة بالحكام الخونة والقائهم في مزبلة التاريخ، اولئك الذين يضعون ايديهم في يد اسرائيل خلافاً للمسلمين والإسلام وامتثالاً لأوامر امريكا ليستمروا بحياتهم السياسية المخزية والحياة الإجرامية.

اليوم يوم الغضب على من يحقد على الإسلام..

يوم الانتقام من الكفر والنفاق..

اليوم يوم عاشوراء الحسين (ع)..

اليوم يوم الشهادة وميدان الحرب..

فيجب ان نخلع لباس حبّ الدنيا لنلبس لباس الجهاد والمقاومة حتى تشرق شمس الحق وتتحقّق النصر النهائي».[1]

وعندما نقرأ هذه الكلمات تنتفض في صدورنا حميّة الدفاع عن الإسلام وأهله وتنتابنا قشعريرة الحماس للجهاد والكفاح.

ورحم الله إمامنا الخميني الذي فجّر ينابيع الثورة من اجل الحق في عالمنا والعالم اجمع، رحم الله ذلك الإمام العظيم.

لقد أعلن الإمام الخميني (قده) آخر يوم جمعة من شهر رمضان المبارك (يوماً للقدس) لأن قضية فلسطين وقضايا المسلمين في كل انحاء العالم الإسلامي تعيش في قلبه ووجدانه.

«لقد عاشت فلسطين ومقدساتها في قلبه الكبير، وكانت معه في محطات حياته كلها وكان رضوان الله عليه يؤكد بأقواله وافعاله ومواقفه العلاقة الشرعية بين الجمهورية الإسلامية في إيران وفلسطين كبلدين اسلاميين وشعبين مسلمين وكانت امنيته دخول القدس والصلاة في مسجدها الأقصى اولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، لذلك سعى جاهداً لتحريض المسلمين في كل مكان وتوعيتهم للقضاء على الصهيونية لتحرير فلسطين

١- يوم القدس، الاستيطان والصهونية ص ١٤.

وتطهيرها من الأيدي النجسة، ولهذا فمن أولى واجباتنا كمسلمين أن نعمل ونخطط ونتعاون ونتحد لإنقاذ القدس من براثن الصهيونية كما أوصانا الإمام الخميني (قده) الباقي فينا أبد الدهر حتى ظهور منجي البشرة إمامنا المهدي عليه السلام صاحب الزمان الذي هو بقدرة الله القادر حي ومراقب للأمور.»

ونختم بابنا هذا بقول الإمام رضوان الله عليه: «**لتبقى القدس في ذاكرة المسلمين لشحذ الهمم والتعبئة والاستعداد لتطهيرها من رجس الصهاينة والمستوطنين**».[1]

١- من كلام الشيخ محمد يزبك عضو مجلس شورى حزب الله.

الخاتمة

نرجو من الله عز وجل أن يكون قد وفقنا لاستيفاء حق العنوان الذي تطرقنا للكتابة فيه.

وتبقى الثورة الإسلامية مدرسة تاريخية نظرية وعملية لكل ثوار الأرض وأحرارها ولكل الشعوب وخاصة شعوبنا العربية والإسلامية.

وتبقى هذه الثورة الإسلامية التي فجرها وقادها الإمام العظيم روح الله الموسوي الخميني ثورة كبرى ومعلماً تاريخياً من معالم هذا العصر الحديث.

رحم الله إمامنا الخميني العظيم

وجمعنا وإياه تحت لواء سيد المرسلين وإمام المتقين سيدنا محمد وأهل بيته الطاهرين الصادقين وجعلنا من المقتفين أثره في الدنيا بالثورة على طواغيتها والمقتفين أثره في الآخرة إلى جنان الخلد وفردوس النعيم.

ويبقى السيد حسن نصرالله احد أبناء الخميني الروحيين مشعلاً خمينياً وضاءاً لكل شباب الأمة وتبقي المقاومة الاساسية وادبياتها وروحها الثورية صراطنا القويم إلى تحقيق النصر على الاعداء إن شاء الله وتحرير القدس والأقصى ودحر اليهود الصهاينة وعملاءهم واتباعهم في كل مكان.

وارجو من الله أن يجعل عملي الفكري هذا خالصاً لوجه إنه مجيب الدعاء والسلام.

والله من وراء القصد

والسلام عليكم ورحمة الله

حسين نور الدين حموي

سوريا - سلميّه

المراجع

- الاستيطان والصهيونية — سمير ارشدي ود. رياض عواد
- سياسة اللاشرقية ولا غربية — سمير ارشدي ود. رياض عواد
- وجهة العالم الإسلامي — مالك بن نبي
- الحكومة الإسلامية — الإمام الخميني
- ماذا عن الإسلام — د. نضال عيسى
- اسرار الماسونية — جواد رفعت اتخان
- الوصية السياسية للإمام الخميني
- الحياة السياسية للإمام الخميني — محمد حسن رجبي
- دراسات إسلامية معاصرة — محمد شحرور
- كتاب المنطلق — الإمام الخميني الفكر والثورة
- كتاب مؤتمر الجهاد والنهضة
- الإمام في مواجهة الصهيونية
- السبيل — نشرة فكرية تصدر عن حزب الله المكتب الإعلامي
- إيران من الداخل — د. فهمي هريدي
- قصة الحضارة — ول ديدرانت
- شروط النهضة — مالك بن نبي
- الصراع الفكري في البلاد المستعمرة — مالك بن نبي
- كتاب العربي عدد ٤٩
- صحيفة النور ج١.

الفهـــرس

مقدمة الوحدة الثقافية المركزية 5

الإهداء 7

شكر وتقدير 8

مقدمة 12

كلمة عن التحرر وتحرير القدس 16

الإسلام 23

الثقافة .. الحضارة.. والإسلام 27

الإسلام والغرب 30

الموقف المعادي للإسلام والمسلمين 34

ما قبل وما بعد الثورة 40

دعوة الإمام إلى التمسك بالإسلام والتحذير من اعدائه 42

علاقة الصهيونية بالاستعمار 55

دور ولاية الفقيه عند الإمام الخميني 59

الإمام الحسين القدوة والمنهج 63

الجهاد ودوره في فكر الإمام الخميني 67

الدعوة إلى جعل الكرامة معياراً للحياة 69

السعي لقيام الثورة الإسلامية في إيران 72

دعوة الإمام إلى وحدة المسلمين واتحادهم 77

الحكومة الإسلامية ودوعوة الإمام لها 83

الدعوة إلى الثورة ضد الطواغيت 85
تحفيز ودعوة الشعب إلى الثورة الإسلامية 90
مواجهة الشاه ونظامه 93
دور العلماء والدعوة إلى اقامة الحكومة الإسلامية 96
تحرير إيران من النفوذ الصهيوني 107
التحذير من اسرائيل والقوى الاستكبارية العالمية 111
التحذير من مكامن الخطر 119
الدعوة إلى مواجهة ومحاربة اسرائيل 120
المفاوضة مع اسرائيل 126
اسباب الانحطاط والشقاء في نظر الإمام الخميني 130
إصلاح الأمة من خلال إصلاح الفرد 140
مسؤولية الشعوب في نظر ونهج الإمام الخميني 143
العلمانية في نظر الإمام الخميني 145
مساندة الإمام القوى المقاومة الإسلامية والوطنية 157
جيش القدس 161
سياسة لا شرقية ولا غربية 163
يوم القدس العالمي 172
الخاتمة 177
المراجع 178
الفهرس 179

حاز هذا الكتاب على المرتبة الأولى في مسابقة « القدس في فكر الإمام الخميني (قده) » التي أطلقتها الوحدة الثقافية المركزية وهو صورة راهنة عن الإشتغال على فكر الامام الخميني (قده) ومواقفه كأصلٍ ثابت ومتين من الأبنية الفكرية والفلسفية الكبرى في الإسلام.

واخترنا إصدار هذا الكتاب في ذكرى يوم القدس العالمي ليكون عربون وفاء ومحبة للقدس وإمامها الخميني (قده) المجاهد ، وكذلك لانتفاضة الأقصى المباركة في فلسطين

جمعية المعارف الإسلامية

دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع

هاتف : ٠١/٥٥٠٤٨٧ - ٠٣/٨٩٦٣٢٩ - فاكس : ٥٤١١٩٩ - ص.ب: ٢٥/٢٨٦ غبيري - بيروت - لبنان
Tel:03/896329 - 01/550487 - Fax: 541199 - P.O.Box: 286/25 Ghobeiry -Beirut - Lebanon
E-Mail: daralhadi@daralhadi.com - URL: http: //www. daralhadi.com